الفكر التربوي في نماذج من الرسائل والوصايا الموجهة

إلى الأبناء والمؤدبين والمعلمين في العصر العباسي الأول

(١٣٢-٢٣٢هـ)

إعداد

بسّام عمر ذياب غانم

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الله زاهي الرشدان

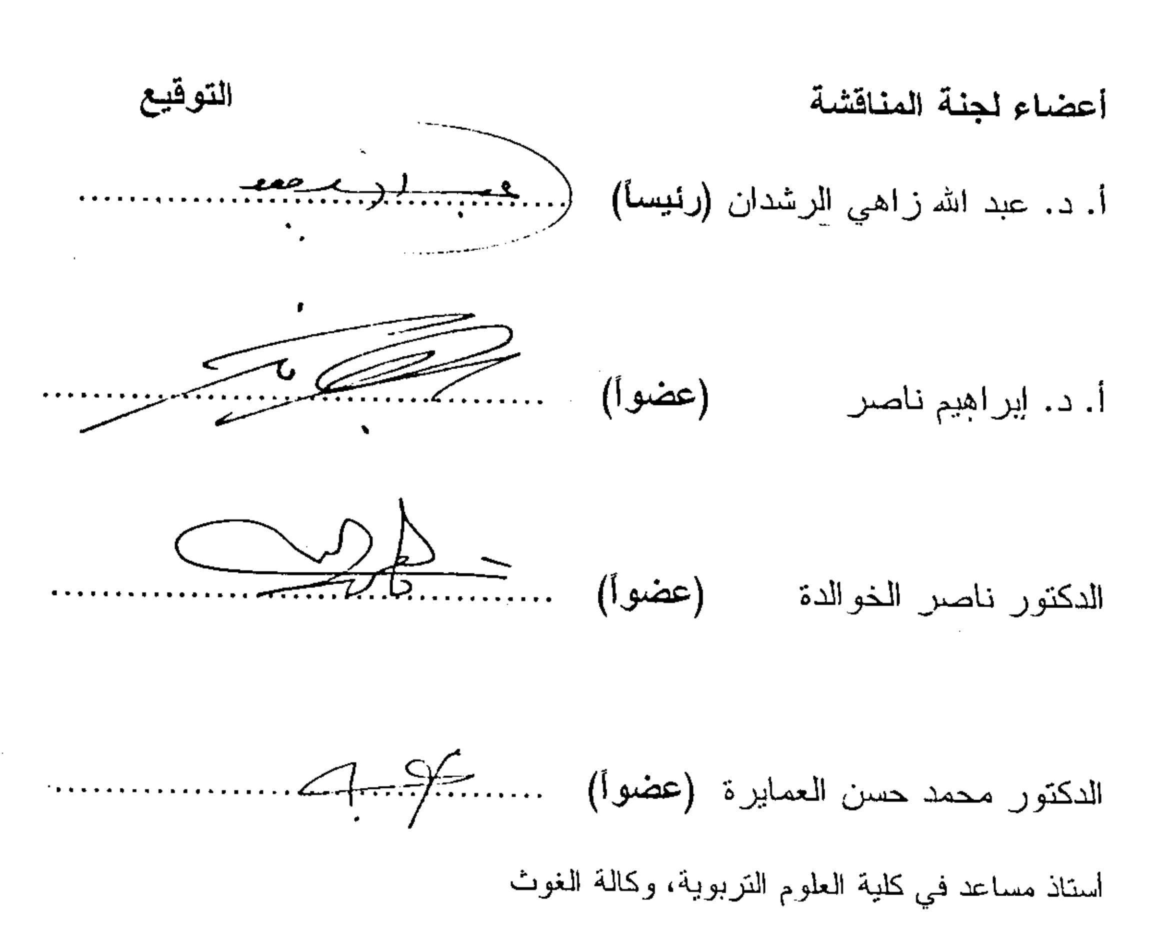
قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول التربية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون أول ١٩٩٩

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٨/١٢/ ١٩٩٩م.



أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
أ. د. عبد الله زاهي الرشدان	(رئيساً)	....
أ. د. إبراهيم ناصر	(عضواً)	....
الدكتور ناصر الخوالدة	(عضواً)	....
الدكتور محمد حسن العمايرة	(عضواً)	....

استاذ مساعد في كلية العلوم التربوية، وكالة الغوث

الإهداء

-إلى الذي ما عرفته إلاّ كلمح الخيال	روح أبي
-إلى من صبرت وقضت زهرة شبابها في تربيتنا	أمّي
-إلى رفيقة دربي التي أمدتني بالعزم والتصميم لمواصلة الدراسة	زوجتي
-إلى أحبتي محمد وخولة وعائلاتهما	اخوتي
-إلى فلذات كبدي، فاتن، وبنان، وعمر، ومحمد.	أولادي

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً وآخراً على رعايته وعونه لي في إتمام هذه الدراسة ، فله الحمد اعترافاً بنعمائه، وله الثناء إقراراً بمنه وكرمه، ثم الصلاة والسلام على الرسول الهادي الأمين خير من تعلّم وعلّم.

مع إنجاز هذه الدراسة، وحيث أن شكر المنعم واجبٌ أتقدم بالشكر وخالص العرفان إلى أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور عبد الله الرشدان المشرف على الرسالة، والذي ما توانى أبداً عن تقديم العون والمساعدة لي منذ اللحظة التي كانت فيها الدراسة محض فكرة في الخيال إلى أن أصبحت حقيقة ماثلة للعيان، حيث كان لملاحظاته القيّمة، وتوجيهاته السديدة أكبر الأثر في كشف معالم الطريق أمامي.

وأسجل اعتزازي وشكري وعرفاني إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ الدكتور إبراهيم ناصر، والدكتور ناصر الخوالدة، والدكتور محمد حسن العمايرة، الذين تفضّلوا بمناقشة هذه الرسالة، فلم يضنّوا عليّ بنصائحهم وتوجيهاتهم وإرشاداتهم.

كما أسجل امتناني واعترافي بالجميل للأخوة الأفاضل الذين قدموا لي يد المساعدة خلال مراحل هذه الدراسة، وأخص منهم أستاذي وصديقي الدكتور نزار اللبدي الذي أعطى هذه الدراسة من وقته وجهده الشيء الكثير ، والشيخ العالم مشهور حسن سلمان الذي فتّح لي باب مكتبته العامرة، والأخ محمد الشافعي من قسم الحاسوب في الجامعة الأردنية، والأخوين الكريمين نهاد سرحان، وسامي يغمور، والصديق العزيز يعقوب صيام لما بذله من جهود أضفت على المخطوط صبغة فنية.

ثم عظيم شكري إلى أهلي وأسرتي الأوفياء الذين راعوا انشغالي عنهم خلال فترة الدراسة.

الباحث / بسّام عمر غانم

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول

الدراسة خلفيتها وأهميتها

الفصل الثاني

تحليل وصايا الخلفاء والأمراء

الفصل الثالث

تحليل وصايا ورسائل غير الخلفاء والأمراء

الفصل الرابع

الأفكار التربوية الواردة في نماذج الرسائل والوصايا بين الأصالة والمعاصرة

[illegible]

مناقشة النتائج والتوصيات

فهرس الملاحق

الخلاصة

الفكر التربوي في نماذج من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين والمعلمين في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)

إعــداد
بسّام عمر ذياب غانم

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد الله زاهي الرشدان

تناولت هذه الدراسة موضوع **الفكر التربوي في نمـــاذج مـــن الرســـائل والوصايـــا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين والمعلمين في العصر العباسي الأول**، هادفة إلى استخلاص ما تنطوي عليه من مضامين تربوية وتعليمية، وبقصد الكشف عن بعض الجوانب المضيئة فـــي تراثنا العربي الإسلامي.

وتعود أهمية هذه الدراسة إلى أنها تخدم الأدب التربوي في جانب أثير منـــه ، وهـــو الجانب الذي يمس الإنسان من الداخل، للكشف عن أحاسيسه ورغباته وتطلعاته، خاصة أنـــها تنبع من ظروف المجتمع وقيمه وعقلية أفراده، في العصر الذي شهد نقلة كبيرة في حياة هـــذا المجتمع جرّاء اختلاطه مع الشعوب والأمم الأخرى.

وبالتحديد فإن هذه الدراسة حاولت الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:
ما الفكر التربوي الوارد في نماذج الرسائل والوصايا الموجهـــة إلـــى الأبنـــاء والمؤدبيـــن والمعلمين في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)؟

١. ما أهمّ المبادئ والاتجاهات التربوية التهذيبية والتعليمية المستمدة مـن هـذه الرسـائل والوصايا ؟
٢. ما طبيعة المناهج والمقررات الدراسية في هذه الرسائل والوصايا ؟
٣. ما الأساليب التربوية التي استحدثت لتحقيق ما جاء في هذه الرسائل والوصايا ؟
٤. كيف كانت طبيعة العلاقة بين المعلمين أو المؤدبين من جهة، وأولياء الأمور والمتعلمين من جهة أخرى ؟
٥. بم تختلف الوصايا الموجهة إلى أبناء الخلفاء أو مؤدبيهم، عن تلك الموجهة إلى أبناء أو معلمي الطبقات الأخرى دونهم.
٦. بم تتفق الأفكار التربوية الواردة في هذه الرسائل والوصايا مع الفكر التربوي الحديث ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، استخدم الباحث في دراسته **المنهج التاريخي مستعيناً بـالوصف والتحليل**، فعمد إلى مطالعة بعض مصادر التراث في الفـترة المذكـورة، وتتبـع الرسـائل والوصايا التربوية الواردة فيها ضمن حدود دراسته، إلى جانب استعانته ببعض ما كتب حـول الموضوع في العصر الحديث.

وقد قسم الباحث النماذج التي أدار عليها بحثه إلى قسمين: **الأول**، ويتناول ما صـدر عـن الخلفاء أو الأمراء ، **والآخر**، ويتعامل مع رسائل ووصايا الطبقات الأخرى.

ومن خلال تحليل المضامين التربوية في كلا القسمين، تبين للباحث وجود قواسم مشـتركة في العديد منها، سواء في جانب المقررات الدراسـية، أو المبـادئ والأسـاليب التربويـة، أو العلاقات المتبادلة بين أطراف العملية التعليمية، خاصة أن معظمها كان مرتكزاً إلى تعاليم الدين الحنيف وتشريعاته، علاوة على توافقه مع ظروف العصر ومتغيراته.

فمن جانب بدا اهتمام الجميع بأن ينشأ أبناؤهم نشأة متكاملة، تمثل ذلك في تركيزهم علـى جوانب الآداب والسلوك تركيزاً لا يقل عن مدى اهتمامهم بالمقررات الدراسية، التي غالباً مـا كانت من وضعهم واختياراتهم، ومن جانب آخر أظهرت قصص الوصايا ومناسباتها دفء

العلاقات التي سادت بين أولياء الأمور والمعلمين والمتعلمين، والتي تمثلت في فهم كل منهم للدور المناط به، فالمتعلم مطلوب منه الالتزام بوقت الدرس والحرص على آدابه ، والمعلم يطلب إليه بذل الجهد في عمله وتقديم أفضل ما لديه صيانة للأمانة التي وضعت بين يديه، فيما يقوم ولي الأمر بواجبه في المتابعة وتقديم النصح والإرشاد، أمّا في جانب الوسائل والأساليب التربوية، فقد لمس الباحث الاهتمام الواضح في العديد منها: كالأخذ بمبدأ إتقان العلوم والتدرج فيها، والحرص على ترتيب أولويات التعلم، والتشديد على ضرورة اقتران العلم بالعمل، والتأكيد على مبدأ الاقتداء والقدوة، إضافة إلى المناداة بالتدرج في استخدام أساليب الثواب والعقاب... وغير ذلك من الأساليب التي أخذت بعين الاعتبار قدرات المتعلم واستعداداته ، والمهمة التي يعدّ لها، أو المستقبل الذي يتطلع إليه.

كما خلص الباحث في جانب العلاقة مع الفكر التربوي الحديث إلى أن عدداً لا بأس به من المبادئ والأساليب التربوية الحديثة، كان لها جذور في الفكر التربوي الإسلامي.

وفي ضوء نتائج الدراسة فقد توصل الباحث إلى عدد من التوصيات، منها:

- الإفادة من الدروس والخبرات التي تضمنتها هذه الرسائل والوصايا لربط الحاضر بالماضي، وسدّ الفجوة فيما بينهما، تمشياً مع ما ينادي به التربويون في إشكالية الأصالة والمعاصرة.
- وجوب إتاحة المزيد من الفرص للطلبة وأولياء الأمور، لإبداء الرأي في المناهج والمقررات وسبل تحقيق مضامينها، وأخذ هذه الأراء بعين الاعتبار في التخطيط للعملية التعليمية.
- إجراء دراسات أخرى مثيلة تتناول بقية العصر العباسي زماناً ومكاناً.
- الاستفادة من نتائج البحث في تضمين الجوانب الإيجابية التي كشف عنها، في المناهج والكتب التي تقدم للطلبة في مراحلهم التعليمية المختلفة.

الفصل الأول

الدراسة خلفيتها وأهميتها

المقدمة:

من المفيد قبل الغوص في موضوع الدراسة أن يعطي الباحث فكـرة عـن الأوضـاع المختلفة في المجتمع العباسي، إذ أن من البديهي أن التربية تتأثر بأوضاع المجتمـع السياسـية والاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك، ففي الجانب السياسي يرى بعض العلماء والبـاحثين أن الدولة العباسية قامت على ثلاثة مبادئ هي:

- مبدأ ديني، قوامه المساواة بين العرب والموالي في تطبيق الإسلام اسـتنادا إلـى الكتاب والسنة.
- مبدأ اجتماعي، يهدف إلى دمج كافة المسلمين في مجتمع إسلامي يتساوى أفراده في الحقوق والواجبات.
- مبدأ سياسي، يقوم على حق بني هاشم في الخلافة، دون تحديد فرع منهم*(محاسنة وآخرون، ١٩٩٠)*. وأنهم أي العباسيين كفرع منهم يملكون هذا الحق بمشيئة إلهية*(Chejne, 1960)*.

وبالنظر إلى المبادئ السابقة ، فقد كان من الطبيعي أن يقف الموالي إلى جـانب هـذه الدولة، ويناصروها بكل ما أوتوا من قوة، طمعاً في أن يجدوا لهم مكانة فيها، فكـان لـهم مـا أرادوا، حيث اعتمد الخلفاء عليهم في صياغة النظام الإداري للدولة، وتسيير أمورها.

وكان مما أخذه العباسيون عن الفرس نظام الوزارة، وإن كان المسلمون قد عرفوا هـذا النظام قبل هذا العصر، إلا أن قواعده وقوانينه لم تتقرر إلا في دولة بنـي العبـاس *(الفـراء، ١٩٨٣)*، *(الماوردي، ١٩٨٩)*.

وغني عن القول، أن من ولي الوزارة من الفرس ومن هم على شاكلتهم، عملوا علـى حشد من يستطيعون من بني جنسهم في مراكز الدولة ودواوينها ، فانفسح المجال أمام المـوالـي للوصول إلى قصور الخلفاء، وتولي أمر تأديب أبنائهم كما سيأتي ذكره.

وكان من تأثير الفرس أيضا أن انتقلت كثير من نظم الإدارة الفارسية إلى مركز الدولـة في بغداد، فنشأ فيها عدد من الدواوين ذات الأصول الفارسية، ومن أشهرها : ديوان البريد،

وديوان الزمام (١) ، وديوان التوقيعات (٢) ... وغيرها.

ولم يتوقف التأثير الفارسي عند هذا الحد، بل امتد إلى ما يسمى بآداب الحكم، فابن المقفع مثلاً كتب رسالتيه " اليتيمة " و " رسالة الصحابة " إلى الخليفة المنصور وضمنهما كثير من آداب الحكم وسياسته، متأثراً فيهما بما كان عند الفرس *(صفوت، ١٩٣٧)* ،علاوة على ما نجده من ذلك مبثوثا في رسالتيه : " الأدب الصغير " و " الأدب الكبير " *(ابن المقفع، ١٩٦٤)* .

ومن مظاهر تأثير العادات والتقاليد الفارسية التي انتشرت وشاعت، الاحتفال بأعياد النيروز، والمهرجان، والقيان، والغناء، والكلف بالخمر، وتنوع الأزياء، وكثرة اتخاذ الغلمان والجواري... *(الحوفي، ١٩٧٨)*.

وكان لبروز العنصر الفارسي أثر كبير على الثقافة العربية الإسلامية، فخاض الناس في فلسفات بعيدة عن روح الإسلام، وتسبب ذلك في ظهور بعض الفتن، فشاعت الزندقة، التي تصدى لها خلفاء بني العباس بأساليب عديدة، ومنها تشجيعهم علماء الإسلام على تدوين العلم وتثبيت العقيدة، فصنفت الكتب في كثير من صنوف العلم السائدة آنذاك، خاصة كتب الجدل للرد على الزنادقة وقرع الحجة بالحجة.

وثمة فتنة خطيرة تعلقت بالعقيدة كادت أن تودي بالأمة، وهي ما عرف باسم محنة خلق القرآن (٣) ، والتي كان لبعض الخلفاء كالمأمون والمعتصم دور كبير فيها، حيث ضيقوا على مخالفيهم من علماء المسلمين بالتعذيب حيناً وبالقتل أحيانا أخرى، كما شط المعتصم فيها كثيرا حين أمر المعلمين بتعليم صبيانهم القول بخلق القرآن *(السيوطي، ١٩٥٢)* وكان من إيجابيات هذه الفتن أنها هيأت جواً للمناظرة والجدل، وفتحت أعين العلماء على ضرورة استحضار الدليل.

---

(١) ديوان الزمام: أو الأزمة، ويشبه ديوان المحاسبة اليوم، وقد أنشأه الخليفة المهدي *(حسن،١٩٩١)*.

(٢)التوقيعات: وفيه يقوم الخليفة بالتوقيع بإجازته لأمر ما وموافقته عليه *(ابن جعفر، ١٩٩١)*.

(٣) انظر بعض تفصيلات هذه الفتنة في: أحمد بن حنبل (إمام أهل السنة)، لعبد الحليم الجندي، ١٩٨٥، أو كتاب عبد الغني الدقر(١٩٧٩) بالعنوان نفسه.

- وجود طائفة الكتّاب التي كانت تقوم بالعمل في الدّواوين، أو مساعدة الوزراء في أعمالهم، أو غير ذلك، ومن أصنافهم التي عرفت: كاتب الخط، وكاتب الرسائل، وكاتب المظالم...(*البطليوسي، ١٩٩٠*) .
- ظهور التنظيمات الخاصة لأصحاب المهن والحرف، وهذه تنطوي على تدرج واضح في المهنة، فلكل صنف أو حرفة(رئيس) يختار من الأعضاء أو تعينه الحكومة، وهناك (الأستاذ) المتقدم في الحرفة وأدنى درجة في الحرفة هي درجة (المبتدئ) الذي لا يزال في مرحلة التعلم.

ولم تكن هذه الحرف والأصناف أو الأسواق بجملتها بمنأى عن أعين الحكومة، فقد كانت تحت مراقبتها من خلال وظيفة المحتسب الذي كان يراقب إضافة إلى عمله، حسن الصنعة وجودتها عند أصحاب المهن كالأطباء والمعلمين وغيرهم (*البوزبكي، ١٩٨٨*) .

- اتساع موارد بيت المال من مصادرها المختلفة، أظهر الحاجة إلى إدارة هذه الأموال فصنفت العديد من الكتب في هذا المجال، كالخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر، وكتاب الخراج لأبي يوسف القاضي.

وكان طبيعيا أن ينعكس الرخاء الذي ساد الدولة، وحسن حالتها المادية على نواحي الحياة المختلفة بعامة، والثقافية بخاصة، فزادت نفقات الدولة على أماكن التعليم المختلفة كالكتّاب والمسجد، ومجالس المناظرة، والمكتبات العامة كبيت الحكمة، إضافة إلى تشجيعها لحركات التأليف والترجمة، وما يتعلق بهما، كما وضع الخلفاء سلّما لرواتب طلبة العلم لتشجيعهم عليه، أمّا نفقات تأديب أبناء الخلفاء فكانت تصرف لهم من بيوت الأموال الخاصة بالخلفاء(*الزهراني، ١٩٨٦*) .

ولمّا كان جانب الحياة العلمية والثقافية في هذا العصر، هو أكثر ما يهم الباحث، فقد رأى أن يسلط الضوء عليه بشيء من الإيجاز لضيق المقام.

من المعروف أن الدولة في زمن العباسيين امتدت رقعتها من أواسط آسيا، إلى المحيط الأطلسي، فشملت بذلك شعوبا وأمما كثيرة، فضمت بين جناحيها: الهند، وما وراء النهر،

وخراسان، وبلاد فارس، والعراق، والشام، ومصر، والمغرب، وهي شعوب متباينة الأجناس وقد عمل الإسلام على صهرها في بوتقة واحدة، فأخذت تؤلف شعباً واحداً. وكان من جـــراء تلــك الوحدة في ظل الإسلام والتي كان من أسبابها سماحة الإسلام بشـــكل عـــام، ونظـــام الـــولاء، والمصاهرة [١] ، أنّ هوية الأمة بدأت تتشكل بسرعة، متخذة الفصحى لساناً لها حتى في البيئات الجديدة: كبلاد فارس ومصر والمغرب والأندلس، التي لم يكن لها عهد بالعربية غير أنها تعربت سريعا، وملكت العربية على الناس ألسنتهم وقلوبهم، وكان هذا تطـــورا خطـــيرا دون شـــك، إذ أصبحت شعوب تلك البيئات عربية اللغة، والتفكير، والشعور، والثقافـــة، والأدب والحضـــارة، وكان طبيعيا أن ينصهر في الوعاء العربي كل العناصر الثقافية التي كانت مبثوثة فـــي الأمـــم المفتوحة من هندية، وفارسية وغيرها، فنشطت حركة الترجمة منذ عهد المنصور، واســـتوعبت العربية كل ما كان منبثا في مدارس الإسكندرية، وقيسارية، والرّها ، وأنطاكيا، ونيســـابور [٢] ، ووقف العرب بدقة على ما كان عند الأمم الأجنبية من عناصر ثقافية، أخذت تمـــتزج بعضـــها ببعض مكونة ثقافة عربية جديدة، لها طوابعها ومقوماتها.

لقد عني العباسيون بعلوم الأوائل، فشجع الخلفاء النقلة والمترجمين، وقـــد بـــدأت هـــذه الحملة في عهد المنصور الذي ترجمت له الكتب السريانية والعجمية إلى العربية، وكلما تقدمنـــا في هذا العصر، وجدنا عناية الدولة تتسع في هذا الميدان، فأنشأ الرشيد بيت الحكمة، وكان فيـــه دائرة كبيرة للترجمة برئاسة ابن ماسويه، الذي كلف بترجمة الكتب القديمة مما وجد في ســـائر بلاد الروم وغيرها *(ابن أبي إصيبعة، د.ت)*.

وعمل وزراء الرشيد من البرامكة على تنشيط الحركة العلمية، فكتب يحيى البرمكي إلى بطريرك الإسكندرية يطلب منه ترجمة بعض الكتب، واستقدم طائفة من أطباء الهند، وذكر ابـــن النديم (١٩٩٤) أسماء عدد من النقلة عن اليونانية والفارسية والهندية.

---

(١) ذكر ابن حزم (١٩٨٣) من الشواهد على ذلك أن أمهات الخلفاء العباسيين جميعاً ما عـــدا الأميـــن كـــنّ أجنبيات.

(٢) أنظر للتعريف بهذه المناطق: بلدان الخلافة الشرقية،*(كي لسترنج، ١٩٨٥)***.**

وما أن اعتلى المأمون عرش الخلافة حتى قاد حركة علمية واسعة، وحوّل بيت الحكمة إلى مجمع علمي كبير، ألحق بمكتبته مرصداً ضخماً كان من بين من قاموا عليه العالم الشهير محمد بن موسى الخوارزمي.

وما أن انقضى عهد المأمون حتى كانت علوم كثيرة من علوم الأوائل قد ترجمت إلى العربية وشارك فيها العلماء المسلمون مشاركة فاعلة، ومن أبرز هؤلاء أبناء شاكر، وابن المنجم وأخوته الذين كانوا يدفعون الأموال للنقلة والمترجمين*(رفاعي، ١٩٢٧)* ، كما صار لدى المسلمين علماء نابهون في شتى المجالات كابن النفيس، وجابر بن حيّان وغيرهم، وبذلك أصبحت اللغة العربية لغة عالمية وأصبح لها العلماء المتخصصون في العلوم العقلية المختلفة.

أمّا في مجال العلوم النقلية، فلم يكن الشأن بأقل مما كان عليه في العلوم العقلية، فكان من الطبيعي أن يلتفت العرب إلى لغتهم، وبخاصة أن حاجة الشعوب الأخرى من غير العرب أصبحت ماسة إلى تعلم العربية لغة القرآن الكريم، واشتهر في هذا المجال أبو عمرو بن العلاء، والأصمعي، والمفضل الضبي، وابن الأعرابي، الذي كان يحضر مجلسه زهاء مائة متعلم، يسألونه فيجيبهم من غير كتاب *(ابن النديم، ١٩٩٤)*.

وفي مجال الدراسات التاريخية، شهد هذا العصر حركة نشطة، إذ وضعت السيرة النبوية التي جمعها ابن إسحق، كما عرفت الكتب التي تعني بالمدن ، فكتب الأزرقي كتاباً عن مكة، وكتب ابن زبالة كتاباً عن المدينة، وظهرت مصنفات كثيرة تعنى بتاريخ الأنبياء، والتقى ذلك كله في النهر الكبير من تاريخ الطبري.

وعرفت في هذا العصر، طائفة تعنى بكتب الرجال حرصاً على سلامة الحديث، فألفت كتب في توثيق رواة الحديث ونقدهم، ومن أشهرها، الطبقات الكبرى لابن سعد. كما شهد هذا العصر حركة بحث واسعة في مجال التشريع، نتج عنها ما عرف بالمذاهب الأربعة للأئمة المشهورين: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل، الذين أثروا المكتبة الإسلامية بما خلفوه وتلاميذهم من كتب ومصنفات. ومن العلوم التي كثر الخوض فيها في هذه الفترة، علم الكلام

وقد تفرع إلى فروع كثيرة وإنما سمي بذلك لبراعة أصحابه في المنطق والجدل، فسّموا أهل الكلام *(الشهرستاني، ١٩٦١)*.

من كل ما تقدم نرى أن العقل العربي في العصر العباسي الأول تحوّل من الصورة الفطرية القديمة إلى صورة عقلية معقدة، فقد أصبح عقلاً مثقفاً ثقافة واسعة. وكان طبيعياً والحالة هذه أن تتوجه العناية إلى التعليم، وكل من يرجع إلى كتب هذا العصر، يجد أن الناشئة كانوا يبدؤون التعلم في " المكتب "، أو " الكتّاب "، والجمع مكاتب، وكتاتيب *(البستاني، ١٩٨٠)*. وقد أشار بعضهم أن مصطلح المكتب استخدم في الفترة الكلاسيكية التقليدية في العصور الإسلامية، بينما استخدم الثاني في الفترة الأكثر تقدماً وحضارة، وإن كان المصطلحان قد استخدما في التاريخ الإسلامي كل في موقع الآخر *(Houtsma, 1936)*, *(Tibawi, 1972)*.

ولما كانت هذه الكتاتيب تختص أكثرها بالقرآن وعلومه، فقد وجدت في المسجد ملحقة به أو ملاصقة له *(Hughes, 1982)*، ووجد بعضها مستقلا بذاته في مواضع مختلفة، كأطراف الأسواق، أو بجانب شوارع المدن *(الضمور، ١٩٩٦)*.

أما عن مناهج الدراسة، فقد كان القرآن الكريم هو المحور الأساسي، الذي تدور حوله الدراسة فيها. ولغلبته على علوم المسلمين، فقد وصف بعضهم علوم المسلمين بأنها علوم القرآن *(Dodge, 1962)*، ولكن هذا لا يعني عدم وجود مقررات أخرى، فقد وجدت القراءة، والكتابة، ثم الخط، والأمثال، والحكايات، وأيام العرب، وتواريخها، ثم السنة والحديث، وعقائد أهل السنة وأصول الحساب... وغيرها.

لم يقتصر اهتمام الكتاتيب على الجانب النظري فحسب، بل تعداه إلى الجانب السلوكي التطبيقي، كتعلم الوضوء، وأداء الصلاة المفروضة، والسنن، والنوافل، وتمثل الآداب الإسلامية كالطاعة والنظام، واحترام الوالدين، وهكذا يظهر أن المواد التعليمية في الكتاتيب كانت تشتمل على العناية بالصبي عقليا وجسديا ونفسيا، مع التأكيد الواضح على الجانب الأخلاقي.

ومن أهم الشروط التي كان ينبغي توفرها في معلم الكتاب، أن يكون حافظاً للقرآن الكريم عالما بأمور الدين، عارفاً بالقراءة، والكتابة، والنحو، ولا بأس من إلمامه بفنون المعرفة الأخرى كالحساب، واللغة، والأدب، وإلى جانب هذا الشرط الرئيسي كانت هناك أيضاً شروط دينية وخلقية، كأن يكون المعلم ورعا تقيا، رفيقا بالصبيان رحيماً بهم، عادلاً بينهم(*الضمور، ١٩٩٦*).

وكان المعلم هو الذي يقوم بتأجير الكتّاب وتأثيثه ، وفي بعض الأحيان، كان آباء الصبيان يتعاونون في تأجير المكان للمعلم، وكانت الدرّة والعلقة من عدة المعلم يستخدمها عند فشل النصح والتقريع بالكلام، أما أجر المعلم عن التعليم فكان يتقاضاه شهرياً أو سنويا، بالاتفاق مع آباء الصبيان ، وأحياناً يترك تحديد الأجر بما تجود به همتهم، وعلى الأعم الأغلب فقد كان الأجر زهيداً(*مرسي، ١٩٨٧*) ، وربما تسامح المعلم مع من لا يملك المال، فقد روى عن الشافعي قوله " كنت يتيماً في حجر أمي، فدفعتني في الكتّاب، ولم يكن عندها ما تعطي المعلم، فكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام " (*ابن عبد البر، ١٩٧٨*).

وكانت هناك **فئة من المعلمين** تعلم دون أجر، طلباً للأجر والثواب من الله تعالى، أو لاقتناعهم بعدم جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن مثلاً [١].

أمّا **الفئة الثانية** التي كانت تقوم بمهمة التعليم ولكن لأبناء الخاصة، فقد كانوا يختارون بعناية من ذوي المظهر الحسن، والعلم الوافر، والخبرة الواسعة، وربما أخضعوا لامتحان قبل ممارسة المهنة (*شعبان، ١٩٩٥*).

كانت المساجد تتخذ للتعليم، فكانت أشبه بجامعات كبرى تنعقد فيها حلقات العلماء من كل صنف: الفقهاء، والمحدثين، والأخباريين، وعلماء اللغة والنحو، والمتكلمين، ولم يكن هناك أي حجاب بين متعلم والحلقة التي يريد أن يعكف عليها، مما هيأ من طرف لظهور العلماء المتخصصين ، ومن طرف ثان لنشوء طبقة من المثقفين العاميين الذين يأخذون من كل نوع من الثقافة بطرف (*كحالة، ١٩٨٠*) ويطلق الجاحظ(١٩٨٥) على الفئة التي تلتزم المسجد اسم

---

(١)انظر الاختلاف على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن في: تحرير المقال... لابن حجر الهيثمي، ١٩٨٧.
- الاستئجار على فعل القربات الشرعية، علي بن حسين أبو يحيى، ١٩٩٧.

(المسجديون) وهم أشبه بالصحفيين اليوم، يستطيع الواحد منهم التكلم في أي موضوع، وإن لم يستطع التعمق تعمق المتخصصين.

وكانت الأديرة تتخذ كذلك للتعليم، فقد مضى السريان فيها يعنون باستظهار المعارف التي ترجموها، وكان كثيرون منهم قد أخذوا يشاركون في الحياة العربية، وتحولوا إلى مترجمين تفرض لهم الرواتب الضخمة، والمكافئات على نحو ما سبق ذكره، وتحولت منازلهم إلى ما يشبه مدارس يختلف إليها الشباب على نحو ما يُقرأ في أخبار يوحنا بن ماسويه، وإسحق بن حنين *(ابن أبي إصيبعة، د.ت)*.

ويضاف إلى الأماكن السابقة، الصالونات، والدواوين والقصور التي كانت تجري فيها المناظرات، ومن يقرأ البيان والتبيين للجاحظ يعرف أن الملاحظات البلاغية إنما نشأت بسبب هذه المناظرات، فقد كان المتكلمون يعلمون الشباب المناظرة، وكانوا يتناظرون أمامهم، فيرون كيف تقرع الحجة بالحجة ، وكيف يفحم المناظر خصمه بالبرهان القاطع، وكيف يخلب ألباب السامعين ببلاغة منطقه.

ومن أماكن التعليم الأخرى، حوانيت الورّاقين، والخوانق، والزوايا، والرُبط، والبيمارستانات، والأخيرة كانت أماكن يطبق فيها الطلاب علومهم النظرية على المرضى *(الرشدان والجعنيني، ١٩٩٤)* ، أمّا المكتبات فقد عمّت واشتهرت في هذا العصر، سواء العامة منها كمكتبة الحكمة، أو الخاصة التي كان يرتادها العامة أيضاً، كمكتبة يحيى البرمكي التي كانت تحوي على ثلاث نسخ من كل كتاب موجود فيها *(سلام، ١٩٨٨)* ، وهناك نوع من المكتبات كان خاصاً بأصحابه، كمكتبة اسحق بن سليمان التي ذكرها الجاحظ (١٩٩٨). وكان من أهم الأسباب التي عملت على ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر، صناعة الورق والقراطيس، كما أشار إلى ذلك ابن خلدون في مقدمته.

ويخلص الباحث إلى أن الحركة العلمية في هذا العصر كانت موارة بالحياة، اشتغل بها الجميع، وامتدت آثارها لتشمل سائر أجزاء الدولة، كما استقر التعليم على صورة شاركت فيها العامة والخاصة، وأصّلوا أصولا عامة في هذا المجال ، كان لها دور في تنشئة أجيال مثقفة بثقافة العصر ومتأدبة بآداب العلم وفضائله.

ولما كانت الأصول التربوية هي محور الدرس في هذا العمل فالباحث يجد مــن تمــام الحديث في هذا الفصل أن يذكر على نحو مختصر بعضاً منها، تاركاً الخوض فــي شــروحها والتعقيب عليها والامتداد منها إلى غيرها، إلى حيث يصبح ذلك أمراً لازماً تفرضــه مضــامين الوصايا والرسائل موضوع الدراسة، فمن أبرز الأصول نصهم على التدرج في طلب العلــم، فروي عن عبد الله بن المبارك قوله: أن أول العلم النيّة، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل، ثــم النشر(*ابن عبد البر، ١٩٧٨*) .

ومن أهم هذه الأصول ايضاً أنهم عرفوا أن العملية التعليمية يلزمها طرفــان: المعلــم، والمتعلم. فوصايا المعلم وإرشاداته وجهوده مهما عظمت لا تجدي شيئاً إذا لم يقابلها من الطرف الأخر (المتعلم) الرغبة والنية (الميل)، أو كما يقول ابن المقفع " فمن رام أن يجعل نفسه لذلــك الاسم والوصف أهلاً، فليأخذ له عتاده، وليعد له طول أيّامه، وليؤثره على أهوائه، فإنه قــد رام أمراً جسيماً، لا يصلح على الغفلة، ولا يدرك بالمعجزة، ولا يصبر على الأثرة (*شمس الديــن، ١٩٩١*). وثمة أصول أخرى سيتم الحديث عنها في ثنايا الدراسة بالتفصيل .

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز بعض جوانب الفكر التربوي الواردة في نماذج مختارة من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء، والمؤدبين والمعلمين في العصر العباســي الأول، مــن خلال تحليل مضمونها التربوي والتعليمي، بقصد الرغبة في المساهمة في الكشف عــن بعــض الجوانب المضيئة في تراثنا العربي الإسلامي، من خلال التنقيب عمّا أورده السلف من مفــاهيم وأفكار ومبادئ تربوية، كان لهم قصب السبق بها.

كما جاءت هذه الدراسة لتسهم في إثراء المكتبة التربوية المعاصرة بالدراسات التراثيــة الأصيلة، والعميقة الجذور ضمن التخصصات التربوية الدقيقة، ولذلك فهي تخدم الأدب الـتربوي في جانب أثير منه ، وهو الجانب الذي يمس الإنسان من الداخــل فتكشــف عــن أحاسيســه، ورغباته، وتطلعاته.

أسئلة الدراسة:

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما الفكر التربوي الوارد في نماذج من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين والمعلمين في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ) وقد تفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

- ما أهم المبادئ والاتجاهات التربوية والتعليمية المستمدة من هذه الرسائل والوصايا ؟
- ما طبيعة المناهج والمقررات الدراسية في هذه الرسائل والوصايا ؟
- ما هي الأساليب التربوية التي استخدمت لتحقيق ما جاء فيها ؟
- كيف كانت طبيعة العلاقة بين المعلمين والمؤدبين من جهة، وبين أولياء الأمور والطلبة من جهة أخرى ؟
- بم تختلف الوصايا الموجهة إلى أبناء الخلفاء أو مؤدبيهم، عن تلك الموجهة إلى أبناء أو معلمي الطبقات الأخرى دونهم ؟
- بم تتفق الأفكار التربوية الواردة في هذه الرسائل والوصايا مع الفكر التربوي الحديث؟

مبررات الدراسة وأهميتها:

تعود أهمية هذه الدراسة إلى أنها تكشف عن تفكير أفراد المجتمع واهتماماتهم، ومثلهم وآمالهم ، حيث إن هذه الرسائل والوصايا تنبع من ظروف المجتمع وقيمه، وعقلية أفراده، من خلال دراستها لفترة من أطول فترات الحكم الإسلامي، وأكثرها ازدهاراً في تاريخ الحضارة العربية، وهي فترة الحكم العباسي وخاصة أن هذه الفترة قد مثلت نقلة كبيرة في حياة المجتمع العربي، من خلال اختلاطه مع الشعوب والأمم الأخرى، الأمر الذي أدى إلى ظهور ملامح جديدة في حياة المجتمع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

- تعد هذه الوصايا والرسائل مصدراً هاماً للفكر التربوي في هذا العصر، يمكن الاستفادة من تجاربها وخبراتها.

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على تناول الأفكار التربوية الواردة في نماذج من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين والمعلمين – ومن هم في منزلتهم– في العصر العباسي

الأول خلال الفترة الممتدة من سنة (١٣٢-٢٣٢هـ) مع التركيز على الجزء الشرقي من خلافة ودولة العباسيين خلال هذا العصر.

كما أن هذه الدراسة اعتمدت بعضا من المراجع والمصادر التي طالتها يد الباحث، ولا شك أن هناك الكثير غيرها.

تحديد المصطلحات:

راى الباحث ضرورة تحديد المصطلحات الواردة في عنوان البحث إضافة إلى بعض المصطلحات الأخرى ذات العلاقة ببعض جوانبه:

الفكر التربوي Educational Thought

من تعريفات الفكر التربوي ما ذكره Bage (1979) بأنه " مصطلح يستخدم أحيانا للدلالة على مساقات في ميدان فلسفة التربية، ولكنه عادة ما يصف أنماطا قديمة من المقررات المبينة على أسس تاريخية، والتي تنقل إلينا أفكار الفلاسفة والمربين الكبار ومؤلفاتهم.

أما ناصر(١٩٩٦) فيعرفه بأنه جزء من الفكر العام وهو عبارة عن نوع من الفكر الإنساني يبحث في النظام التربوي ويتكون من مجموعة من العناصر الخاصة بالعملية التربوية (التعليمية - التعلمية) التي تتمحور حول المتعلم والمعلم والمنهاج وطرق التدريس والإدارة التربوية وأماكن التعليم (المدارس)... الخ. والفكر التربوي نتاج عقلي، يستخدم العمليات العقلية الرئيسة (كالتصور، والتخيل، والاستنتاج وبطريقة الاستدلال القائم على الإدراك، فالمعرفة، فالسلوك الذي ينتج الخبرة التي تستخدم في مجالات التربية المختلفة.

ويرى الباحث على ضوء موضوع الدراسة، أن المقصود بالفكر التربوي هو:

" دراسة آراء الخلفاء والأمراء وغيرهم من القادة والعلماء المسلمين التي تركوها في رسائلهم ووصاياهم إلى أبنائهم، ومعلمي هؤلاء الأبناء-أو من هم في منزلتهم- مما يتعلق بالعملية التعلمية ومبادئها، وأهدافها وطرق ووسائل تحقيق ما انطوت عليه هذه الوصايا من طروحات تربوية ".

الرسائل Messages

قصد الباحث بلفظ رسالة في هذه الدراسة بأنها " قطعة فنية شعرا كانت أو نثرا ، تحوي غرضا أو عدة أغراض على شكل نصائح أو وصايا، يبعث بها شخص إلى آخرين بقصد إفادتهم من محتواها " .

الوصايا Commandments

عرفها الرشدان والكخن (١٩٨٧) بأنها التعليمات الشفوية أو المكتوبة التي يقدمها الخلفاء أو الأمراء لمؤدبي أبنائهم للالتزام بها في تعليمهم وتهذيبهم .

ويرى الباحث أن هذا التعريف له علاقة وطيدة بموضوع دراسته لذلك فهو يتبناه بالتعديلات التالية ليتوافق مع موضوع دراسته:

- **الوصايا** : " هي التوجيهات والتعليمات الشفوية أو المكتوبة التي يقدمها الخلفاء أو الأمراء أو الطبقات الأخرى دونهم، إلى أبنائهم أو معلمي ومؤدبي هؤلاء الأبناء للالتزام بها في أثناء ممارستهم للعملية التعليمية التعلمية "

- **المؤدبون Tutors(*)**.

يرى الباحث أن المؤدب هو الشخص الذي يعهد إليه بتعليم أبناء الخلفاء، أو الأمراء وتهذيبهم، بحيث يهتم بالنواحي البدنية، والخلقية، والاجتماعية، وآداب الحديث والسلوك وغيرها.

- **المعلمون Teachers**

يرى الباحث أن المعلم، هو الشخص الذي يقوم بتعليم بعض المعارف والعلوم المختلفة لأبناء الفئات ممن هم دون طبقة الخلفاء والأمراء سواء في منازل هؤلاء أو في الأماكن العامة، كالكتاتيب، والمساجد...، وغيرها.

(*) **Tutor** : تعني معلما خاصا لفرد واحد أو لمجموعة صغيرة يعيش معهم في بيوتهم *(Hornby, 1984)*.

- العصر العباسي الأول:**The First Abbasid Period**

ويقصد به الباحث الفترة الممتدة بين عام(١٣٢-٢٣٢هـ) الموافق(٧٥٠-٧٤٨م) أي نهاية عصر الخليفة الواثق.

- المبدأ **Principle**

يتفق أكثر علماء التربية وعلم النفس، أن المبدأ هو علاقة بين مفهومين أو أكثر، تشير إلى تعميم أو قاعدة أو قانون، والمهم في المبادئ أنها تربط بين المفاهيم بعلاقات شرطية، فلا يكفي أن يجتمع غير مفهوم في عبارة واحدة حتى يدل ذلك على مبدأ *(عليان وهندي، ١٩٨٤)*، *(ابو حطب وصادق، ١٩٧٧)*.

- الاتجاه **Attitude**

الاتجاه، نزعة عامة مكتسبة ، ثابتة نسبيا، مشحونة انفعاليا، تؤثر في الدوافع وتوجه السلوك *(الوقفي، ١٩٨٩)*.

ويعرفه البورت (١٩٣٥) بأنه حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي ، منتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي في استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة *(بلقيس ومرعي، ١٩٨٣)*، . وقد ربطها بعضهم بالقيم وصنفها معها في فئة واحدة وخلص إلى أن الاتجاه بأبسط معانيه هو الموقف النفسي للفرد من قيمة أو موضوع ما، وأن هذا الموقف يظهر على صورة حالة من التهيؤ تدفع الفرد وتوجهه للقيام بعمل يقترب من الموضوع أو يدفعه بعيدا عنه *(عبد الحق وآخرون، د.ت)*.

- الرأي **Opinion**

هو تعبير ضمني أو صريح عن اعتقاد أو توقع *(عاقل، ١٩٨٥)*.

- التربية المستمرة **Life Long Education**

هي تلك العملية المستمرة اللازمة لتنمية الفرد طوال حياته، سواء بالطرق المباشـــرة أو غير المباشرة، وسواء بالتعليم النظامي المدرسي، أو بالتعليم خارج المدرسة، وفي جميع مراحل العمر، منذ الطفولة وحتى الممات وفي أي موقف من مواقف الحياة، بحيث تكون التربية مرادفة للحياة وتطوراتها، وبحيث تصبح مستمرة ومستديمة مدى الحياة، حتى يتحول المجتمع كله إلـــى مجتمع يعلم ويتعلم *(سليمان، ١٩٧٧)*.

- الفروق الفردية **Individual Differences**

انحرافات الأفراد عن المتوسط أو عن بعضها بعضا *(عاقل، ١٩٨٥)*. أو هـــي مفـــهوم يشير إلى التباين والتفاوت بين الناس من حيث مواهبهم، واستعداداتهم، وسائر صفاتهم الشخصية *(شهلا وآخرون، ١٩٧٢)*.

- الميل **Tendency**

هو شعور عند الفرد يدفعه إلى الانتباه والاهتمام بشيء أو شخص أو أمر ما، ثم الرغبة فيه أو الارتياح إليه أو تفضيله *(ابراهيم، ١٩٧٢)*.

- الحاجة **Need**

هي افتقار إلى شيء ما، إذا وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي، والحاجة شيء ضروري إما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجـــة نفسية) والحاجة توجه سلوك الكائن الحي سعيا لإشباعها *(زهران، ١٩٨٦)*.

- القدرة **Ability**

هي كل ما يستطيع الفرد أداؤه في اللحظة الحاضرة من أعمال عقلية أو حركية، ســـواء كان نتيجة تدريب أو دون تدريب، كما قد تكون القدرة فطرية موروثة، أو بيئية مكتسبة *(ناصر، ١٩٩٤)*.

الدراسات السابقة:

لم يتمكن الباحث- رغم الجهود التي بذلها- من العثور على أي دراسات سابقة، عربية كانت أم أجنبية، حاولت استنباط المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة من الوصايا ورسائل الخلفاء والأمراء وغيرهم خلال العصر العباسي الأول، بمنهجية متخصصة وشاملة، مما ألجأه إلى الاستعانة بعدد من الدراسات التي اقتربت من موضوعه في بعض جوانبها.

ومن أهم تلك الدراسات التي أفاد منها الباحث:

- دراسة صالحية (١٩٨٢) بعنوان " مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ) والتي استخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي، بهدف السعي لمعرفة العوامل التاريخية، والمؤثرات الثقافية التي تفاعلت لتكوين شخصية الخلفاء، حيث قاده البحث إلى إلقاء الضوء على مناهج التأديب وطرائقه، من خلال عدد من وصايا الخلفاء إلى مؤدبي أبنائهم، ومتابعة النشاط العلمي في بلاطهم، وتأثير المؤدبين في أبنائهم.

وقد خلص الباحث إلى وجود نماذج ثلاثة احتذيت في العملية التأديبية، وكان لها أثر في تربية خلفاء بني العباس وهي: نموذج الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، ونموذج الجاهلية، ونموذج تنشئة الحكام الذين حكموا المناطق المجاورة للجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامي، إلا أن الخلفاء عملوا على مزج هذه النماذج ببعضها، وأخضعوها لتطور العلوم في هذا العصر، فكان لهذا

النموذج الجديد، أثره في تحديد الإطار لمناهج تأديب أبناء الخلفاء فيه، ولا سيما أن النظرية التأديبية كانت قد وضحت معالمها، وغدت لها آداب ضمنت بعض ملامحها في مؤلفات العصر.

وخلص الباحث كذلك إلى أن المؤدبين كان لهم أثر كبير في تحديد مواقف الخلفاء من المسائل والقضايا التي ثارت في ذلك العصر.

- دراسة الرشدان والكخن (١٩٨٧) بعنوان " المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أميّة لمؤدبي أولادهم " ، التي استخدما فيها المنهج الوصفي التحليلي، وكان الهدف منها، استخلاص المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لمؤدبي أبنائهم في العصر الأموي، وقد حللا المضامين التربوية، والتعليمية لهذه الوصايا، وألقيا الضوء على طبيعة المناهج التعليمية التي تضمنتها .

وقد خلص الباحثان إلى نتائج أهمها:

أن مناهج تعليم الأمراء امتازت بتنمية الشخصية المتكاملة، والإعداد الثقافي الشامل، والاهتمام بالناحيتين النظرية والعملية، وغلبة الهدف الديني، ومراعاة النواحي النفسية، والتركيز على اللغة العربية، وراعت تقويم نموهم الشامل، وأظهرت الدراسة أيضاً أن التدريس عند المؤدبين كان يعتمد على نشاط الأمير وفعاليته.

- دراسة الفريج (١٩٨٨) تحت عنوان " الوصايا في الأدب العربي القديم " التي اتبعت فيها المنهج التاريخي معتمدة على الوصف والتحليل، وقد تضمنت فصول دراستها الثلاثة عناوين عدة منها:تعريف الوصية، والوصايا التربوية، ووصايا الحث على طلب العلم، ووصايا الآباء إلى الأبناء، ووصايا الخلفاء إلى المؤدبين والمعلمين، ثم الخصائص الفنية لهذه الوصايا.

وقد خلصت الباحثة إلى أن الوصايا التي كانت موجهة لمؤدبي الأبناء، استطاعت أن تنقل إلينا المناهج التعليمية التربوية، التي شاعت في هذا العصر، إضافة إلى أنها شملت المشاهد

البارزة للتحول الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية في العصر العباسي الأول، أمّا الوصايا التي صدرت عن الأدباء والمفكرين إلى المعلمين والمؤدبين كافة ، فهي التي استجدّت في هذا العصر، وبينت لنا صفحة مهمة من الجوانب التعليمية والسلوكية العامة آنذاك.

- دراسة شعبان (١٩٩٥) بعنوان " ولاية العهد في الدولة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ) التي استخدم فيها المنهج التاريخي مستعيناً بالوصف والتحليل، بهدف التعرف إلى تطور مفهوم ولاية العهد في الدولة العباسية، وما ترتب عليها من مشكلات عصفت بالدولة، وأدت إلى اضطراب أوضاعها السياسية والإدارية ، وقد خص الفصل الرابع من دراسته بموضوع تهيئة ولاة العهد في هذه الدولة ، فتعرض للمؤدبين، وكيفية اختيارهم، ومنهاج التأديب وطرقه، ثم عرض لنماذج من وصايا الخلفاء لمؤدبي أبنائهم، ومتابعتهم لهم.

وقد تبين له من الدراسة مدى اهتمام الخلفاء بتهيئة ولاة العهد، حيث أوكلوا مهمة الإشراف ومتابعة أبنائهم إلى المؤدبين، حيث اختاروا لهم ألمع شخصيات عصرهم في العلوم والآداب وغيرها، ووجهوا اهتمامهم إلى العلوم التي ينبغي عليهم أن يزودوهم بها، وخلص الباحث إلى أن عدم عناية خلفاء بني العباس في العصر الثاني، بتهيئة ولاة عهدهم ثقافيا وعسكريا كما كان عليه الحال في صدر الدولة، قد أسهم إلى حد بعيد في ضعف قدراتهم ، إضافة إلى ما رافق ذلك من انصراف للهو والترف.

- دراسة الضمور(١٩٩٦) بعنوان " التربية والتعليم في العراق في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ) (٧٤٩-٨٦١هـ) والتي استخدم فيها المنهج التاريخي مستعيناً بالوصف والتحليل، بهدف إلقاء الضوء على واقع التربية والتعليم في ذلك العصر، وقد تألفت دراسته من: خمسة فصول وخاتمة، تناول في الفصل الأول، المعلمون: من حيث مدلول كلمة معلم ، ثم مكانة المعلمين، وصفاتهم، وشروطهم، وأوضاعهم المالية والاجتماعية، وأماكن التعليم وأوقاته، واستعرض في الفصل الثاني، مؤدبي أبناء الخلفاء والأمراء والخاصة: من حيث صفاتهم، وشروطهم، ومواد التعليم التي تناولوها في تدريسهم، أمّا الفصل الثالث، فقد عقده لحلقات التعليم ومجالسه: من حيث أماكن انعقادها، وموضوعاتها ، ومواعيدها. وطرق

التدريس فيها، فيما تناول في الفصل الرابع، تعليم المرأة: فتعرض للموقف العام من تعليم الإناث، والمواد التعليمية التي كانت تقدم للمرأة، وأماكن تلقيها للعلم، أمّا الفصل الخامس والأخير، فقد تعرض من خلاله للوسائل المعينة على التعليم: وما يتعلق بها من تنظيمات إدارية ومالية.

وتبين للباحث من دراسته أن العصر العباسي الأول من ناحية تعليمية وتربوية كان أساساً لكل التراكمات المتلاحقة، وفاصلاً زمنياً تبلورت فيه التطورات العلمية والثقافية للأمة الإسلامية وامتزجت خلاله الثقافة العربية والإسلامية بثقافات الشعوب الأخرى.

مما سبق فقد لمس الباحث أن الدراسات السابقة، وإن كانت أنارت الطريق أمام الباحث في بعض جوانب دراسته، إلاّ أنها اختلفت عن هذه الدراسة من جوانب عدة: فبعضها تناول عصراً غير العصر الذي اختاره الباحث، واختصت أخرى باستنباط بعض الجوانب الأدبية والفنية في هذه الوصايا ، فيما تطرق بعضها إلى الموضوع بوصايا عامة، أو تناولته من ناحية تاريخية سردية دون التعمق في التحليل بينما تميزت دراسة الباحث بتركيزها على تناول نماذج من الرسائل والوصايا في فترة محدودة بالعصر العباسي الأول من (١٣٢-٢٣٢هـ)، محاولة تحليل المضامين التربوية والتعليمية في هذه النماذج التي لم تقتصر على فئة واحدة، بل تناولت وصايا لخلفاء، وأمراء، وقادة، وعلماء... وغيرهم، كما أن هذه الدراسة حاولت عقد المقارنات بين وصايا الخلفاء ووصايا ورسائل غيرهم، في جوانب تربوية متعددة، إضافة إلى أنها تطرقت إلى بعض جوانب الاتفاق والاختلاف مع الفكر التربوي الحديث.

منهجية الدراسة وطريقة البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي، مستعيناً بالوصف والتحليل وذلك بإتباع الخطوات التالية:

- تحديد مصادر ومراجع الدراسة الأولية منها والثانوية.
- تحديد المفاهيم والمصطلحات الواردة في عنوان البحث، إضافة إلى بعض المصطلحات الأخرى ذات العلاقة ببعض جوانبه.
- تحديد العصر والفترة الزمنية موضوع الدراسة.
- البحث في مصادر التراث في الفترة المذكورة، وتتبع الرسائل والوصايا التربوية الواردة فيها.

- ترتيب الرسائل والوصايا مدار البحث في صنفين: يتعلق الأول برسائل ووصايا الخلفاء، والأمراء ويتناول الثاني رسائل ووصايا الفئات الأخرى غيرهم.
- تحليل مضامين النصوص بطريقة علمية في حدود مقصدها، ودراسة كل نص على حدة، ثم اشتقاق الأساليب التربوية والتعليمية منه، والمقررات الدراسية الواردة فيه، والمبادئ التربوية التي تضمنها، ثم العلاقة بين المؤدبين والمعلمين من جهة وأولياء الأمور والمتعلمين من جهة أخرى.
- استخراج النتائج من الرسائل والوصايا مجتمعة لكل صنف.
- مطابقة الأفكار التربوية التي تضمنتها الرسائل والوصايا موضوع الدراسة مع الأفكار التربوية في العصر الحاضر.
- عزو النصوص إلى مصادرها الأولية ما أمكن .

الفصل الثاني

تحليل وصايا الخلفاء والأمراء

تحليل الوصايا [١]

الأفكار التربوية الواردة في وصايا الخلفاء والأمراء:

حاول الباحث جهده أن يتعرف إلى الأفكار التربوية الواردة في وصايا الخلفاء والأمـراء، فتبين له أنها تحوي عددا لا بأس به من هذه الأفكار، التي تتكون من مجموعة مـن العناصر الخاصة بالعملية التعليمية/ التعلمية، كالأهداف التربوية، والمنهاج والمقررات الدراسية، وأساليب التدريس، والمبادئ والاتجاهات التربوية، وغيرها. وفيما يلي أبرز هذه الأفكار التربوية التي تـم استخلاصها من عملية تحليل الوصايا:

- **وصية المنصور لابنه المهدي للإقبال على الحديث النبوي[٢]**

-تضمنت الوصية الأهداف التربوية التالية :

- تمتين صلة المتعلم بالحديث النبوي الشريف
- تعويد المتعلم استثمار وقته بما يفيد.

-أشارت الوصية في محتواها إلى مقرر دراسي واحد هو الحديث النبوي الشريف.

-دلت الوصية على استخدام أسلوب المجالسة والسماع [٣] في العملية التعليمية.

-تضمنت الوصية مبدأ المحافظة على الوقت واستثماره.

- **المنصور ينصح ولده بالإقبال على علوم بعينها من أناس بعينهم [٤].**

-يمكن استخلاص الأهداف التربوية التالية من سياق النص:

- تزويد المتعلم بقدر مناسب من الفقه وما يشتق منه من الأحكام الشرعية التي تضبط سـلوكه وتصرفاته، وتمكنه من التمييز بين الحلال والحرام في حياته اليومية والمستقبلية.

---

(١)تم ترتيب الوصايا تصاعدياً بحسب الفترة الزمنية التي حكم فيها الخليفة.

(٢)وصية رقم ١ ملحق ١ وسيشار إلى الموضوع تالياً بالرمز وص.../...

(٣) السماع: أحد طرائق التعليم المشهورة عند المسلمين، ويعني سماع المتعلم للمعلـم، وهـو يـروي مـن الذاكرة، أو يقرأ من كتاب، ومن فوائده أنه يتيح للطالب التأكد من لفظ ما يريد تعلمه..*(ابيض، ١٩٨٠)* .

(٤) وص ١/٢

- تبصير المتعلم بما تحويه السير والمغازي من عظات وعبر.

–أشار النص إلى وجود المقررات الدراسية التالية: الفقه، والسير والمغازي، والتفسير.

–أشار النص إلى استخدام الأساليب التربوية التالية:

- السماع من خلال حضور مجالس العلم.
- مراعاة الأولويات في التعلم، حيث يرى المنصور أن الأفضل لولده أن يبتعد في الوقت الحاضر عن دراسة التفسير، وأن يقبل على الفقه والمغازي لارتباطها بعمله المستقبلي، وعلاقته مع الناس.

–من المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في النص:

- اختيار أفضل المؤدبين ليأخذ المتعلم عنهم، بناء على خبرة سابقة بهم.
- ضرورة تعليل النصيحة للمتعلم، بحيث يكون سبب الأمر أو النهي واضحاً.

– تمثلت العلاقة بين المتعلم وولي أمره في قيام الأخير بتوجيهه ونصيحته لاختيار ما يتناسب مع مستقبله المنتظر، إذا لاحظ خطأ التوجه لديه، من خلال متابعته له سراً وعلانية.

- **من وصية طويلة للمنصور لابنه المهدي حول النية، والتحذير من بعض العلوم [١] .**

–دلت الوصية على بعض الأهداف التربوية مثل:

- الحرص على رضا الله تعالى، من خلال الحث على إخلاص النية له في جميع الأعمال.
- ابتعاد المتعلم عن المنازعة في الكلام، والجدل العقيم.
- تعامل المتعلم مع بعض العلوم بحذر وعدم التعمق فيها(كعلم النجوم، وعلم الكلام) خشية أن تؤثر عليه سلباً.

–وردت في الوصية المقررات التالية :

- الحديث النبوي (الآثار) [٢] .
- علم الفلك والاهتداء بالنجوم، وعلم الكلام(وإن جاءا في معرض الذم).

---

(١)و ص ٣/١.

(٢)الأثر: الخبر، والجمع آثار، وسنن النبي ﷺ آثاره *(ابن منظور، ١٩٩٠)* .

-ظهرت في الوصية المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- التعلم بالقدوة (الاقتداء بكامل سنن النبي ﷺ وأفعاله).
- الحذر من المنازعة في الكلام، والاعتراف بالخطأ والتراجع عنه.
- عدم التوغل في العلوم التي قد تترك آثاراً سلبية على المتعلم.

- تمثلت العلاقة بين ولي الأمر والمتعلم، بالنصح والتوجيه نحو العلوم النافعة، والتحذير من العلوم التي قد تضر بالمتعلم إذا تعمق فيها.

• المنصور يوجه المفضل مؤدب ولده لاختيار القصائد المناسبة [١].

-برز من خلال النص الهدف التربوي التالي : تحسين تحصيل المتعلم في مقرر الشعر الذي يعد مادة العرب الأولى .

-ظهر من خلال قصة الوصية ذكر لاستخدام أسلوب العرض [٢].

-برز في جانب العلاقة بين المؤدب وولي الأمر استحسان الأخير لعمل المؤدب، والمادة التعليمية التي يقدمها لولده.

-أمّا فيما يتعلق بالعلاقة بين ولي الأمر والمتعلم، فقد ظهر الحرص على متابعة تعلم الولد ولو في الخفاء.

• المهدي يطلب من ابن اسحق أن يؤلف لولده كتاباً في التاريخ والمغازي[٣].

-من أبرز الأهداف التربوية الواردة في النص، تثقيف المتعلم واطلاعه على تاريخ وأخبار الأمم السابقة ليفيد من عبرها وعظاتها في عمله المستقبلي.

-أشار نص الوصية إلى مقرر التاريخ والسير والمغازي.

-تضمن النص الوسائل والأساليب التربوية التالية :

- قراءة الكتب والمصنفات.

---

(١)و ص ١/٤

(٢) العرض: أو المعارضة: أسلوب من أساليب التعلم يتيح للمعلم الاطلاع على مدى ضبط المتعلم للحديث الذي يريد روايته عنه، وقد يستخدم مستقلاً أو بمساعدة أسلوب السماع، وفيه يقرأ الطالب على معلمه، أو يراجعه المعلم في النصوص التي كتبها للتأكد من صحتها، ومن طرقه أن يسمع الطالب العرض عن غيره بحضور أستاذه *(ابيض، ١٩٨٠)، (أحمد، ١٩٨١)* .

(٣) و ص ١/٥

- التفرغ للبحث والتنقيب مع تحديد هدف البحث.

-تضمن النص مبدأ مراعاة قدرات المتعلم واستعداداته.

-برز في جانب العلاقة بين ولي الأمر والمؤدب شيوع ظاهرة إبداء ولي الأمر لرأيه في المقرر الدراسي من واقع معرفته المسبقة بحال المتعلم وقدراته.

- **المهدي يوصي مؤدب ولده بتعليمه علوماً اختارها بنفسه [١] .**

-من سياق قصة الوصية ومناسبتها يمكن استخلاص الهدف التربوي التالي:

- صقل شخصية المتعلم وتحسين تحصيله من المعارف المختلفة عن طريق تنويع الثقافات المقدمة له.

-تضمنت الوصية ومناسبتها الأساليب التربوية التالية:

- التلقين والحفظ.
- تهذيب الأبناء عن طريق دراسة بعض نتاجات المشهورين من العلماء.

-دلت قصة الوصية على المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- الاستفادة من خبرات الآخرين وتجاربهم.
- نقل الثقافة من الآباء إلى الأبناء.
- الاحتفاظ بالمختار من القراءات والملخصات للفائدة الشخصية أو إفادة الآخرين، ودليل ذلك احتفاظ المهدي بما كتبه والده المنصور ثم نقله إلى ولده ليفيد مما فيه.

-ظهر في هذه الوصية مشاركة ولي الأمر للمؤدب في اختيار المادة التعليمية المراد تقديمها للمتعلم.

- **المهدي يطلب من زوجه الخيزران السماع من زينب بنت سليمان [٢]**

-من الأهداف التربوية التي يمكن استخلاصها من النص: تمثل المتعلم لآداب معلمه وأخلاقه الإيجابية.

---

(١)و ص ١/٦.

(٢) و ص ١/٧

-يمكن استنتاج التاريخ والسير كمقرر دراسي في هذا النص، من خلال وصف المهدي لزينب بأنها عجوز قد أدركت الأوائل، وبالتالي فهي ستحكي قصصهم وتاريخهم وأخبارهم.

-دل النص على أسلوبين من الأساليب التربوية هما: السماع، واتخاذ القدوة الحسنة.

-من المبادئ والاتجاهات التربوية التي أشار إليها النص:

- الاستفادة من أصحاب التجارب، خاصة كبار السن.
- حسن الآداب والأخلاق يظهران الشخصية بأحسن صورها.
- تعليم المرأة وتثقيفها.
- استمرارية التعلم.

- **وصية الرشيد للأحمر النحوي مؤدب ولده الأمين في أمور تربوية تعليمية[١].**

-تضمنت هذه الوصية أكثر من هدف تربوي لعل من أبرزها:

- تمتين صلة المتعلم بالقرآن الكريم.
- زيادة حصيلة المتعلم الثقافية المعرفية، بتنويع المقررات المقدمة إليه.
- تمثل المتعلم للآداب والأخلاق والسلوكات الحسنة، سواء في مجالس العلم أو خارجها.
- التزام حد القصد والاعتدال في الأمور المتعلقة بجوانب الترويح عن النفس.

-احتوى النص على المناهج والمقررات الدراسية التالية: القرآن الكريم، والآثار، والأخبار، والشعر، والفقه(السنن والفرائض)، وآداب الكلام والمحادثة.

-دل النص على استخدام الأساليب التربوية التالية:

- الثواب والعقاب، مع ضرورة البدء بالثواب، فإن لم يجد معه، انتقل إلى العقاب غير الشديد.
- الابتعاد عن كل ما يبعث الخوف في نفس المتعلم.
- الشدة في مواقف الشدة، وعدم الإمعان في الدلالة والمسامحة.
- مراعاة قدرات المتعلم، وعدم الإثقال عليه.

-أشار النص إلى المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- ضرورة طاعة المتعلم للمعلم.

---

(١) و ص ١/٨

- التربية قرينة للتعلم.
- الاقتصاد في كل ما له علاقة بحاستي السمع والبصر: من ألعاب، وملاه، وسماع...
- اغتنام الوقت واستثماره.
- ضرورة احترام الناس وإنزالهم منازلهم.

-فيما يتصل بالعلاقة بين المؤدب والمتعلم برزت الأمور التالية:

- طاعة المعلم واحترامه وتوقيره.
- الالتزام بالدرس ومراعاة آدابه واحترامها.

-أما في جانب العلاقة بين ولي الأمر والمؤدب، فقد برز هنا أيضاً المشاركة الواضحة في اختيار المنهاج والمقرر، إضافة إلى تذكير ولي الأمر للمؤدب بأمانة التعليم، وضرورة القيام به على أكمل وجه.

• وصية الرشيد للأصمعي مؤدب ولده حول أمانة التعليم [(١)].

-من أبرز الأهداف التربوية المتضمنة في نص هذه الوصية ومناسبتها:

- تدريب المتعلم على ممارسة بعض المهام التي ستوكل إليه لاحقا(الخطابة) ليطبقها عمليا.
- الابتعاد بالمتعلم عن كل ما يفسد دينه وأخلاقه، سواء في الجانب السلوكي، أو الثقافي المعرفي.

-دل النص على وجود المقررات الدراسية التالية: القرآن الكريم، والفقه، والشعر، واللغة، والخطابة، والتاريخ.

-أشار النص إلى استخدام الأساليب التربوية التالية: ▪التلقين والحفظ.

▪التطبيق العملي.

▪المتابعة والتقويم.

-من المبادئ التي يمكن استخلاصها من النص: الإحسان في التربية وعملية التعليم والتعلم.

-تمثلت العلاقة بين المؤدب وولي الأمر في المظاهر التالية:

- التعاون والمشاركة في اختيار المنهاج والمقررات الدراسية.

---

(١)و ص ١/٩

- متابعة ولي الأمر لتحصيل ولده.
- تهيئة الجو المناسب للمؤدب ليقوم بعمله (الإقامة في بيت الخليفة قرب المتعلم)

- **الرشيد وأبو مريم مؤدب ولديه الأمين والمأمون، والموقف من العقاب[١]:**

-من الأهداف التربوية المتضمنة في النص:- التزام المتعلم بالخلق الحميد والسلوكات الحسنة في مجلس الدرس.

-دلت قصة النص على استخدام أسلوب العقاب بسبب سوء التصرف أو الغباء والحمق الذي استدل عليه من ألفاظ النص: الغرامة[٢]، والموق[٣].

-من المبادئ والاتجاهات التربوية التي يمكن استخلاصها من النص:

- ضرورة احترام العلم وأهله.
- وجوب طاعة المعلم، والالتزام بآداب الدرس.

-في جانب العلاقة بين المؤدب وولي الأمر تمثلت في النص المظاهر التالية:

- الاستفهام عن حال المتعلم، والتريث قبل الحكم على الأمور.
- احترام المؤدب ، وحسن معاملته، واعتبار كلامه إلى الصدق أقرب.
- الموافقة على تصرفات المعلم مع تلميذه، إن كانت في صالح المتعلم.

-أمّا فيما يتصل بالعلاقة بين ولي الأمر وولده، فهو يتمنى له الموت على أن يعيش غبياً أحمقاً، أو شريرا سيئ الخلق.

---

(١) و ص ١٠/١

(٢)الغرامة: هي ما يلزم أداؤه من الدين، وما يتعلق به *(ابن منظور،١٩٩٤)* أو هي الخسارة *(دوزي، ١٩٧٩)* وبالنظر إلى الكلمة السابقة لها في النص وهي (خبثا) وما جاء في رد الرشيد(الموق) فالباحث يعتقد أن الكلمة مُصَحّفة، وهي في الأصل(مراغة) من المرغ: وتعني إكثار الكلام في غير صواب، *(ابن منظور، ١٩٩٤)* وهذا المعنى يوضح المقصود

(٣)الموق: هو حمق في غباوة، وقيل هو الخلق السيء *(ابن منظور، ١٩٩٤)*

- **قصة الرشيد مع ابن إدريس المحدّث، ومساواته بين المتعلمين [١].**

-يمكن اشتقاق الهدف التربوي التالي من النص وهو: احترام العلم وأهله.

-أشارت القصة إلى وجود مقرر دراسي واحد فيها ،هو الحديث النبوي الشريف.

-من المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في النص:

- احترام المعلم للعلم الذي يحمله والترفع به وعدم إهانته مصداقاً للقول المشهور: العلم يؤتى ولا يأتي.
- تكافؤ الفرص التعليمية، وتحقيق المساواة بين جميع المتعلمين بغض النظر عن مستوياتهم الاقتصادية أو الاجتماعية...، أو غيرها.

- لوحظ في جانب العلاقة بين ولي الأمر والمؤدب اعتزاز الأخير بنفسه وبالعلم الذي يحمله ورفضه لأوامر الخليفة، إن تعارضت مع المبدأ الذي يحمله في المساواة بين المتعلمين وعدم محاباة أحدهم على حساب الآخرين.

- **قصة موت شريك [٢] المعتصم في الكُتّاب[٣].**

-تضمنت القصة المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- الحرية في التعلم وعدم الإكراه عليه.
- المقدرة على التعلم والاستعداد له، يلعبان دوراً كبيراً في عملية التعلم.

-تمثلت العلاقة بين ولي الأمر والمتعلم في القصة بما يلي:

- عدم إكراه المتعلم على التعلم، بعد التيقن من قدراته ورغباته واتجاهاته.
- الإفادة من شريك المتعلم في معرفة أخباره.

---

(١)و ص ١/١١

(٢)ظاهرة مرافقة غلام لولي العهد أو الأمير في أثناء تعلمه هي من الظواهر التي عرفت في العصر العباسي واستخدمها غير واحد من الخلفاء، وربما قصدوا من ذلك أحد الأمور التالية:- أن الخلفاء خافوا على أبنائهم من الملل أو الضجر، ولا بد من الأقران،فالوحدة تخلق الملل وتؤكد السأم لدى المتعلم، فيتبرم بالقراءة والدرس، ويفتقد عنصر المنافسة والتشجيع فلا بد والحالة هذه أن يزامله أحد. - أو أن الغلام الشريك يكون نابها، وبالتالي فهو يراجع مع المتعلم دروسه في الخلوة، إضافة إلى كون هذا الشريك رقيبا يؤدي إلى الخليفة ما يجري مع ولده أولا بأول بتقارير يومية يبلغه بها.

(٣)و ص ١٢/ ١.

- **الرشيد يطلب من مؤدب ولده تعليمه شعر أبي العتاهية[١].**

-يمكن استخلاص الهدف التربوي التالي من سياق القصة: وهو تمثل المتعلم للقيم والاتجاهات الإيجابية الواردة في شعر أبي العتاهية [٢].

-تضمن النص مقرراً واحداً هو الشعر.

-دل النص على استخدام أسلوب الرّواية والسّماع.

-تمثلت العلاقة بين المؤدب وولي الأمر بمشاركة الأخير في اختيار مواد المنهاج والمقرر.

-أما فيما يتصل بالعلاقة بين المتعلم وولي أمره، فقد ظهر حرص الأخير على نقـل الفوائـد الناتجة من خبراته السابقة إلى ولده.

- **الرشيد يطلب من ابنه السماع من اسحق بن علي لمعرفته الطويلة في السـير والأخبار[٣].**

-دل النص على الأهداف التربوية التالية:

- تزويد المتعلم بالقدر الكافي من المعلومات والمعارف من المصدر الثقة.
- إكساب المتعلم لبعض الاتجاهات الإيجابية مثل: فضيلة الصدق.

-أشار النص إلى المقررات التالية: التاريخ والسير وأخبار بني العباس

-دل النص على الأساليب التربوية التالية: ▪ السماع والحفظ.

▪ نقل الثقافة والمعرفة من الآباء إلى الأبناء

-تضمن النص المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- معرفة قدر العالم واحترامه.
- اختيار المربي الذي ثبتت منفعته وجدارته والتمسك به.
- وصف المربي بالصدق للاطمئنان بالأخذ عنه.

-برز في الوصية حرص ولي الأمر على توجيه ولده نحو المصدر الموثوق الذي يأخذ عنـه علمه.

---

(١)و ص ١/١٣.

(٢)أبو العتاهية من شعراء الزهد، وأكثر شعره في الحكم والأمثال *(كحالة، ١٩٩٣)* ، *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*

(٣) و ص ١/١٤.

- **عتاب الرشيد للأصمعي مؤدب أبنائه، لتقصيره في التأديب [١].**

-تضمنت القصة هدفا سلوكيا أخلاقيا تمثل في إكساب المتعلم الاتجاه الإيجابي نحو العلم وتوقير أهله وتقديرهم.

-دلت القصة على أسلوب إقران العلم بالعمل، والنظرية بالتطبيق.

-أشارت القصة إلى المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- احترام العلم والعلماء وتقديرهم.
- الأدب قرين العلم، بل يسبقه.

-في جانب العلاقات أظهرت القصة احترام ولي الأمر للمؤدب وتقديره لعمله، مع العتب عليه إن لا حظ عليه تقصيرا في التأديب. كما أظهرت القصة مدى الاحترام والتقدير من قبل المتعلمين لمؤدبهم، والذي تمثل في خدمتهم له وتبجيله.

- **اهتمام الرشيد بأن يتصف أولاده بمكارم الأخلاق[٢].**

-من الأهداف التربوية المتضمنة في النص: تمثل المتعلم لبعض الفضائل ومكارم الأخلاق التي اتصف بها الإمام أبو حنيفة النعمان.

-المناهج والمقررات الدراسية المتضمنة في النص هي: الآداب والأخلاق وسير الصالحين والعلماء الأجلاء.

-تضمن النص الأساليب التربوية التالية: التعلم بالقدوة، والكتابة، والحفظ والتسميع.

-في جانب العلاقة بين ولي الأمر والمتعلم، برز الاهتمام بأن يتأدب الأولاد بمكارم الأخلاق التي يتحلى بها العلماء، ثم متابعة هذه الجوانب لديهم بالسؤال والملاحظة.

- **الرشيد يوضح لمؤدبي أولاده وندمائه أدب التعامل معه نفسه[٣] .**

- من الأهداف التربوية المتضمنة في النص:

---

(١) و ص ١/١٥

(٢)وص ١/١٦

(٣)وص١/١٧ تختلف هذه الوصية عن غيرها في أنها ليست موجهة للمؤدب في كيفية تأديبه لابن الخليفة، وإنما هي تبين الآداب والصفات التي يجب أن يتحلى بها من يحضر بلاط الخليفة، ويتعامل معه، وقد اختارها الباحث لاعتقاده أن ما يصدق على الخليفة يمكن أن يصدق على ولي عهده.

- تزويد المتعلم بالخبرات والمعارف الملائمة لسنه ومركزه
- احترام ذوي الشأن وإنزالهم منازلهم.

-تضمنت الوصايا المقررات الدراسية التالية: المختار من الشعر العفيف، والأخبار والسير.

-أشارت الوصايا إلى استخدام الوسائل والأساليب التربوية التالية:

- الابتعاد عن نصيحة الحاكم، أو موعظته، أو تعليمه بين جلسائه.
- الاجتهاد في التثقيف إذا خلا المؤدب بالحاكم، ولكن بأداب وشروط منها:
  - أن لا يبادر بالتذكير بل ينتظر السؤال من الحاكم.
  - أن يوجز في الإجابة عن الأسئلة، إلاّ إذا طلب منه التوضيح والزيادة.
  - أن يختار أفضل الطرق وأيسرها في التأديب والتعليم.
  - أن يبتعد عن غريب الكلام، الذي يمكن أن يعزّ على الحاكم فهمه.

-كان من أهم المبادئ والاتجاهات التربوية التي استخلصت من نصوص الوصايا:

- التربية المستمرة للجميع حكاماً ومحكومين.
- الحاكم أحوج إلى التعليم والتثقيف من غيره، بما يتناسب مع مركزه ومكانته[١].

-أظهرت العلاقة بين المؤدب والمتعلم، اعتراف الأخير بحاجته للتعلم، ثم مشاركته في اختيار المناهج والمقررات الدراسية التي يحتاجها وتتناسب مع سنه ومركزه.

• وصية الشافعي لأبي عبد الصمد مؤدب أبناء الرشيد حول القدوة وأمانة التعليم[٢].

-من الأهداف التربوية المتضمنة في الوصية:

- تمتين صلة المتعلم بالقرآن الكريم تلاوة وتفسيراً وحفظاً.
- تمتين صلة المتعلم بسنة النبي ﷺ من خلال دراسته للحديث النبوي وعلومه.

---

(١)أورد الماوردي(د.ت) في كتابه "نصيحة الملوك" كلاماً مطولاً حول العلوم التي يحتاجها الأفراد وأولويات تعلمها، يمكن الرجوع إليه للاستفادة.

(٢)وص ١/١٨

-دلت الوصية على المقررات الدراسية التالية: القرآن الكريم، والحديث النبـــوي الشــريف، والشعر العفيف.

-من الوسائل والأساليب التربوية المتضمنة في النص:

- التعلم بالقدوة الحسنة.
- الابتعاد عن إجبار المتعلمين أو إكراههم على أي علم مهما علا شأنه مع الأخذ بعين الاعتبار عدم إهمال هذا العلم بالكلية، بل تخير الأوقات والأساليب المناسبة لتقديمه.

• وصية زبيدة للكسائي مؤدب ولدها الأمين ، وقد شكا منه(١).

-تضمنت الوصية الأهداف التربوية التالية:

- مساعدة المتعلم على النمو السوي عقليا وجسديا واجتماعيا...
- تجديد نشاط المتعلم عن طريق إراحته بين الدرس والآخر، أو السماح له بممارســة بعض الأنشطة الخفيفة المتنوعة.

-أشار النص إلى وجود المقررات الدراسية التاليـــة: الفقـــه والتشــريع، والآداب والأحكــام السلطانية.

-تبين من خلال النص استخدام الوسائل والأساليب التربوية التالية:

- العقاب عند التقصير أو الزلل.
- الراحة بعد الدرس من حين إلى آخر.
- التشديد على أبناء الخليفة -خاصة ولي العهد- في أمور الأدب والشرع.

-في جانب العلاقة بين المؤدب وولي الأمر برزت الأمور التالية:

- عدم تنفيذ ما يطلبه ولي الأمر من المؤدب، إذا كان ذلك متعارضا مع هدف التأديب.
- لا يقتصر دور المتابعة على الآباء، بل يتعداه إلى الأمهات اللواتـــي هــن أرحــم بأولادهن.
- المنزلة الكبيرة التي وصل إليها مؤدب أبناء الخليفة، بحيث صـــارت الأم -وهــي الأميرة – ترجو ولا تأمر.
- مشاركة ولي الأمر في العملية التعليمية من خلال اقتراحه لبعض أساليب التعلم.

---

(١)وص ١/١٩

- **وصية المأمون لأبنائه كي يقوموا اعوجاج ألسنتهم[١]. فلا يلحنوا[٢] .**

-أشار النص إلى الأهداف التربوية التالية:

- تنمية اعتزاز المتعلم بلغته العربية، وشعوره بأهميتها.
- الاهتمام بمعرفة بعض فروع اللغة وتوظيفها.

-دل النص على المقرر الدراسي التالي: اللغة العربية، ومن فروعها النحو والصرف.

-برز في النص المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- التمسك باللغة والافتخار بها.
- امتلاك اللغة هو أحد مقومات الشخصية[٣].

-ظهر في جانب العلاقة بين ولي الأمر والمتعلم الأمور التالية:

- سرعة ملاحظة الخطأ والتنبيه عليه، وعدم السكوت عنه.
- نقل خبرات النجاح والفلاح إلى الأبناء.
- إثارة دافعية الابن للإقبال على تعلم لغة قومه، مع إعطاء المبررات لذلك.

- **المأمون ينصح عمّه المنصور للاستمرار في طلب العلم [٤].**

-من الأهداف التربوية التي يمكن استخلاصها من الوصية: ترسيخ محبة طلب العلم في نفوس المتعلمين.

-أشار النص إلى السؤال والإجابة كأسلوب من أساليب التعلم.

-برز من خلال القصة مبدأ استمرارية التعلم، والحرص عليه والاستزادة منه مدى الحياة،

---

(١)وص ١/٢٠

(٢)اللحن واللحانة، ترك الصواب في القراءة والتشهد ونحو ذلك *(ابن منظور، ١٩٩٤)* ويقصد به أيضا: مخالفة العربية الفصحى في الأصوات والصيغ، أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب، وفي دلالة الألفاظ...*(البجة، ١٩٩٨)*

(٣)يقول بعضهم: إن النحو واللغة هما صفتان للعربي الحر، بعكس العبيد والإماء *(مصطفى، ١٩٩٠)*.

(٤)وص ١/٢١

-ومهما بلغ العمر[١].

- **وصية العباس بن محمد الهاشمي لمؤدب ولده، والمقررات الدراسية المختارة [٢].**

-كان من أبرز الأهداف التربوية المتضمنة في الوصية: تزويد المتعلم بالمعارف والخبرات المختلفة، عن طريق تنويع المقررات الدراسية المقدمة له.

-تضمن النص المناهج والمقررات الدراسية التالية: القرآن الكريم، والفقه، والآثار والأخبار، وعلم الأنساب، والحكم والأمثال، والنحو والإعراب، والبيان والفصاحة.

-أظهرت الوصية الأساليب التربوية التالية:

- التعلم بالقدوة.
- اختلاف مقررات العامة عن مقررات الخاصة، أو اختلاف أولوياتهم.
- التربية البيتية السابقة، والبيئة الصالحة لها.

-أشارت الوصية إلى المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- التربية قرينة للتعلم.
- العناية بشخصية المتعلم المتكاملة ما أمكن(سلوك، معارف، اتجاهات...)
- الإحسان والتجويد في التربية وعملية التعليم والتعلم.

في جانب العلاقة بين المؤدب وولي الأمر أظهرت الوصية، مشاركة الأخير للمؤدب في اختيار المقررات الدراسية المناسبة للمتعلم، مع تبيان الهدف والمغزى من كل علم مختار، إضافة إلى تذكير هذا المؤدب بالأمانة التي وضعت بين يديه، ونصحه وإرشاده ليقوم بعمله خير القيام.

---

(١)ركز علماء التربية المسلمون على التعلم في الصغر ومحاسنه وفضله، ولكن هذا لا يمنع من فاته قطار التعلم صغيراً أن يلحق به كبيراً، قال الماوردي: ربما امتنع الإنسان عن طلب العلم لكبر سنه، وهذا من خدع الجهل وغرور الكسل، ولأن يكون المرء شيخاً متعلماً أولى من أن يكون شيخاً جاهلاً *(جعفر، ١٩٨٢)* للإستزادة في الموضوع يمكن الرجوع إلى: كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم *(لابن الجزار القيرواني، ١٩٨٤)*ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني(د.ت).

(٢)وص ١/٢٢.

نتائج التحليل [*] :

أولاً: الأهداف التربوية المتضمنة في وصايا الخلفاء والأمراء:

خلص الباحث من خلال تحليله لنماذج وصايا الخلفاء والأمراء -قيد الدراسة- في هذا العصر إلى أنها تضمنت العديد من الأهداف التربوية في الجوانب المختلفة: الثقافية المعرفية، والانفعالية الوجدانية، والسلوكية المهارية، إضافة إلى تعرضها إلى الجوانب الدينية، والاجتماعية، والسياسية... ولعل من أبرز هذه الأهداف:

- الحرص على رضا الله تعالى، من خلال الحث على إخلاص النية له في جميع الأعمال [٣].
- تمتين صلة المتعلم بالقرآن الكريم وعلومه [١٨،٨].
- تمتين صلة المتعلم بالحديث النبوي الشريف وعلومه [١٨،١١،١].
- تزويد المتعلم بقدر مناسب من الفقه، وما يشتق منه من الأحكام الشرعية التي تضبط سلوكه وتصرفاته، وتمكنه من التمييز بين الحلال والحرام في مظاهر حياته المختلفة [٨].
- الابتعاد بالمتعلم عن كل ما يفسد دينه وأخلاقه، سواء في الجانب السلوكي، أو الجانب الثقافي المعرفي [٩].
- تحذير المتعلم من التعمق في بعض العلوم -خاصة الفلسفية منها كعلم الكلام، وما يتعلق بعلم الفلك والنجوم- خشية أن تؤثر عليه سلبا [٣].
- **التزام المتعلم بحد القصد والاعتدال خاصة في الأمور المتعلقة بجوانب الترويح عن النفس[٨].**
- ابتعاد المتعلم عن المنازعة في الكلام والجدل العقيم [٣].
- تمثل المتعلم للقيم والاتجاهات الإيجابية التي يحصلها من مصادرها المتنوعة المشخصة المرئية، أو المحكية المسموعة، أو المكتوبة المقروءة [١٦،٨،٧].
- ترسيخ محبة طلب العلم، واحترام العلماء، وتقديرهم، في نفوس المتعلمين [٢١].
- احترام المتعلم للناس-خاصة ذوي الشأن- وإنزالهم منازلهم[٨].
- تثقيف المتعلم بإطلاعه على تاريخ وأخبار الأمم السابقة، ليأخذ العبر والعظات منها[١٧].
- تزويد المتعلم بالقدر الكافي من المعلومات المناسبة لسنه ومركزه والمهمة التي يعد لها [١٧].
- صقل شخصية المتعلم، بتحسين معرفته وتحصيله في المعارف المختلفة عن طريق تنويع الثقافات المقدمة له [٢٢،١٨،٨].
- تنمية اعتزاز المتعلم بلغته العربية، وشعوره بأهميتها [٢٠].
- تعويد المتعلم الإنتفاع بوقته واستثماره بما يفيد [٨].

(*) الأرقام التي ستلي عبارات التحليل تدل على أرقام بعض الوصايا في الملحق-١- والتي ورد فيها المعنى أو المضمون.

-مساعدة المتعلم على النمو السوي عقليا، وجسديا، واجتماعيا...[١٩].

-تدريب المتعلم على ممارسة بعض المهام التي ستوكل إليه مستقبلا [٩].

مما سبق يتبين أن الأهداف المتضمنة في هذه الوصايا، كانت دينية دنيوية تعد المتعلمين للحياة الدنيا والآخرة، تطبيقا لقوله تعالى " **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا...**" *(القصص: ٧٧)* .

ثانيا: المناهج والمقررات الدراسية المتضمنة في وصايا ورسائل الخلفاء والأمراء

مما تقدم يمكن ترتيب المقررات الدراسية الواردة في هذه الوصايا على النحو التالي:

العلوم الدينية وما يتعلق بها:

- القرآن الكريم وعلومه.
- الحديث النبوي الشريف وعلومه.
- الفقه والشرائع.

العلوم التاريخية وما يتعلق بها:

- السير والمغازي.
- الآثار والأخبار وأيام الناس.
- علم الأنساب.
- سير العلماء والصالحين وأخلاقهم، ومؤلفاتهم.

علوم العربية وما يتعلق بها:

- اللغة.
- النحو والصرف.
- الخطابة.
- الشعر (خاصة العفيف منه).
- البلاغة والبيان والفصاحة.
- الحكم والأمثال.

علوم وآداب أخرى:

- الآداب العامة والأحكام السلطانية.
- علم الفلك.
- علم الكلام.

وبالتدقيق في المقررات السابقة يمكن استخلاص أهم المزايا والسمات التي تضمنتها الوصايا إلى الأبناء والمؤدبين:

- غلبة الهدف الديني -وعلى رأسه القرآن الكريم- على هذه المقررات.

- الاهتمام بالجانب التاريخي والسير والأخبار، وإعطاؤه نوعا من الأولويات ليفيد المتعلم من تجارب السابقين خاصة بني العباس وأهل بيت النبوة، ثم الأمم الأخرى.
- التركيز على الفقه والشرائع ومعرفة السنن والفرائض، ثم التبصر بالحديث النبوي الشريف لينشأ المتعلم عارفا لأحكام دينه الذي يرجى أن يكون من حماته والمنافحين عنه في مستقبل أيامه.
- الاهتمام بالشعر، مع التركيز على أغراضه الرفيعة العفيفة، التي تهذب النفس، وتزرع فيها المعاني والأخلاق السامية، كالكرم والشجاعة، وعفة النفس،...، وغيرها.
- لم تغفل هذه الوصايا -إضافة إلى الجوانب النظرية- الجانب العملي الذي يحتاجه ابن الخليفة في مستقبل حياته ، فركزت على الآداب والأحكام السلطانية، كأدب الحديث والمجالسة، والسلوك الحسن وكيفية التعامل مع الكبار عمرا وقدرا ومنزلة، وحثت على التعرف إلى سير العلماء والصالحين رجاء الاقتداء بها.
- ركز ولاة الأمر أن يكون أبناؤهم قدوة لغيرهم في علومهم أو سلوكاتهم، أو حتى لغتهم، لذلك فقد عابوا عليهم الوقوع في اللحن، وزلة اللسان، واعتبروا الأمر تشبها بألسنة العبيد والإماء، فوجهوهم نحو تعلم العربية وفنونها، واختاروا لهم أفضل المؤدبين في هذا المجال.
- لم يجد الباحث اختلافا كبيرا بين المقررات الدراسية في الوصايا المختلفة للخلفاء، وربما يعود الأمر إلى تشابه الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشوها ، خاصة وأنهم جميعا ينتمون إلى بيت واحد فكثيرا من المقررات التي ذكرت كانت قاسما مشتركا في وصاياهم خاصة القرآن الكريم، والآثار والأخبار والسير والمغازي، والعلوم الدينية،...،الخ.
- لم تغفل هذه الوصايا عن تضمين بعض المقررات التي تكمل شخصية المتعلم ، فتناولت بعض العلوم التي كانت مشتهرة في ذلك العصر كعلم الأنساب ، والحكم والأمثال.
- حذر بعض الخلفاء من الخوض في بعض العلوم التي قد تؤدي بصاحبها إلى الكفر والزندقة، أو الضلال، كعلم الكلام، وعلم الفلك والاهتداء بالنجوم، فأوصوا بأن يؤخذ منها القليل الذي يفيد في بعض الحالات ، كالاهتداء بالنجوم في معرفة أوقات الصلاة مثلا.
- نظرا لحاجة الخليفة إلى مخاطبة الناس، والكلام إليهم، فقد أولت الوصايا الخطابة وما تحتاجها من بلاغة وفصاحة وبيان كل اهتمامها على الصعيدين النظري والعملي.
- ويمكن إلقاء الضوء بدرجة أكبر على اهتمام الخلفاء بأن يطلع أبناءهم على أكثر علوم عصرهم، من خلال استعراض مؤدبيهم والعلوم التي كانوا يتقنونها.

ثالثا: المبادئ والاتجاهات التربوية في وصايا الخلفاء والأمراء

تضمنت هذه الوصايا المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- أن التربية قرينة للتعليم، بل هي متقدمة عليه [١٥،٨].
- اغتنام الوقت وعدم إضاعته هو من مهام المعلم والمتعلم على حد سواء [٨].
- **الاقتصاد في الترويح عن النفس وعدم المغالاة في هذا الأمر بحيث يطغى على الواجبات [٨].**
- اكتساب المعلم احترام نفسه، والعلم الذي يحمله يقع على عاتقه أولا وأخيرا [١١].
- أن تكون المادة والمقرر المراد تعليمه واقعا ضمن قدرات وإمكانات المعلم والمتعلم سواء بسواء [٥].
- معرفة قدر العالم ومقدراته من خلال جهوده التربوية، وكثرة المستفيدين منها [١٤].
- يميل الناس إلى المعلم الكفء الذي يتحلى بالأخلاق الحسنة والسلوكات الرفيعة، ويوجهون أبناءهم نحوه [١٤].
- تعليم المرأة وتثقيفها [٧].
- احترام الكبار وأصحاب التجارب والإفادة منهم [١٤،٧].
- ضرورة تعليل النصيحة من قبل الناصح ، بحيث يكون الأمر أو النهي واضحا للمتعلم [٣].
- ضرورة إقبال ذوي الشأن على تعلم العلوم التي تحفظ شخصياتهم، وتكسبهم الاحترام عند الأخرين، وتمنعهم من الظلم [٢٢].
- بعض التعلم الخفي يكون من خلال اقتداء المتعلم بالمعلم [٣٨].
- إجبار أو إكراه المتعلمين على علم ما، يؤدي إلى نفورهم من هذا العلم، أو مللهم منه وعدم الإقبال عليه [١٨].
- الإحسان والتجويد في التربية وعملية التعليم والتعلم [٢٢،١٨].
- الانتقال من علم إلى آخر قبل التمكن من العلم الأول وإحكامه وإتقانه، يؤدي إلى اختلاط المفاهيم في الأذهان [١٨].
- يمكن للمعلم استخدام الثواب والعقاب كلا بشروطه التي تعود بالنفع على المتعلم [١٠،٨].
- الأمانة وتقوى الله في القيام بواجب تربية الأولاد وتعليمهم سواء من ولي الأمر أو المؤدب [١٨].
- ترتيب الأولويات، وتفضيل بعض المواد الدراسية على غيرها دون الانتقاص من الأخيرة[٣].

- الاكتفاء بقدر محدود من التعلم في بعض المواد وعدم التبحر أو الغوص في هذه المواد لما يمكن أن توقعه من سلبيات على المتعلم قد تؤدي به إلى الكفر والزندقة، كعلم النجوم، وعلم الكلام،...،الخ [٣].
- الجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي في عملية التعلم [٩،١٥].
- ضرورة تحديد الواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتق المعلم، مع ترك فرصة له للتحرك والإبداع [٨،٩،١٨،٢٢].
- مراعاة الدقة وتوخي الحرص في اختيار المادة المراد تعليمها، بحيث تتناسب مع قيم المجتمع والمعتقدات التي يؤمن بها [٩].
- التربية والتعليم لا يتوقفان عند حد عمر معين، بل هما مستمران ما دامت الحياة [١٧،٢١].
- امتلاك اللغة هو أحد مقومات الشخصية، ووسيلة من وسائل التفاهم [٢٠].
- صحة الأبدان وإعطاؤها حقها، لا يقل أهمية عن صحة الأذهان [١٩].
- ضرورة الابتعاد عن المنازعة والمجادلة في الحديث، والتراجع عن الخطأ عند التأكد منه.
- الحرية في التعليم وعدم الإكراه ، حتى لصغار السن [١٢].
- العناية بشخصية المتعلم المتكاملة ما أمكن (سلوك، معارف، اتجاهات، أنشطة، ...) [٨،٩].
- قد يبدع المتعلم في مجالات أخرى في الحياة غير العلم والتعلم [١٢].
- استخدام التلخيص، والاحتفاظ بالمختار من القراءات والملخصات للفائدة الشخصية، وفائدة الآخرين [٦].

رابعا: الوسائل والأساليب التربوية في وصايا الخلفاء والأمراء

تضمنت وصايا الخلفاء والأمراء إلى أبنائهم أو مؤدبي هؤلاء الأبناء العديد من الوسائل والأساليب التربوية التي كانوا يعتقدون أنها تصلح للتعامل معهم وتسهل تعلمهم، ومنها:

- الثواب والعقاب، مع ضرورة البدء بالتوجيه واللين والملاطفة، فإن لم ينفع انتقل المربي إلى العقاب بشروط ومواصفات تحدد أداة الضرب وطريقته ومكانه [٨].
- الابتعاد عن كل ما يبعث الخوف في نفس المتعلم [٨].
- الشدة في مواقف الشدة وعدم الإمعان في المسامحة [٨،١٠].

- تحديد الهدف من التعلم، ثم البحث والتنقيب، ووضع الكتب والمصنفات المناسبة للمتعلم[٥].
- المجالسة والسماع والحفظ من المعلم [١،٢،٧،١٤].
- الاقتداء وتقليد ذوي الأخلاق الصالحة والعلوم النافعة(التعلم بالقدوة) [٧،١٤،١٦].
- مراقبة ولي الأمر لتعلم بنيه، ونصيحتهم إذا وقعوا في الخطأ [٢].
- ترتيب الأولويات، فيقبل على ما هو أنفع للمتعلم [٢].
- عدم الانتقال من علم أو موضوع إلى آخر قبل تمكن المتعلم من التعلم السابق [١٨].
- عدم إجبار المتعلم أو إكراهه على علم ما، خشية أن ينفر من هذا العلم أو يمله [١٨].
- التلقين والحفظ [٦].
- الابتعاد عن نصيحة الأمير أو تعليمه بين جلسائه احتراما لقدره ومنزلته [١٧].
- اختيار أفضل الطرق وأيسرها للتأديب والتعليم، وبما يتناسب مع المتعلم [١٧].
- الابتعاد عن غريب الكلام، الذي لا يقع في مقدرة المتعلم وفهمه [١٧].
- التشديد على أبناء الخليفة، خاصة ولي العهد في أمور الأدب، والشرع، وما يتناسب ومستقبله وعدم التقصير في ذلك، أي ربط التعلم بحاجات الفرد [١٩].
- الراحة بعد الدرس من حين إلى آخر [١٩].
- التأديب بالممارسة والتطبيق العملي، بعد التعلم والتأديب النظري [٩].
- عدم التهاون مع المتعلم إذا أظهر حمقا أو غباوة، أو خبثا وسوء أخلاق [١٠].
- نقل الآثار والفوائد والخبرات المحتفظ بها من الأجداد، ليستفيد منها الأحفاد ويورثوها إلى غيرهم من نسلهم [٦].
- تدارس بعض سير المشهورين من العلماء ونتاجاتهم مع المتعلم [١٦].
- العرض(التسميع) بحيث يقرأ الطالب على معلمه ما كتبه أو سمعه منه [٤].
- حضور حلقات العلم ومجالسها [١١].
- التربية البيتية الأسرية السابقة للتربية على يد مؤدب، وتوفير البيئة الصالحة لذلك [٢٢].

- التوقف عن المجادلة التي لا مردود لها، والاعتراف بالخطأ وعدم التمادي فيه [٣].
- مرافقة أحد الغلمان للمتعلم في أثناء تعلمه [١٢].
- عدم التكبر على العلم وأهله، بل التواضع لهم [١٥].
- مراعاة الفروق الفردية، في قدرات المتعلمين واحتياجاتهم [٥].
- التنويع في ظروف التعلم [١٩].
- المتابعة والتقويم(١).

لم يغفل الخلفاء والأمراء عن تعليم أبنائهم ، بل راقبوا الأمر وأولوه كل عنايتهم، ويتمثل هذا في بعض قصص الوصايا التي أوردها الباحث أو غيرها مثل:

- استماع الخليفة بنفسه لما كان يدور في حلقات التعلم بقصد أو دون قصد، كما في قصة استماع المنصور للقصيدة التي كان يلقيها ولده المهدي بين يدي مؤدبه المفضل الضبي، واستحسانه إياها، ثم توجيه المؤدب إلى أشعار المقلين، ليعلمها لولده *(الضبي، ١٩٩٢)* .
- مرافقة غلام للأمير المتعلم، ينقل للخليفة أخبار تعلمه يوما بيوم *(صالحية، ١٩٨٢)*.
- الاستعانة بالموالي والخدم لمراقبة أحوال المتعلم، كما في قصة مولى الخليفة المنصور عندما نقل له أخبار تعلم ولده المهدي وإقباله على بعض المعلمين دون آخرين *(التنوخي، ١٩٩٦)* .
- متابعة تقدم الأمير من خلال أوراقه، فقد كان الخليفة المأمون يأمر برفع الأوراق الخاصة بأولاده كل خميس ليراها ويتابع تقدمهم في التعليم *(شعبان، ١٩٩٥)* .
- الزيارات المفاجئة للمتعلم في حلقات الدرس سواء من الخليفة نفسه، أو خدمه، فقد أورد الصولي قصة له مع الخليفة الراضي، يوم كان يؤدبه وهو أمير صغير فقال: وإني لأذكر يوما في إمارته وهو يقرأ علي شيئا من شعر بشار وبين يديه كتب لغة، وكتب أخبار إذ جاء خدم جدته السيدة شغب أم المقتدر، فأخذوا جميع ما بين يديه من الكتب فجعلوها في منديل كان معهم ، وما كلمونا بشيء ومضوا، فرأيته قد وجم لذلك واغتاظ، فسكنت منه وقلت له: ليس ينبغي أن ينكر الأمير هذا فإنه يقال لهم: إن الأمير ينظر في كثير لا ينبغي أن ينظر في مثلها، فأحبوا أن يمتحنوا ذلك، وقد سرني هذا ليروا كل جميل حسن، ومضت ساعات أو

(١)رأي الباحث أن يتوسع في هذا الموضوع لما حواه من أساليب متنوعة استعملها غير واحد من خلفاء بني العباس.

نحو ذلك، ثم ردوا الكتب بحالها، فقال لهم الراضي: قولوا لمن أمركم بهذا قد رأيتم هذه الكتب ، وإنما هي حديث، وفقه، وشعر، ولغة، وأخبار، وكتب العلماء، ومن كمله الله بالنظر في مثلها ينفعه بها، وليست من كتبكم التي تبالغون فيها مثل عجائب البحر، وحديث سندباد والسنور والغار *(النجار والزريبي، ١٩٨٥)* .

- التعديل في المادة التعليمية أو اختصارها، كما حدث عندما طلب المهدي من ابن اسحق أن يختصر كتاب السيرة الذي وضعه لابنه *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)* .
- توضيح طريقة التعليم، ووقتها، ومحتواها كما في الكثير من القصص الواردة في الوصايا.
- عتاب المؤدب إن قصر في تأديبه... لماذا لم تأمره بأن يصب الماء بإحدى يديه، ويغسل بالأخرى رجلك *(الزرنوجي، ١٩٨١)*.
- الاستعلام والتأكد من الحادثة قبل إصدار الحكم عليها، كما حدث عندما ضرب أبو مريم تلميذه الأمين ابن الرشيد ، فحاول الأخير تحريض والده عليه، ثم استدعاء المؤدب وسؤاله والتأكد من القصة وموافقة الخليفة على إجراء المؤدب بقوله: "اقتله فلأن يموت، خير من أن يموق" *(الراغب الأصفهاني، د.ت)*.
- اختيار الخليفة للمادة التعليمية بنفسه، ثم الطلب من المؤدب أن يعلمها لولده، كما في اختيار المهدي لخطب الرقاشي، ومسائل ابن عبيد، والطلب من أبي الوضاح المؤدب تعليمها لابنه *(الزمخشري، ١٩٨٠)*.
- سؤال الخليفة للمؤدب عن حال ولده، يقول ابن أبي الوضاح: كنت أؤدب موسى، وكان المهدي كثيرا ما يخرج يسأل عن موسى وتأديبه *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*.
- طلب الخليفة من بعض العلماء ومن يثق بعلمهم امتحان أولاده، فقد روى الكسائي كيف أن الرشيد أمره أن يسأل ويستقرئ ولديه الأمين والمأمون، فما سألهما عن شيء إلا أحسنا الجواب فيه والخروج منه. ثم لما طلب منهما أن يرويا له بعض الشعر، أنشدا فأحسنا *(المسعودي، ١٩٦٦)*.

وذكر الأصمعي قصة شبيهة فقال: دخلت على الرشيد، وكنت غبت عنه حولين بالبصرة، فأومأ إلي بالجلوس قريبا منه، فجلست قليلا، ثم نهضت فأومأ إلي أن أجلس، فجلست حتى خف الناس ثم قال لي، يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمدا وعبد الله، قلت: بلى يا أمير المؤمنين، إني

لأحب ذلك... فلما قدما أمرني بمطارحتهما، أي- سؤالهما واختبارهما- فكنت لا ألقي عليهما شيئا من فنون الأدب إلا أجابا فيه وأصابا. فقلت لما سألني عن أدبهما، يا أمير المؤمنين، ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما *(الدينوري، د.ت)*.

- سؤال الخليفة لمن يثق بعلمهم أمام أولاده، فقد روى المفضل قائلا: سألني الرشيد بحضرة ولديه الأمين والمأمون، كم اسما في قوله تعالى: " فسيكفيكهم " قلت: ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين، قال: وما هي، قلت: الكاف لرسول الله ﷺ ، والهاء والميم للكفار، والياء هي لله ﷻ، قال: صدقت، هكذا أفادنا هذا الشيخ- يعني الكسائي- ثم التفت إلى محمد، فقال له: أفهمت يا محمد؟ قال نعم قال: أعد المسألة كما قال المفضل، فأعادها *(الطبري، ١٩٧٩)*.
- ومن صور متابعة تعليم الولد اختيار المؤدب له ، فقد حملت لنا الكتب العديد من القصص حول اجتهاد الخلفاء والأمراء في اختيار مؤدبي أبنائهم، فكان بعضهم يختبر المؤدب بنفسه قبل توليه مهمة تأديب ولده، وبعضهم كان يوكل المهمة إلى كتابه وخاصته، فقد روي أن المهدي قد استدعى من يريد أن يكون مؤدبا لولده الرشيد فسأله كيف يأمر بالسواك- أي ما فعل الأمر- فكان جوابه استك يا أمير المؤمنين، فقال المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم طلب إليهم أن يلتمسوا له من هو أفهم من هذا المؤدب، فدلوه على الكسائي، ولما سأله ، أجابه، سك يا أمير المؤمنين ، فكان هذا سببا في اختياره ليكون مؤدبا للرشيد *(صالحية، ١٩٨٢)*.

وروى أن المتوكل لما أراد أن يتخذ مؤدبين لولديه المنتصر والمعتز جعل ذلك إلى أحد كتابه وهو إيتاخ، فبعث هذا إلى الطوال، والأحمر، وابن قادم ، وأبي عصيده، وأحمد بن عبيد، وغيرهم من الأدباء فاحضرهم مجلسه، وقال لهم: لو تذاكرتم، وقفنا على موضعكم من العلم فأخذنا... فلما تذاكروا اختير ابن عبيد، وابن قادم *(ابن النديم ، ١٩٩٤)* .

- ومن طرق المتابعة والتقويم أن يرسل الخليفة من يثق بعلمه وعقله، ليمتحن المؤدبين أنفسهم وهم على رأس عملهم، فقد روي أن الخليفة الواثق قال لأبي عثمان المازني: إن ههنا قوما يختلفون إلى أولادنا، فامتحنهم فمن كان عالما ينفع به ألزمناهم إياه، ومن كان بغير هذه الصفة قطعناه عنهم... فلما امتحنهم سأله: كيف وجدتهم ؟ فقال: يفضل بعضهم بعضا في علوم يفضل الباقون في غيرها، وكل محتاج إليه... *(النجار والزريبي، ١٩٨٥)*.

خامسا: آداب المتعلم من وصايا الخلفاء والأمراء:

احتوت وصايا الخلفاء والأمراء إلى بنيهم العديد من الآداب التي كانوا يرغبون في أن يتحلى بها هؤلاء الأبناء ومنها.

- ضرورة طاعة المعلم، واحترامه، وتبجيله، والإذعان لنصائحه، والتواضع له [٨].
- **التحلي بالرزانة والوقار في مجالس العلم، وعدم الضحك أو المزاح إلا في الوقت المناسب [٨].**
- معرفة مبادئ وآداب الكلام وتطبيقها: متى يبدأ الحديث، متى يدخل في النقاش، متى ينتهي منه، احترامه للمتحدثين، حسن الاستماع، أدب السؤال والجواب،...،الخ [٨].
- عدم الإسراف في كل ما له علاقة بالسمع والبصر من ألعاب، أو سماع ، أو تنزه، أو ملاه[٨].
- احترام الشيوخ وكبار السن، وتعظيم العلماء والقادة، وإنزالهم المنزلة التي تليق بهم [٨].
- احترام الوقت، وعدم إضاعته، بل اغتنامه فيما يعود بالنفع والفائدة [٨].
- مراعاة الترتيب وإعطاء الأولويات في العلوم المراد تعلمها، بحيث يبدأ بالأهم [٢].
- الاقبال على العلوم التي تصقل شخصيته وتهذبها، وتعده للمستقبل الذي ينتظره [٢].
- عدم الانتقال من علم إلى غيره حتى يحكم السابق ويتمكن منه مخافة عدم الفهم، لأن السابق ضروري للعلم اللاحق [١٨].
- ضرورة حماية اللسان من الزلل والاعوجاج أو اللحن، بالتدريب والتعلم باستمرار [٢٠].
- الاقتداء بالأخلاق الحسنة والسلوكات الرفيعة سواء تلك التي يقرأ ويسمع عنها، أو يراها في مؤدبيه [١٦،١٨،٢٢].
- الابتعاد عن اللجاجة، والجدل فيما لا نفع فيه [٣].
- أن يكون من أهم مقاصد تعلمه القرب من الله، وإصلاح ظاهره وباطنه وعدم إفساد دينه، وحسن سياسة الناس والتعامل معهم [٣،٨].
- العمل بالعلم الذي يتعلمه [٢].
- الابتعاد عن التصرفات التي تحط من منزلته وقدره بين الناس، بل يتصرف بما يليق بأبناء الخلفاء [٨،٩،١٠،٢٠].

سادسا: العلاقة بين ولي الأمر والمؤدب.

ظهرت العلاقة بين ولي الأمر والمؤدب في العديد من الأمور التي كان يوضحها ولي الأمر للمؤدب قولا أو فعلا على النحو التالي:

- ولي الأمر يحدد للمؤدب أهم المسؤوليات والواجبات الملقاة على عاتقه اتجاه ولده [٢٢،٨].
- يعلمه أن ولده أمانة بين يديه، وأن هذه الأمانة قد انتقلت من الأسرة إلى المعلم ليكمل المشوار [٢٢].
- ولي الأمر يشارك في اختيار المنهاج والمقرر والأسلوب الذي يلائم ولده، بعد المشورة مع المعلم [كما في الكثير من الوصايا].
- ولي الأمر يتابع تربية وتعليم ولده بعدة طرق بنفسه أو من خلال الموالي والخدم وغيرهم.
- يسمح للمؤدب باستخدام أساليب الثواب والعقاب مع المتعلم بشروط [١٠،٨].
- ولي الأمر يوضح للمؤدب أهمية الاعتناء بسلوكه أمام تلاميذه، لأنه قدوة لهم يتعلمون منه الحسن والسيء [١٨].
- تهيئة الجو للعملية التعلمية(استضافة المعلم في مكان خاص في بيت الخليفة) [٩].
- المنزلة الكبيرة التي وصل إليها المؤدب، بحيث صارت الأم –وهي الأميرة– ترجو ولا تأمر [١٩].
- الأب والأم شركاء في متابعة تعلم ولدهم [١٩].
- عدم تنفيذ ما يطلبه ولي الأمر من المؤدب ، إذا رأى أن ذلك لا يتفق مع هدف التأديب[١٩].
- اللوم والعتاب على أي تقصير في التأديب [١٥].
- احترام المؤدب وحسن معاملته، واعتبار كلامه إلى الصدق أقرب [١٠].
- التعاون مع المؤدب في نقل التجارب الناجحة في الحياة إلى المتعلم [٤،٦،٨،١٣...].
- احترام المؤدب لنفسه، وللعلم الذي يحمله، يلزم الآخرين احترامه [١١].
- يتريث ولي الأمر ويستعلم ويتحقق قبل إصدار الحكم على المؤدب إن تنامت إلى سمعه وشاية عنه [١٠].
- يطلب من المؤدب أن يعمل جهده على أن لا يعيش ولده أحمقا، أو شريرا سيئ الخلق [١٠].
- سرعة ملاحظة الخطأ والتنبيه إليه، وعدم السكوت عنه مع إعطاء المبررات[٢،٣].

سابعا : العلاقة بين المؤدب والمتعلمين.

نظرا لأهمية العلاقة بين المؤدب والمتعلمين ، فقد تطلب الأمر أن تتضح بعض الأمـــور لدى الطرفين على النحو التالي:

- الطاعة والاحترام من قبل المتعلم لمؤدبه، وعدم التكبر عليه [١٥،٨].
- الالتزام بالدرس وآدابه [١١،٨].
- الحرص على الوقت من كلا الطرفين حتى تتم الفائدة من مجلس العلم [٨].
- بذل المعلم(المؤدب) لقصارى جهده في التأديب والتعليم [٢٢،١٨،١٧،٩].
- العقد بين الطرفين في كيفية استخدام أساليب الثواب والعقاب [١٠،٨].
- اعتراف المتعلم بقصوره، وحاجته إلى التعلم [١٧].
- أن يختار المؤدب أفضل الطرق وأيسرها في التأديب والتعليم [١٧].
- أن يبتعد المؤدب عن استخدام الغريب والوحشي من الكلام الذي لا يقع في مقـــدرة المتعلـــم [١٧].

ثامنا : العلاقة بين ولي الأمر والمتعلم في وصايا الخلفاء

تمثلت العلاقة بين المتعلم وولي أمره كما ظهرت في الوصايا على النحو التالي:

- سرعة ملاحظة الخطأ عند الولد والتنبيه إليه، وعدم السكوت عنه، مع إعطـــاء المـــبررات [٢٠،٣،٢].
- نقل خبرات النجاح والفلاح إلى الأبناء بأمانة [١٥،١٣،٦،٤،٢].
- الاحتفاظ بتراث الأجداد الثقافي، ثم نقله إلى الأبناء ليورثوه إلى أبنائهم وهكذا [٦].
- متابعة سلوك الولد وتعلمه بطرق مختلفة .
- استخدام أساليب الدافعية والحفز معهم عند كل تعلم مرغوب، وإظهار الاستحســـان أمامـــهم لتعزيز عملهم [٤].
- ولي الأمر يتخير لولده ما يعجبه من أخلاق العلماء ليقتدي بهم في سلوكه [١٦].
- التوجيه والنصح والإرشاد باستمرار وكلما دعت الحاجة.
- عدم الإكراه على التعلم، بعد معرفة قدرات المتعلم [١٢].
- إيجاد شريك للولد يؤنسه، ويتنافس معه، وينقل لولي الأمر أخباره [١٢].
- التحقق من شكوى الولد على مؤدبه، وعدم مناصرته إن كان مخطئا [١٠].
- ولي الأمر يتمنى موت الولد على أن يعيش غبيا أحمقا، أو شريرا سيئ الخلق [١٠].

الفصل الثالث

تحليل وصايا ورسائل غير الخلفاء والأمراء

تحليل الوصايا [١].

الأفكار التربوية الواردة في رسائل ووصايا غير الخلفاء والأمراء.

التزم الباحث في هذا الفصل، بالمنهج الذي سار عليه في الفصل السابق من تحليل للرسائل والوصايا – قيد البحث- بهدف الكشف عن الأفكار التربوية الواردة فيها، كالأهداف التربوية، والمنهاج والمقررات الدراسية، وأساليب التعلم،...وغيرها، وفيما يلي أبرز الأفكار التي تم استخلاصها من خلال عملية التحليل المذكورة.

- **من نصائح والد هشام بن عروة له [٢].**

-يمكن استخلاص الهدف التربوي التالي من ثنايا النصائح: تعريف المتعلم ببعض أساليب التيقن من صحة تلقيه للمادة المعروضة عليه (العرض)

-دلت النصائح على وجود مقرر دراسي واحد فيها، هو الحديث النبوي الشريف.

-تضمنت النصائح الأساليب التربوية التالية: السماع، والكتابة، والعرض.

-أشارت النصائح إلى مبدأ دراسي هام هو: ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

- **من الوصايا الموجهة للمعلمين [٣].**

-من الأهداف التربوية الواردة في هذه الوصايا:

- احترام العلم وأهله أيا كانت منزلتهم ومكانتهم.
- ابتغاء رضا الله تعالى جزاءً على حسن الأداء في العملية التعليمية.

-من الوسائل والأساليب التربوية الواردة هنا:

- التدرج في تلقي المادة المتعلمة.
- الرفق بالمتعلمين، والابتعاد عن العنف معهم .

---

(١) تم ترتيب الرسائل والوصايا في هذا الفصل بحسب تاريخ الوفاة للمعنى بهما.

(٢) وص٢٣/١.

(٣)وص٢٤/١.

- المناظرة[1].

-دلت الوصايا على وجود المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- استمرارية التعلم.
- الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.
- التعلم مصدر من مصادر الحكمة.
- السؤال يفيد المعلم والمتعلم على حد سواء.
- يتعلم المعلم من خلال قيامه بعملية التعليم.

- **قصة الإمام مالك بن أنس مع أمه، ولباس أهل العلم [2].**

-من الأهداف التربوية التي يمكن اشتقاقها من سياق القصة: محافظة المتعلم على شكله وهندامه بما يوحي للناظر إليه أنه طالب علم.

-المقرر الدراسي الوارد في هذه القصة هو : الحديث النبوي الشريف.

-تضمنت القصة الأساليب التربوية التالية: الكتابة، والتعلم بالقدوة الحسنة.

-دلت القصة على المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- الاستئذان قبل القيام بأي عمل.
- الالتزام بالمظهر المناسب لطالب العلم.
- التربية قبل التعلم.

-في جانب العلاقة بين المتعلم وولي الأمر برزت الأمور التالية:

- النصح والتوجيه والإرشاد.
- حرص ولي الأمر على مظهر ولده بين المتعلمين.
- طلب الإذن (الاستئذان) قبل الخروج من المنزل.
- تشارك الأمهات في تربية الأولاد، خاصة في حال غياب الآباء.

---

(١) للاستزادة في موضوع المناظرة: وصفها ، وبعض شروطها، وانتشارها، وبعض الآراء حولها، يمكن الرجوع إلى:*(رسالة أيها الولد، الغزالي، ١٩٨٦)،(التربية عند العرب، خليل طوطح، د.ت)، (التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، حسن عبد العال، ١٩٧٧)، (تاريخ التعليم عند المسلمين، منير الدين أحمد، ١٩٨١)*

(٢) وص ١/٢٥.

- **وصية خلف الأحمر لبنيه " شعراً " حول التأدّب في الصغر [١].**

-تضمن النص الأهداف التربوية التالية:

- يستنتج المتعلم أن منزلة العلم لا تعلوها أي منزلة.
- يستنتج المتعلم عاقبة إهمال التعلم، وعدم تحصيله.

-أشار النص إلى الأساليب التربوية التالية:

- التربية بالمثل
- الجلوس إلى العلماء والسماع منهم، والأخذ عنهم.

-دل النص على المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- الاتجاه الإيجابي نحو التربية والأدب الصالح، وتفضيلهما على سواهما من مباهج الدنيا.
- التركيز على التأدب وطلب العلم في الصغر لتوافقهما مع التدرج في النمو.
- العلم والأدب يميزان صاحبهما، ويرفعان منزلته بين الناس.

-في جانب العلاقة بين المتعلم وولي الأمر برزت الأمور التالية:

- الأب ينقل لولده تجربته وخبرته حول أهمية طلب العلم في الصغر، والاجتهاد في طلب العلم كي ينقلها لأولاده من بعده.
- التوجيه والإرشاد والنصح بالجلوس إلى العلماء والأخذ عنهم.

- **من وصايا يحيى بن خالد لأبنائه فيما يتعلق بالعلم وتحصيله [٢].**

-يمكن استخلاص الأهداف التربوية التالية من سياق الوصايا المذكورة:

- النظر باحترام إلى جميع ألوان العلم وصنوفه.
- اجتهاد المتعلم في تثقيف نفسه بأكبر قدر ممكن من العلوم المختلفة.

-لم يرد في هذه الوصايا مقرر دراسي بعينه، وإن كان الموصى قد طلب من أبنائه الإطلاع على كل ما تطاله أيديهم من العلوم المختلفة.

---

(١)وص ١/٢٦

(٢) وص ١/٢٧

-من الوسائل والأساليب التربوية التي يمكن استخلاصها : السماع، والكتابة.
-من المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في هذه الوصايا:

- نقل العلوم وتوارثها.
- حفظ المنتقى من السماع.
- الأخذ من جميع العلوم والإفادة منها ما أمكن.

- **وصية يحيى بن خالد لولده جعفر، موضحاً له بعض آداب السؤال والجواب [١].**

-من الأهداف التربوية المتضمنة في الوصية، تعريف المتعلم ببعض آداب السؤال والجواب.
-برز من الأساليب التربوية في هذه الوصية: السؤال والجواب.
-تضمنت الوصية المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- الاستماع والإنصات للمعلم لفهم ما يقول.
- لا يخجل المتعلم من السؤال أن تعسر عليه الفهم.

-فيما يتصل بالعلاقة بين المتعلم وولي الأمر تبين حرص الأخير على إسداء النصيحة لولده وإرشاده، ثم تحذيره مما يضره أو يضع من منزلته في عيون معلميه وزملائه.

- **عتاب يحيى بن خالد لمؤدبي ابنه إبراهيم (التأديب السياسي) [٢].**

-يمكن اشتقاق الهدف التربوي التالي من القصة : تعرف المتعلم على بعض أساليب التعامل مع الناس والتقرب إليهم وكسب مودتهم، وهذا هدف اجتماعي سياسي.
-من المبادئ والاتجاهات التربوية الواردة في القصة: أن التحبيب إلى الناس بإسداء المعروف إليهم هو من أهم ما يحتاجه الراغب في السيادة.
-في جانب العلاقة بين المؤدب وولي الأمر، لوحظ متابعة الأخير للمؤدب، ثم توجيهه ونصحه وإرشاده ليقوم بعمله خير قيام.

---

(١)وص ١/٢٨
(٢)وص ١/٢٩

- **يحيى بن خالد البرمكي يوصي أولاده بكتابة شعر العتابي ورسائله [١].**

-يمكن استنتاج الهدف التالي من الوصية: استثمار المتعلم لكل وقت التعلم للاستفادة من معلمه في جميع أحواله ما أمكن.

-تضمنت الوصية المقررات الدراسية التالية: الخطابة، والشعر، والرسائل.

-احتوى نص الوصية على الأساليب التربوية التالية: الكتابة، والتقليد والقدوة.

-دلت الوصية على المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- طلب الحكمة والتعلم يحتاجان إلى متابعة المتعلم لمعلمه بدقة.
- معرفة فضل أهل الفضل، واحترامهم وتوقيرهم.

-تضمن النص فيما يتعلق بالعلاقة بين المتعلم وولي الأمر حرص الأخير علـــى أن يســتفيد أولاده من معلميهم بأكبر قدر ممكن ، خاصة من المعلمين المتميزين بعلمهم وعملهم.

- **موقف جعفر البرمكي من لهو أبنائه [٢].**

-يمكن استخلاص الأهداف التربوية التالية من سياق القصة:

- ممارسة المتعلم لألوان من اللهو والنشاط الرياضي الذهني بعد الدرس من حين إلــى آخر، لينمو نمواً سوياً سليماً في معظم جوانب شخصيته.
- يتعود المتعلم الصدق في كلامه وحديثه مع الآخرين.
- يتعود المتعلم الدفاع عن أعماله وأفعاله وتبريرها بجرأة مصحوبة بالأدب.

-تضمن النص المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- الصدق وتحمل مسؤولية العمل، وتبرير ذلك بأدب.
- ضرورة اللهو واللعب بعد التعب والجهد العقلي.

-في جانب العلاقة بين المتعلم وولي الأمر برزت الأمور التالية:

- الأب يسأل عن أفعال أولاده ويتابعهم.
- يشجع ولي الأمر أولاده على بعض الأعمال التي يراها ضرورية ومناسبة لهم.
- سماح ولي الأمر لأولاده باللعب في وقت الفراغ بسكوته عنهم.

---

(١)وص ١/٣٠

(٢) وص ١/٣١

- **رسالة والد معمر بن سليمان له بطلب علم الحديث[١].**

-يمكن استخلاص الأهداف التربوية التالية من الرسالة:

- تمتين صلة المتعلم بالحديث النبوي الشريف.
- زرع حب العلم وتفضيله على سواه في نفوس المتعلمين.

-من الوسائل التربوية التي يمكن استخلاصها من الرسالة: الكتابة.

-من أهم المبادئ والاتجاهات المتضمنة في الرسالة: تفضيل العلم على جمع الأموال.

-في جانب العلاقة بين المتعلم وولي الأمر، تبين متابعة الأخير لولده بالنصح والتوجيه والإرشاد، حتى وإن كان بعيدا عنه، بينما يبادله الولد المحبة والاحترام بالتحدث عنه، وذكر أفضاله.

- **وصية والد علي بن عاصم له حول الرحلة في طلب العلم [٢].**

-أشارت الوصية إلى الأهداف التربوية التالية:

- تمتين صلة المتعلم بالحديث النبوي الشريف.
- تشجيع وتنمية روح البحث، والمغامرة في طلب العلم لدى المتعلمين.
- تحلي المتعلم بالصبر على طلب العلم وتحمل المشاق والتعب في سبيله.

-تضمنت الوصية المقرر الدراسي التالي : الحديث النبوي الشريف وعلومه.

دلت الوصية على الأسلوب التربوي التالي : الرحلة في طلب العلم وتحصيله، للأخذ عن أكثر من محدث [٣] في البلاد التي يزورها طالب العلم.

---

(١)وص، ١/٣٢

(٢)وص ١/٣٣

(٣) ذكر أحمد (١٩٨٠) في معرض حديثه عن اندفاع المسلمين للتعلم، وحرصهم على أن يكون للواحد من المتعلمين أكثر من شيخ، أن عدد الأساتذة الذين يأخذ عنهم الطالب لم يكن محدودا، كما أن المدة التي يقضيها معهم هي غير محدودة أيضا، بل كان العلماء يؤكدون على ضرورة الأخذ عن أكبر عدد ممكن من الشيوخ والسفر من أجل لقائهم في الحواضر... وقد دأب كل تلميذ على تدوين كشف بمشايخه ومعلميه يسمى معجم الشيوخ، حيث كان هذا الكشف بمثابة شهادتهم الجامعية التي تؤهلهم لتبوؤ مقاعد التدريس في المستقبل.

-أشارت الوصية في جانب العلاقة بين المتعلم وولي الأمر إلى:

- الجود بالمال في سبيل طلب العلم وتعلمه.
- السماح للولد بالسفر في طلب العلم، بل الحض على ذلك.
- النصح والتوجيه والإرشاد وبيان العلم النافع للمتعلم.

- **وصية إبراهيم بن حبيب لولده للإقبال على العلماء والفقهاء[١].**

-يمكن استخلاص الأهداف التربوية التالية من نص الوصية:

- زرع حب العلم في نفوس المتعلمين.
- تمثل أخلاق وآداب المعلمين الفاضلة والتحلي بها.

-تبين من الوصية المنهج والمقررات التالية: الفقه، والآداب والأخلاق.

-من الأساليب التربوية المتضمنة في الوصية:

- الجلوس إلى الفقهاء والعلماء والأخذ عنهم.
- الأدب قبل العلم.
- التعلم بالقدوة الحسنة.

-من المبادئ التربوية المستخلصة من الوصية: ارتباط التعليم بالتربية.

-في جانب العلاقة بين المتعلم وولي الأمر، تبين حرص الأخير على أن يلتزم طالب العلم بالأخلاق الحميدة والآداب الحسنة في حياته من خلال اقتدائه بآداب معلميه، إضافة إلى الاجتهاد في تلقي العلم على أيديهم.

- **رسالة بشر بن المعتمر للمعلمين والمتعلمين حول الخطابة وما يتعلق بها [٢].**

-تضمنت الرسالة بعض الأهداف التربوية التي تهم المعلم والمتعلم على حد سواء ومنها:

- استثمار استعداد المتعلم للتلقي والدرس في العملية التعليمية.
- ابتعاد كل من المعلم والمتعلم عن غريب الألفاظ التي قد تؤدي إلى سوء الفهم أو الالتباس في المعاني.

---

(١) وص ١/٣٤.

(٢)وص ١/٣٥.

- تزويد المتعلم بالأفكار والأساليب التي تؤدي به إلى إتقان عمله.
- التعرف على الفروق الفردية بين المتعلمين، تمهيداً لحسن توجيههم على وفق قدراتهم واستعداداتهم.
- تدريب المتعلمين على بعض المهارات العملية (الخطابة) التي قد تفيدهم في مستقبلهم العملي.

-تضمنت الرسالة المقررات الدراسية التالية: الخطابة، والبلاغة، وفنون الكلام...

-أشارت الرسالة إلى الوسائل والأساليب التربوية التالية:

- تخير أوقات صفاء النفس، وهدوء البال لممارسة عملية التعليم والتعلم.
- الابتعاد عن التكلف والتعقيد عند التعليم واختيار السهل المفهوم المناسب للتعلم.
- تخير الألفاظ التي تناسب المعاني.
- عدم تكليف المتعلم بما لا طاقة له به، أو ليس من صنعته.
- ترك المادة المراد تعليمها أو تعلمها-على حد سواء- إن وجد صعوبة في ذلك، والعودة إليها مرة أخرى بأساليب جديدة، وخلال فراغ البال وعند الاستعداد للعمل.
- الابتعاد عن إكراه المتعلم على أي مادة قصراً، وإنما تتخير الأساليب والوسائل المناسبة كي يتقبلها .

-من المبادئ والاتجاهات التربوية التي تضمنتها الرسالة:

- إن العلم الذي يعلم للخاصة، لا يصلح لعامة الناس إلا بعد تحويره أو التغيير فيه حتى يصلح لهم.
- هناك حالات وأوقات يصلح فيها التعلم والتعليم أكثر من غيرها.
- ينجح المتعلم في المادة أو الصنعة المحببة إليه، ويبرز فيها.

- **قصة هشام بن عمار والتضحية وتحمل الأذى في سبيل طلب العلم [١].**

-تضمنت القصة بعض الأهداف التربوية ومنها:

- احترام العلم ومجالس التعلم.
- تشجيع روح المغامرة في طلب العلم.

---

(١)وص ١/٣٥.

- التحلي بالصبر على طلب العلم، وتحمل المشاق في سبيله.

-أشارت القصة إلى المقررات الدراسية التالية: الفقه، والحديث النبوي الشريف.

-تضمنت القصة الوسائل والأساليب التربوية التالية:

- الجلوس إلى العالم والسماع منه.
- الاستماع إلى إجابات العالم عن أسئلة حضور مجلس العلم.
- الإملاء [١] والكتابة.
- الرحلة في طلب العلم وتحمل المشاق في سبيله.
- أدب السؤال في مجلس العلم.

-أظهرت الرسالة المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- احترام مجالس العلم وأهلها.
- الصبر على الأذى وتحمل المشاق في سبيل طلب العلم، وتحمل الضرب.
- الرجوع عن الخطأ والتكفير عنه(موقف الإمام مالك).

-في جانب العلاقة بين المتعلم وولي الأمر:

- الحرص على طلب العلم صغيراً.
- تضحية ولي الأمر بما يملك كي يجهز ولده لطلب العلم.

- **من رسالة المعلمين للجاحظ [٢].(مختلفة الموضوعات والأهداف).**

-يمكن استخلاص الأهداف التربوية التالية من ثنايا الرسالة، والتي تهم المعلم والمتعلم على حد سواء.

- تزويد المتعلم بالقدر المناسب من العلوم والمعارف الموافقة لاحتياجاته وقدراته.
- تهيئة الجو المناسب للعملية التعليمية.
- تعبير المتعلم عن رغباته واحتياجاته بأقصر عبارة وأسهل لفظ ممكن.
- يختار الأصدقاء من ذوي السيرة الحسنة والخلق الكريم، ويتجنب رفاق السوء.

---

(١)الإملاء: أسلوب من أساليب التعليم، يقوم المعلم فيه بإملاء بعض كتبه، أو أجزاء منها على تلاميذه- المستملين- وهم يكتبون، ويدخل فيها طريقة العرض، حيث يستمع المعلم مرة أخرى إلى ما كتبه تلاميذه ليتيقن من صحة الإملاء. أنظر *(أداب الإملاء والإستملاء، للسمعاني، د.ت)*

(٢)وص ١/٣٦.

-تضمنت الرسالة المقررات الدراسية التالية:

▪ النحو ▪ الكتابة. ▪ البلاغة. ▪ الفقه.

▪ الحساب [١] ▪ الهندسة. ▪ المساحة.

-أشارت الرسالة إلى الوسائل والأساليب التربوية التالية:

- عدم إشغال قلب المتعلم بعويص النحو (أي الاختصار منه) لأنه لا يتعمق فيه إلاّ من ليس له عمل سواه، وهو يعتاش منه.
- الابتعاد بالمتعلم عن العلوم التي ليست في مقدرته، وتحتاج إلى تخصص فيها، كعلم المساحة، والحساب، والهندسة، والفقه، والصرافة، بل التركيز على ما يحتاجه منها في حياته حتى إذا تقدم في السن، وتدرج في العلوم، مال إلى العلم الذي يهواه وتخصص فيه.
- التأكد من استعداد المتعلم لتلقي العلم والتفاعل مع المعلم، من حيث الاستعداد الجسمي والنفسي، وفراغ القلب من الهموم والمشاكل.
- استخدام الثواب المادي والمعنوي دون إفراط أو تفريط.

---

(١)علم الحساب: هو علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصومة، ولعلم الحساب فروع منها، علم حساب التحت والميل، وهو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية، بصورة الرقوم الدّالة على الأعداد مطلقاً من الآحاد إلى الألوف، وتنسب هذه الأرقام إلى الهند... ومنها علم حساب العقود، أي عقود الأصابع، وقد وضعوا كلاً منها بإزاء أعداد مخصومة، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع آحاداً وعشرات ومئات وألوف، ووضعوا قواعد يتعرف بها حساب الألوف فما فوق، وهذا عظيم النفع للتجار سيما عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر، وعند فقد آلات الكتابة ، وفي الحديث أن النبي ﷺ وضع اليد على الفخذ في التشهد وعقد خمساً وخمسين أي أنه عقد أصابع اليد غير السبابة والإبهام ، وحلّق الإبهام معها *(حاجي خليفة،١٩٨٢)* **ولعل المقصود من كلام الجاحظ التسهيل في عملية تعليم الحساب على ما هو شائع عندهم من حساب العقد، وعدم الغوص في علم حساب الهند، الذي يحتاج كتابة، وأدوات حسابية، قد لا يتقنها المتعلم إلاّ بعد طول تدريب وتعلم.**

–أشارت الوصية إلى المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- الحذر من استكراه المتعلم قصراً على أي علم لا يرغبه، أو إهمال هذا العلم بالكلية للسبب نفسه، بل على المعلم أن يستعمل كل الطرق والوسائل والأساليب ليصل إلى قلب المتعلم وعقله.
- للرفاق تأثير كبير بعضهم على بعض، لذا وجب على البيت والمدرسة الانتباه والتحذير من رفاق السوء.
- للفراغ مفاسد يعود أثرها على المتعلم.
- حب المتعلم لمعلمه من أقصر السبل وأيسرها للتفاهم بين الطرفين، والعكس صحيح.

- **من رسالة ابن قتيبة لولده أحمد حول العلم والعمل به[١].**

–من الأهداف التربوية التي يمكن استخلاصها من هذه الرسالة:

- ابتعاد المتعلم عن السلوكات التي تضع من منزلته، وتحط من قدرة بين الأخرين.
- استثمار المتعلم لوقته كاملاً فيما يفيد.
- توظيف المتعلم للعلم الذي يتعلمه بما يفيده ويفيد الآخرين.

–من الوسائل والأساليب التربوية المتضمنة في الرسالة:

- مجالسة العلماء والسماع منهم والأخذ عنهم.
- التدرج في التعليم وتلقي العلم.
- التعلم بالقدوة الحسنة.

–أشارت الرسالة إلى المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:

- الابتعاد عن مجالسة علماء السوء، خاصة أولئك الذين همهم الأكبر الدنيا ومكاسبها.
- التزام الأدب في مجالس العلم، وتجنب ما يضيع الهيبة خلالها مثل كثرة الضحك والمزاح وما شابه.
- الاستزادة من العلم والتعلم في كل الظروف والأوقات ما أمكن.
- العلم يرفع من قدر صاحبه بين الناس.

---

(١)وص ١/٣٨.

- ضرورة معرفة المتعلم لطاقته على الفهم والتعلم وإلا فقد يضرّه ما لا يستطيعه منه، إذا فهمه على عكس المقصود منه.
- خير العلم ما نفع صاحبه وانتفع به الآخرين.
- إقران العلم بالعمل، والنظرية بالتطبيق.

-في جانب العلاقة بين المتعلم وولي الأمر لوحظ حرص الأخير على ما يلي:

- إسداء النصيحة للولد كلما دعت الحاجة.
- نقل الخبرات التي استخلصها من مشاهداته، أو خبراته في معايشة العلم وأهله.
- تذكير الولد بنعمة الله عليه في أي علم يحصله.
- تحذير الولد من مجالس علماء السوء حتى لا تنتقل إليه أخلاقهم وسلوكاتهم.
- توجيه الولد إلى العلم النافع له أو للآخرين.

• قصة المستنير مع أولاده والتربية بالقصة[1].

-يمكن استنتاج الأهداف التالية من القصة:

- تقدير المتعلم للعلم، وتوقيره للعلماء.
- تعويد المتعلم الاعتماد على النفس، وتحمل مسؤولية عمله.
- تمثل المتعلم لسلوك معلمه وطريقته في تحصيله لعلمه.

-من المقررات الدراسية الواردة في القصة: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه.

-تضمنت القصة الوسائل والأساليب التربوية التالية:

- الجلوس إلى العالم والسماع منه.
- استخدام الدفاتر والصحف للكتابة عليها.
- تأديب الرجل نفسه وتعليمها.
- الرحلة في طلب العلم وتحمل المشاق في سبيل تحصيله.
- التعلم بالقدوة
- التربية بالقصة.

---

(١) وص ٣٩/١

- الانتقال من علم إلى آخر بالتدرج.

-ومن المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في القصة:

- يتحمل المتعلم تبعة العلم الذي اختاره بنفسه دون إكراه.
- حب العلم وتحمل المشاق في سبيل تحصيله.
- تقديم المساعدات المادية للمتعلم.

- **ابن قحطبة يضع صفات لمعلم ولده [١].**

-أشار النص إلى المقررات الدراسية التالية: القرآن الكريم، والفقه، والحديث النبوي، والنحو، والشعر، والآثار، وأيام الناس وأخبارهم.

-تضمن النص المبادئ والاتجاهات التربوية التالية: الحرص على تأهيل المعلم بشتى العلوم والثقافات كونه سيكون قدوة لتلاميذه.

-فيما يتصل بالعلاقة بين المتعلم وولي الأمر تبين حرص الأخير على البحث عن المعلم ذي المؤهلات المتعددة، حتى يكون قدوة لولده، وأكثر فائدة له.

- **ابن بنت الشافعي يسأل والده أي العلم يطلب [٢] .**

-أشار النص إلى الأهداف التربوية التالية:

- تعويد المتعلم سؤال من يثق بعلمه، حول ما يعترضه من الأمور المتعلقة بالعلم والتعلم.
- تبصير المتعلم بالعلوم التي يمكن أن يفيد منها في حياته.

-دل النص على وجود المقررات الدراسية التالية: الشعر، والنحو، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الحساب، والفرائض [٣].

---

(١) وص ١/٤٠.

(٢) وص ١/٤١

(٣)علم الفرائض: هو علم بقواعد وجزيئات يعرف بها كيفية صرف التركة إلى الورثة بعد معرفتهم وتحديدهم *(حاجي خليفة، ١٩٨٢)، (ابن خلدون، د.ت).*

-تضمن النص الوسائل والأساليب التربوية التالية: السؤال والإجابة، والتلقي عن أصحاب التجارب والخبرات.

-ومن المبادئ والاتجاهات التربوية: المفاضلة بين العلوم دون ذم أو تحقير لأي واحد منها.

-في جانب العلاقة بين المتعلم وولي الأمر لوحظ ما يلي:

- المتعلم يثق بخبرة والده فيسأله، ليوجهه ويبين له الطريق الصحيح.
- الأب يحاول أن يفيد الولد من خبراته حين يبين للمتعلم ما ينفعه من العلوم مع التعليل.

- **وصايا مختلفة حول منافع العلم وعوائده [(١)] .**

-يمكن استخلاص الأهداف التربوية التالية من الوصايا المذكورة.

- غرس حب العلم والتعلم في نفوس المتعلمين.
- تبصير المتعلم بأهمية العلم ومنافعه وعوائده عليه.

-تضمنت الوصايا المناهج والمقررات الدراسية التالية: الحساب، والكتابة، والسباحة.

-من أبرز المبادئ والاتجاهات التربوية الواردة في هذه الوصايا المتفرقة ما يلي:

- العلم يعود على صاحبه بمنافع مادية ومعنوية.
- بعض العلوم تكون أنفع لصاحبها من غيرها-حسب الظروف والأوقات- فالحساب هنا أنفع من الكتابة، إضافة إلى أن كلفة تعلمه أقل وأيسر.
- الحرص على تلبية حاجات الفرد المختلفة: العقلية، والجسمية، وغيرها.
- تعليم الأبناء وتأديبهم واجب على أولياء أمورهم.

- في جانب العلاقة بين المتعلمين وأولياء أمورهم تبين حرص الآخرين على القيام بواجباتهم نحو أبنائهم، بتقديم النصح والإرشاد لهم، وتوجيههم إلى العلم والتعلم اللذان يرفعان من شأن صاحبهما في المجتمع الذي يعيش فيه، ويعودان عليه بالنفع المادي والمعنوي.

---

(١) وص ١/٤٢.

نتائج التحليل :

بعد تحليل الوصايا والرسائل الخاصة بغير الخلفاء والأمراء، تمكن الباحث من استنباط بعض المضامين التربوية ومنها:

أولا: الأهداف التربوية المتضمنة في رسائل ووصايا غير الخلفاء والأمراء:

ظهر واضحا للباحث من خلال تحليله لمضمون نماذج وصايا ورسائل غير الخلفاء والأمراء، أنها تحوي العديد من الأهداف التربوية التي تهم كلا من المعلم والمتعلم على حد سواء، وفي الجوانب المختلفة، الثقافية المعرفية، والإنفعالية الوجدانية، والسلوكية المهارية، إضافة إلى تناولها للأمور الدينية، والاجتماعية، والسياسية... ولعل من أبرز هذه الأهداف:

- ابتغاء رضا الله تعالى جزاء على الإتقان وحسن الأداء حسن الأداء في العملية التعليمية/التعلمية [٢٤].
- تمتين صلة المتعلم بعلوم الدين المختلفة وفروعها: القرآن الكريم، والحديث النبوي، والفقه[٣٢،٣٣].
- تمثل أخلاق وآداب العلماء الفاضلة، والتحلي بها قولا وعملا [٣٤].
- اختيار المتعلم للأصدقاء من ذوي السيرة الحسنة والخلق الكريم، وتجنب رفاق السوء [٣٧].
- ابتعاد المتعلم عن السلوكات التي تضع من منزلته، أو تحط من قدره لدى الأخرين [٣٨].
- تمثل الصدق في الحديث إلى الآخرين أو معاملتهم [٣١].
- احترام المتعلم للعلم وأهله أيا كانت منزلتهم ومكانتهم [٢٤].
- النظر باحترام إلى جميع ألوان العلوم وأصنافها [٢٧].
- زرع حب العلم في نفوس المتعلمين، وتفضيله على سواه [٣٢،٤٢].
- استنتاج المتعلم لعاقبة إهمال التعلم، خاصة في الصغر[٢٦].
- تشجيع روح البحث والتنقيب والمغامرة في طلب العلم لدى المتعلمين [٣٣،٣٦].
- تعويد المتعلم الصبر على طلب العلم، وتحمل المشاق في سبيل تحصيله [٣٣،٣٦].
- توظيف المتعلم للعلم الذي يتعلمه بما يفيده ويعود بالنفع على الأخرين [٣٨].
- تعويد المتعلم سؤال من يثق بهم حول ما يتعلق بعلمه وتعلمه [٤١].
- اجتهاد المتعلم في تثقيف نفسه بأكبر قدر ممكن من العلوم المختلفة [٢٧].
- استثمار المتعلم لكامل وقته فيما يعود عليه بالنفع والفائدة[٣٠،٣٨].
- تعبير المتعلم عن رغباته واحتياجاته بأقصر عبارة وأسهل لفظ ممكن [٣٧].

- تعويد المتعلم الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية [٣٩].
- تمثل المتعلم لسلوك معلمه، وطريقته في تحصيل علمه [٣٩].
- تعرف المتعلم إلى بعض آداب السؤال والجواب [٢٨].
- تعرف المتعلم إلى بعض أساليب التقرب من الناس والتحبب إليهم [٢٩].
- تعويد المتعلم الدفاع عن أعماله وتبريرها بجرأة مصحوبة بالأدب [٣١].
- محافظة المتعلم على شكله وهندامه بما يوحي للناظر إليه بأنه طالب علم [٢٥].
- تزويد المتعلم بالقدر المناسب من العلوم والمعارف الموافقة لاحتياجاته وقدراته .
- تعريف المتعلم ببعض أساليب التيقن من صحة تلقيه للمادة المقدمة إليه [٢٣].
- مساعدة المتعلم على النمو السوي المتوازن جسميا، وعقليا، واجتماعيا، من خلال السماح له بممارسة بعض النشاطات الخفيفة بعد الدرس بين الحين والآخر [٣١].
- تخير أوقات نشاط المتعلم، وحسن استعداداته لتقديم المادة المناسبة له [٣٥].
- ابتعاد كل من المعلم والمتعلم عن غريب الألفاظ التي قد تؤدي إلى سوء الفهم أو الالتباس في المعنى [٣٥].
- تزويد المتعلم بالأفكار والأساليب التي تؤدي به إلى إتقان عمله [٣٥].
- التعرف على الفروق الفردية بين المتعلمين تمهيدا لحسن توجيههم على وفق قدراتهم واستعداداتهم [٣٥].
- تدريب المتعلمين على بعض المهارات العملية (الخطابة) التي قد تفيدهم في مستقبلهم العملي [٣٥].

مما سبق يلمس الباحث تعدد الأهداف التربوية وتنوعها بين الأغراض الدينية والدنيوية، والشخصية والاجتماعية، كما يتضح أيضا أن معظم هذه الأهداف ما زالت سارية المفعول في التربية الحديثة.

ثانيا : المناهج والمقررات الدراسية في وصايا غير الخلفاء

العلوم الدينية والشرعية وفروعها

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف.

علوم العربية وما يتعلق بها

- الشعر.
- النحو والإعراب.

- الفقه والشرائع.
- علم الفرائض.
- الكتابة.
- الخطابة.
- الرسائل.

الآداب والعلوم الرياضية والعقلية وغيرها

- الحساب والهندسة.
- الأخلاق وآداب السلوك.
- البلاغة والبيان والفصاحة.
- أيام الناس وأخبارهم.
- المساحة.
- السباحة.
- صناعة الصرف(الصرافة)، ومعرفة أصناف الأموال.

مما سبق، يمكن استخلاص بعض الخصائص العامة للمقررات الدراسية الواردة في وصايا ورسائل غير الخلفاء إلى الأبناء أو معلميهم، ومنها:

- يعد القرآن الكريم وما يتعلق به من علوم قاسما مشتركا بين جميع الوصايا والرسائل ، والتي تغافلت عن ذكره اعتبرته من البديهيات التي لا تحتاج إلى ذكر أو تذكير.
- لم تلق الآثار والأخبار، ومعرفة أيام الناس ذلك الاهتمام الذي لاقته في وصايا الخلفاء، وربما يعود الأمر إلى قلة حاجة أبناء غير الخلفاء والأمراء إلى هذه العلوم والفنون قياسا مع أبناء الأمراء وولاة العهد الذين كانوا يتوقون إلى الاطلاع على تجارب الآخرين، خاصة ما يتعلق بأمور الحكم وسياسة الدول.
- جاء أكثر التركيز على الحديث النبوي الشريف وعلومه، وآداب تحصيله وتلقيه عن العلماء المتخصصين فيه، وربما اختلف نوع التوجيه إلى هذا العلم بين أبناء الخلفاء وأبناء العامة، فمقصده عند الفئة الأولى –أبناء الخلفاء– العلم دون العمل. أما الفئة الأخرى خاصة أبناء العلماء فكان المقصد هو العلم والعمل وتعليم الناس، وفوق ذلك نيل البركة من هذا العلم الشريف والاقتداء بصاحبه صلوات الله وسلامه عليه.

- الاهتمام بالفقه الذي عد علما للشيوخ وللشباب على حد سواء، وهو سيد العلم عندهم، للمنزلة التي يصلها ويتبوؤها أصحاب هذا العلم، كل حسب درجة تحصيله ومعرفته واجتهاده فيه.
- التركيز على الشعر لما كان لصاحبه من منزلة بين الناس عامة، وفي مجالس الخلفاء خاصة.
- عدم إغفال العلوم التي تحفظ اللسان العربي من الزلل واللحن كالنحو والإعراب، والبلاغة والبيان والفصاحة.
- التركيز على العلوم الأخرى التي يحتاجها الناس للعمل بها، والارتزاق منها، كالكتابة، وفنون الرسائل وفن الخطابة، وعلم الفرائض، والهندسة والحساب والمساحة وصناعة الصرافة.
- تضمنت بعض الوصايا توجيهات إلى الآباء لتحفيز الأبناء على ممارسة ما يحفظ أجسامهم من رياضات بدنية كمهارة السباحة.
- ويخلص الباحث إلى أن العلوم الدينية حظيت بالاهتمام الأول، وأن الاهتمام امتد ليشمل صنوف العلم الأخرى في ذلك العصر، كما لوحظ تكامل المقررات وشمولها على العلوم النقلية والعقلية.

ثالثا : المبادئ والاتجاهات التربوية في وصايا غير الخلفاء

- التربية قبل التعليم، فيتعلم المتعلم مع العلوم آداب معاملة أساتذته، ومن هم أكبر منه سنا، وكيف يكون مرغوبا عند الناس [٢٥،٣٤].
- استمرارية طلب العلم، وعدم الانقطاع عنه، وأن المتعلم مهما بلغ من العلم يبقى جاهلا وذلك لاتساع مجالاته [٢٤].
- لا يأنف صاحب العلم أن يأخذ علمه من أي جهة كانت، ولكنه يحرص مع ذلك على عدم مجالسة علماء السوء حتى لا يتأثر بسلوكهم [٣٨،٤٢].
- تفضيل الدين والتعلم والأدب الصالح على جميع مباهج الدنيا، وتفضيل أصحابها على سواهم [٣٢].

- التركيز على التأدب وطلب العلم في الصغر كونهما يتوافقان مع التدرج في النمو [٢٦].
- العلم والأدب يميزان صاحبهما، ويرفعان منزلته بين الناس [٤٢،٢٦].
- المفاضلة بين العلوم بعضها على بعض، دون الانتقاص من أي علم منها، بسبب عدم الرغبة أو عدم القدرة على الفهم [٤١،٢٧].
- لا يكفي أن يكون المعلم مثقفا بعلم واحد، بل يفضل من له علم بأكثر من ذلك [٤٠،٢٨].
- مراعاة الفروق الفردية عند التعليم، حيث أن عدم مراعاة ذلك يضر بالمتعلمين [٢٣].
- هناك علوم تصلح لفئات معينة من الناس ولا تناسب غيرهم من عامة الناس، وإذا أراد المعلم أن يوصلها للعامة، وجب عليه أن يعدل في طريقة تعليمها حتى تصل إليهم [٣٥].
- إذا أحب المتعلم علما ما، فإنه يبذل فيه جهدا أكبر، ويوليه اهتماما أكثر، ومن المتوقع أن ينجح فيه ويبرز [٣٩].
- يختار المتعلم المجال الذي يناسبه من العلوم، ويتحمل تبعة هذا الاختيار [٣٩].
- كثير من المصاعب تهون في سبيل تلقي العلم [٣٩،٣٦،٣٣].
- بعض العلوم –كالحساب مثلا– يكون أسهل في تعلمه من غيره من العلوم عند فئات من المتعلمين [٤٢].
- لم تغفل التربية الإسلامية عن إشباع الحاجات الجسمية المتعددة (الذهنية، والجسمية العضلية...) [٤٢،٣١].
- لمجالس العلم آداب وأنظمة تجب مراعاتها، والحفاظ عليها، كتجنب كثرة الضحك والمزاح،...، وما شابه [٣٨].
- على المتعلم أن يقبل على ما يوافق قدراته وطاقاته، وأن يرجع في فهمه للمقصود من علم أو موضوع ما إلى بعض المتخصصين، ولا يفسر ويفهم على وفق هواه، فربما يكون المقصود غير ما فهم، فيكون ضررا عليه [٣٨،٣٥].
- الغاية العظمى، والهدف الأسمى للمتعلم، هو مرضاة الله عز وجل [٢٤].
- من أهم مقاصد العلم، العمل به [٣٨].
- احترام العلم والعلماء وتقديرهم، وإنزالهم المنزلة التي يستحقون واجب على كل متعلم [٣٦،٢٤].
- لا يخجل المتعلم من السؤال إن تعسر عليه الفهم [٢٨،٢٤].

- هناك أوقات وحالات يصلح فيها التعلم والتعليم أكثر من غيرها سواء للمعلم أو المتعلم [(١)] [٣٥].
- التحول من علم أو تخصص ما إلى آخر إن وجد فيه صعوبة عليه – مع كل المحاولات- فلعله ينجح في العلم الجديد الذي تحول إليه (إعادة التوجيه) [٣٥].
- رفاق السوء والفراغ من أهم العوامل المساعدة على إفساد المتعلم [٣٧].
- لا يهاب المعلم أسئلة تلاميذه، فقد ينبه من خلالها إلى علوم لا يعرفها، فيجد في البحث والاستعلام عنها [٢٤].

رابعا: الوسائل والأساليب والطرق التربوية المتضمنة في رسائل ووصايا غير الخلفاء

- الجلوس إلى المعلم، وسماعه، وكتابة ما يمليه على الطلبة [٢٣،٢٥،٢٧].
- قراءة الطالب أمام معلمه، أو مراجعة المعلم للنصوص التي كتبها الطالب للتأكد من صحتها، وهو ما عرف بطريقة (العرض) ، أو (المعارضة) [٢٣].

- **(١) لم تغفل التربية الإسلامية عن مراعاة الحالة النفسية للمعلم والمتعلم سواء بسواء في إنجاح العملية التعليمية / التعلمية. كما أنها راعت وقت ومكان التعلم وبينت أثرهما على هذه العملية، ومن ذلك:**
- **قال الإمام الخطيب البغدادي (١٩٩٦) " اعلم أن للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد التحفظ أن يراعيها، وللحفظ أماكن ينبغي للمتحفظ أن يلزمها، فأجود الأوقات الأسحار، ثم بعدها وقت انتصاف النهار، وبعدها الغدوات دون العشيات، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار" .**
- **وقال بعضهم " انظروا في العلم بالليل، فالقلب بالنهار طائر، وبالليل ساكر أي ساكن، وقيل لبعضهم: لم اخترت الغدوة للدرس؟ فقال: لأن العقل أجم لقرب عهده بالصمت، وبعد جوارحه من المعاصي** *(الراغب الأصفهاني، د.ت)*

وفي حفظ الحديث – الذي هو نوع من التعلم- قال ابن الجوزي (١٩٩٣) "ينبغي لمن يريد الحفظ أن يتشاغل به في وقت جمع الهم، ومتى رأى نفسه مشغول القلب ترك الحفظ، ويحفظ قدر ما يمكن فإن القليل يثبت والكثير لا يحصل وقد مدح الحفظ في السحر لموضع جمع الهم، وفي البكر، وعند نصف الليل، ولا ينبغي أن يحفظ على شاطئ نهر ولا بحضرة خضرة لئلا يشتغل القلب... وينبغي أن يريح نفسه من الحفظ يوما أو يومين ليكون ذلك كالبناء الذي يراح ليستقر ".

- السؤال، بحيث يستعلم المتعلم إن جهل، أو مر به أو استمع إلى ما لم يفهم، مع مراعاة أدب السؤال والإجابة عنه، وأن يسأل من يثق بعلمه وخبرته، مع ضرورة فهم السؤال وإدراك الغرض منه ليعين في تحديد الإجابة عليه [٢٨،٢٤].
- المناظرة، شرط أن لا تخرج عن المقصود منها، وأن يستفيد منها طرفاها والمستمعون إليهم [٢٤].
- معرفة مقدرة المتعلم عند تكليفه بأي من الواجبات التعليمية [٢٣].
- استعمال أساليب الثواب والعقاب، مع الابتعاد عن العنف في العقاب [٢٥،٢٤].
- الرحلة في طلب العلم ، والسفر من أجل تحصيله [٣٦،٣٣].
- عدم الاكتفاء بمعلم واحد فحسب، بل التنقل بينهم لأخذ أكبر قسط من الفائدة [٣٦،٣٣].
- الغوص في علم معين، والتبحر به –خاصة علوم الدنيا (كعلم النحو وغيره) _ يكون لازما لمن يود الانتفاع من هذا العلم والاشتغال به، أما عداهم فيكفيه منه ما يصلح به لسانه، وكتابته، وحاله بين الناس [٣٧].
- الابتعاد عن إكراه المتعلم على أي علم، مخافة أن ينفذ البغض إلى قلبه من كل العلوم [٣٧،٣٥].
- لا بأس من استخدام الثواب المادي والمعنوي مع المتعلم، شريطة عدم الإفراط أو التفريط فيه [٣٧].
- الانتباه للعوامل المساعدة على تيسير التعلم سواء في المتعلم نفسه كحالته النفسية والجسمية، أو في زمان التعلم ومكانه ، إضافة إلى وجود الرغبة بالتعلم، والاستعداد له [٣٥].
- من الوسائل المعينة التي ورد ذكرها(الدفاتر، والطروس، والمحبرة، والقلم، والورق) [٣٥].
- التعلم الذاتي من غير معلم مشخص، عن طريق النظر في الكتب، والاقتداء بأصحاب السلوكات الحسنة...[٣٤،٢٥].
- مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين [٣٧،٣٥،٢٣].
- التدرج في تناول العلم بحيث يبدأ بالقليل السهل حتى يفهمه، ثم ينتقل إلى الذي يليه كثرة أو صعوبة، وهكذا... والأفضل من ذلك كله أن يتعلم فيطبق ما تعلمه، ثم ينتقل إلى علم آخر فيطبقه، وهكذا [٣٨].
- عند وجود صعوبة في تعلم موضوع ما، ينصح بتركه، ثم معاودته بعد فترة يكون فيها البال أهدأ، والنشاط أوفر، والعقل أكثر استعدادا [٣٥].

- التربية بالقصة ومن خلالها، سواء القصة التاريخية الواقعية بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، أو القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أي لحظة من اللحظات، وفي أي عصر من العصور [٣٩].

- العناية بميول المتعلم، وغرائزه الفطرية، وجعلها أساسا لتربيته [٣٧].

- الحذر من ترك المتعلم فريسة للفراغ، لأنه من أشد الأعداء عليه، فالفراغ مفسدة للمرء أي مفسدة [٣٧].

- التربية بالمثل (الأمثال) [٢٦].

- الإملاء والإستملاء [٣٦].

- التربية بالقدوة والأسوة الحسنة [٣٤،٣٨،٣٩].

خامسا: آداب المعلم في رسائل ووصايا غير الخلفاء

من آداب ووظائف المعلم التي لمسها الباحث من خلال وصايا ورسائل غير الخلفاء والأمراء:

- أن يكون مقصد المعلم – وهو يعلم الآخرين أو يناظرهم– أن يتعلم هو بنفسه، أو يعرف مقدار علمه [٢٤].

- لا يستعمل المعلم مع تلاميذه العنف والشدة عند عقابهم، بل يكون بهم رؤوفا مشفقا [٢٤].

- لا يتكبر المعلم عن أخذ العلم من أي مصدر كان [٢٤].

- أن يكون المعلم مؤهلا مثقفا بما يستطيع من الثقافات والعلوم المعاصرة، حتى ينال الاحترام والمنزلة العالية عند تلاميذه [٢٧].

- أن يراعي الوسطية في الثواب المادي والمعنوي دون إفراط أو تفريط [٣٧].

- معرفة الحالة النفسية للمتعلم، والحالات التي يكون فيها مستعدا أكثر لتقبل العلوم والمعرفة...[٣٥]

- مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين [٢٣،٣٥،٣٧].

- التقرب إلى تلاميذه بكل الطرق والوسائل الأمر الذي ينعكس إيجابا على تقبلهم للمادة التي يدرسها لهم [٣٧].

- الاختصار والإيجاز والابتعاد عن التكلف والتعقيد [٣٥].

- أن لا يكره المتعلم على أي علم لا يرغب به، ولا يهمله أبدا فيميل إلى اللهو ، وإنما يختار له ما يوافق مقدرته ورغباته، ويدرجه من رتبة إلى رتبة، ومن منزلة إلى أعلى منها وهكذا[٢٤،٣٥،٣٧].

سادسا: آداب المتعلم في رسائل ووصايا غير الخلفاء

من الآداب التي يمكن تلمسها في رسائل ووصايا غير الخلفاء، والتي يجب على المتعلم أن يتحلى بها:

- احترام العلم والقائمين عليه، والوقار والرزانة في مجالسه [٢٤].
- الاهتمام بالمظهر العام للمتعلم (وخاصة في لبسه ومشيته) [٢٥].
- عدم إضاعة الوقت، والأخذ عن المعلم في كل حالاته، وأخلاقه، وآدابه [٣٠].
- العمل بالعلم الذي يتعلمه، وأن يكون حكمه على نفسه بقدر موافقته للعلم الذي تعلمه [٣٨].
- أن يكون مقصده من علمه التقرب إلى الله وطلب مرضاته [٣٨].
- التزود من كل العلوم التي تقع بين يديه، وعدم معاداة أي منها، أو الحط من قدرها ومنفعتها [٢٧].
- الاستماع والإنصات للمعلم وعدم مقاطعته ، والاستفهام منه بأدب إن عرض له ما يجهله [٢٨].
- معرفة آداب السؤال والجواب وتطبيقها [٢٨].
- من أراد حفظ شيء مما يقرأ، فعليه أن يقلل المادة المحفوظة، حيث إن الكثير ينسي بعضه بعضا [٣٨].
- الابتعاد عن التكلف في الحديث [٣٥].
- الابتعاد عن قرناء السوء وأهل الفساد [٣٧].

سابعا: العلاقة بين ولي الأمر والمتعلم في وصايا ورسائل غير الخلفاء

تضمنت وصايا ورسائل غير الخلفاء إلى بنيهم أو معلمي هؤلاء الأبناء صورا عدة تمثل العلاقة بين ولي الأمر والمتعلم ومنها:

- متابعة ولي الأمر لما يتعلمه ولده، ومن ثم استحسان هذا العلم وتشجيعه عليـــه، أو نصحـــه وتوجيهه لتدارك بعض الأخطاء، أو للتنبيه على بعض الأولويات [٢٧،٢٩،٣٤،٣٨].
- يعد الأب مثلا أعلى لولده، فيتوجه إليه طالبا النصح والإرشاد فيما يعترضه مـــن أمـــور أو للإفادة من التجارب التي مر فيها الوالد [٤١].
- لم يقتصر أمر المتعلم وتوجيهه ومراقبته على الآباء بل تعداه إلى الأمهات، فهن يشـــاركن الآباء في تحمل مسؤوليات الأبناء بشكل عام، ويزداد عظم تلك المســـؤولية إن كـــانت الأم أرملة مات عنها زوجها، حينها تشمر عن ساعد الجد، وتبذل قصارى جهدها حتى لا توسم بالفشل في تربية أبنائها [٢٥].
- العلم قرين للتربية والأدب، ويظهر هذا من خلال حرص الأبناء على استئذان ذويهم حتـــى عندما يريدون التوجه للالتحاق بمجالس العلم، أو من خلال توجيه الابن وتنبيهـــه ليلاحـــظ سلوك معلمه فيأخذ من أدبه قبل علمه [٢٥،٣٠].
- ولي الأمر يبذل جهده، ويجود بماله في سبيل أن يتعلم ولده أحسن العلوم، ويجالس أفضـــل العلماء، لذلك فهو لا يمانع، في سفر الولد طلبا للعلم، بل يحضه على ذلك [٣٣،٣٦].
- ولي الأمر يبحث ويتقصى ويستعلم عن أحوال معلمي ولده سواء قبل توجيهه ليتعلـــم علـــى يديهم، أو حتى وهو في مجالسهم يتلقى العلم عنهم [٢٩].
- الابن يقابل جهود والده في سبيل تعليمه بالإجلال والاحترام والطاعة، وبذل الجهد في ســبيل إسعاده [٣٢،٣٦].
- ولي الأمر يتابع ولده حتى لو كان بعيدا عنه في سفر أو غيره، فهو يحض تارة ويحذر تارة أخرى بحسب الموقف [٣٦].
- حث المتعلم على استمرارية التعلم، وعدم الانقطاع عنه [٢٤].
- ولي الأمر يذكر ولده باستمرار بأن أي علم يحصل عليه، أو يحسنه، فإنما هـــو بفضـــل الله ونعمته عليه [٣٨].
- شيوع ظاهرة الحرص على أن لا يفوت الابن تلقي العلم وهو غض صغير ، والحض علـــى ذلك مع بيان حال من يفوته العلم صغيرا، واين سيكون، وما موقفه في عالم الكبار؟![٢٦].
- يحرص ولي الأمر على أن يسمع ولده التجارب الناجحة من أصحابها أنفسهم، حتى يكونـــوا له قدوة صالحة [٣٩].

- ولي الأمر يترك لولده حرية التوجه نحو العلم الذي يريد أن يؤدب نفسه به، مع تحميله تبعة هذا الأمر [٣٩].
- التحذير من علماء السوء ومجالستهم، كونهم لا يحترمون العلم الذي يحملونه، بل يبيعونه بأرخص الأثمان، ويريقون ماء وجوههم لأتفه الأسباب [٣٨].

ثامنا: العلاقة بين ولي الأمر -أو من هم في منزلته- والمعلم

لوحظ من خلال التحليل اهتمام ولي الأمر أو من هو في منزلته- بشؤون المتعلم فهو:

- يراقب عمل المعلم، ويسأل عن العلوم والآداب التي حصلها ولده [٢٩].
- يبدي رأيه في عمل المعلم، ويتقدم بالنصح والتوجيه والإرشاد [٢٩].
- يسأل عن المعلم الكفء محددا الصفات والشروط الواجب توفرها فيه [٤٠].
- يوصي المعلم بالرأفة بالمتعلمين والرفق بهم [٢٤،٣٧].
- ينصح المعلم بأن لا يتكبر عن تحصيل العلم أيا كان مصدره [٢٤].
- يوجه المعلم ويلفت نظره إلى أنه يمكن أن يتعلم من خلال ممارسته لعملية التعليم، أو يزداد علمه [٢٤].
- يوصي المعلم باستثمار الأوقات التي يتوفر فيها استعداد المتعلم للتلقي [٣٥،٣٧].
- يحذر المعلم من إكراه المتعلمين أو إجبارهم على أي علم، ما لم يوفر لهم سبل توصيل هذا العلم إليهم، بالتقرب منهم، وإصفاء المودة لهم [٣٧].
- ينصح المعلم بضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من حيث احتياجاتهم ، ومقدراتهم [٣٥،٣٧].
- يوصي المعلم باستخدام أبسط الطرق وأيسرها لإيصال العلم إلى المتعلم، ويحذره من الغموض والتكلف [٣٥].

الفصل الرابع

الأفكار التربوية الواردة في نماذج الرسائل والوصايا بين الأصالة والمعاصرة

من المتفق عليه بين أكثر العلماء والباحثين المحدثين، أن العلم له خصائص يتصف بــــها ومن ذلك أن حقائقه قابلة للتعديل أو التغيير، وأنه يصحح نفسه بنفسه، أي أن المعرفة العلميــــة تجدد نفسها وتنمو وتتطور باستمرار كما أن العلم يؤثر في المجتمع ويتأثر به، فالمجتمع يتطــور بتأثير العلم، والعلم ينمو ويترعرع بتأثير الظروف والاتجاهات السائدة في المجتمع.

وتتسع دائرة هذه الخصائص ، لتصل إلى أن المعرفة العلمية ، هي نتاج لفكر الإنســـان وبحثه العلمي وتجاربه، فالعلم ليس موضوعاً فردياً ولا شخصياً، كما أنه ليس ملكاً لأحد ، بـــل يستطيع أي فرد أو مؤسسة، أو أمة أن يفيدوا من هذا العلم، فيطبقوا نتائجه في واقـــع الحيـــاة، بغض النظر عن صاحب ذلك العلم أو مكتشفه *(زيتون، ١٩٩١)* ، *(كاظم وزكي، ١٩٧٣)* .

ومن أهم الخصائص التي تعتمد على ما سبق أن العلم تراكمي البناء، أي أن إســـهامات نتاج العلم في أي مرحلة من مراحله، تعد بمثابة إضافات إلى ما انتهى إليه في مراحله الســـابقة *(الحصادي، ١٩٩١)*، كما أن أي مدنية أو حضارة تكون مدينة للحضارات التي سبقتها ، وهـــي بالتالي حجر أساس في الحضارات أو المدنيات التي ستليها.

مما تقدم يتوصل الباحث إلى الحقائق التالية:

- أنه لا يجوز إنكار أدوار الأمم السابقة وإنجازاتها على جميع الأصعدة، بغض النظـــر عـــن حجمها.
- أن المعرفة العلمية والحقائق والمبادئ... وغيرها، تتصف دائماً بصفة القصور كونها ليست ثابتة على الإطلاق، وإنما هي قابلة للتعديل أو التغيير على مر الســـنين، ولكـــن بدرجـــات متفاوتة، فبعضها قد لا يتجاوز عمر الحضارة التي نشأ فيها، وبعضها تتناقله الشعوب فيعمّر طويلاً، وبعضها يبقى كأصل من الأصول، ويجري التعديل على آلياته...

وانطلاقا مما سبق ، سيحاول الباحث إلقاء الضوء على النتائج التي خرج بها من خـــلال تحليله لمحتوى الوصايا والرسائل التي توصل إليها، ثم يعقد مقارنة بين بعض ما ورد فيها مـــن أفكار، وآراء، واتجاهات، وأساليب و ... تربوية، وبين الفكر التربوي المتداول فــــي العصـــر الحالي، ليتبين مقدار العلاقة بين الطرفين.

المبادئ والآراء والاتجاهات التربوية

من أهم المبادئ التي وردت في هذه الدراسة:

التربية المستمرة

لمس الباحث من خلال استعراضه للوصايا والرسائل قيد الدراسة أن المسلمين قد عرفوا هذا المبدأ قديماً، ومن الشواهد على ذلك:

- طلب المهدي من زوجه الخيزران، أن تلازم عمته زينب لتتعلم منها.
- وصية الرشيد للأصمعي أن يعلمه هو نفسه، مشترطاً عليه التحلي ببعض آداب التعامل معه والتي تليق بمنزلته كخليفة للمسلمين إذ يقول: " ... يا عبد الملك: لا تعلمنا في ملأ... وانظر إلى ما هو ألطف في التأديب، وأنصف في التعليم، بأوجز لفظ غاية التقويم.
وفي موضع آخر يقول" ...فإذا خلوتُ فعلمني، فإنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالماً "
- ومن أوضح الشواهد على هذا المبدأ ، إجابة المأمون لعمه المنصور بن المهدي وقد سأله: أيحسن بمثلي طلب العلم ؟ فيرد عليه: لأن تموت طالباً للأدب، خير من أن تعيش قانعاً بالجهل... تعلم ما حسنت بك الحياة.

ويبدو أن التزام المسلمين بهذا المبدأ جاء من خلال فهمهم لتعاليم دينهم التي نصت على ذلك صراحة من مثل قوله تعالى "وقل رب زدني علماً" *(طه: ١٤)*، وما ورد في الأثر: " **لا يزال العالم عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه علم فقد جهل**" ، وفي القول المأثور " **اطلب العلم من المهد إلى اللحد** " .

أمّا في العصر الحديث فقد برز الاهتمام بهذه التربية باعتبارها مطلباً أساسياً وحاجة ملحة نتيجة لمجموعة من العوامل منها : التغير المتسارع في مختلف مظاهر الحياة، وظهور الحاجة إلى وظائف ومهن جديدة، وقصور الأنظمة التربوية عن الوفاء بتلبية حاجات التغيير ومواجهة تحديات العصر، إضافة إلى الانفجار السكاني، وعجز الأنظمة عن تطبيق مبدأ التربية للجميع نتيجة لتزايد أعداد الطلبة، وعجز المدرسة عن استيعابهم، واضطرار بعض الطلبة إلى ترك المدرسة في مراحل مبكرة لأسباب مختلفة، مما يحتم ضرورة توفر فرص التعليم أمامهم *(جرادات وآخرون، ١٩٨٤)*.

أمام هذه العوامل وغيرها فقد سارعت الدول والمنظمات العالمية إلـــى جعـل التربيـة المستمرة وتعليم الكبار إحدى أهم أولوياتها، فهذه منظمة اليونسكو في مؤتمرها العالمي لتعليـم الكبار سنة ١٩٦٠م، تنادي بأن يكون تعليم هؤلاء جزءاً أساسيا وضروريا من برامج التعليم في كل بلد من بلدان العالم *(شهلا وآخرون، ١٩٧٢)* .

كما طالبت هذه المنظمة في المبدأ الأول من مبادئها التي نشرتها سنة ١٩٧٢م، تحـت عنوان (تعلم كيف تعيش المستقبل) بأن التعليم مدى الحياة يجب أن يكون ركنا أساسيا في جميـع السياسات التعليمية في جميع البلاد *(فرحان وآخرون، ١٩٨٤)* .

ويوضح بعضهم أن تعليم الكبار الذي يتم خارج نطاق المؤسسة التعليمية النمطيـة، لا ينحصر في برامج محو الأمية التقليدية التي ترتكز أساسا على تعلم الأساسيات الثلاثة الأولى من قراءة، وكتابة، وعمليات حسابية، وإنما يعني التعليم المستمر باستمرار الحياة ذاتها، ولذلك فـهو يصنف الكبار في ثلاث فئات رئيسية هي:

- الراشدون الذين لم تتح لهم فرصة الالتحاق بالتعليم، ولم يتمكنوا من تعلم الأساسيات.
- الراشدون الذين توقفوا عن مواصلة تعليمهم في مرحلة ما من مراحل التعليم لسـبب مـن الأسباب.
- الراشدون الذين أنهوا تعليمهم، ويرغبون في استمرارية تدريبهم، وتأهيلهم وتجديد خبراتـهم، وذلك من أجل نموهم المعرفي والمهني والشخصي *(فالوقي، ١٩٨٧)* .

ويأخذ الباحث مثالاً على مدى اهتمام الدول بالتربية المستمرة، أن الأردن قد جعل هـذا المبدأ من أهم المبادئ للسياسة التربوية فيه [١].

وهكذا فقد تبين للباحث فضل الأسبقية للمسلمين في هذا المجال، إضافة إلى مميزات لهذا المبدأ عندهم تختلف نوعا ما، عمّا هو متعارف عليه في هذا العصر، ومـن ذلـك: أن معنـى الاستمرارية ينصرف أيضا إلى التعليم، فالمسلم مأمور إذا تعلم شيئا أن لا يكتمه، بل يقوم بمهمة

---

(١) انظر المادة " ٥ " من قانون التربية والتعليم لسنة ١٩٨٨ *(جرادات، ١٩٩٢)*.

تبليغه إلى من يحتك بهم ويتعامل معهم من الناس طلاباً وأفراد مجتمع... فكل متعلم في المنظور الإسلامي هو معلم في الوقت نفسه، مأجور من الله تعالى حين يتعلم، ومأجور ثانية حين يعلم غيره ما تعلمه، قال تعالى "يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس" *(المائدة: ٦٧)* . وقال سبحانه "إن الذين يكتمون ما أنزل الله في الكتاب، ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار، ولا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم" *(البقرة: ١٧٤)* ومخطئ من يظن أنّ ذلك قاصر على المتخصصين وكبار العلماء، بل هو واجب كل من يعلم ما يفيد سواء من أمر الدين أو الدنيا... *(فرحان وآخرون، ١٩٨٤)* .

احترام الوقت واغتنامه

يعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي نادى بها علماء التربية قديما وحديثا، إلا أنه ما من دين، أو فلسفة، أو نظرية قدرت قيمة الوقت كما قدرها الإسلام ، فالله سبحانه وتعالى لفت النظر إلى أهمية الوقت فأقسم به في مطالع سور متعددة من القرآن الكريم [1] ، وكذلك لفت الرسول ﷺ الانتباه إلى أن العبد مسؤول أمام الله عن هذا الوقت ومن ذلك قوله " **لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به** " *(ابو يعلى، ١٩٨٤)*، *(الطبراني، د.ت)*.

أما السلف الصالح رضوان الله عليهم فقد حرصوا على الاستفادة من أوقاتهم، لأن الوقت الذي يمضي من العمر لا يعود والشواهد على ذلك كثيرة منها:

قول النووي (١٩٩٥): ينبغي لطالب العلم أن يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع أوقاته ليلا ونهارا، حضرا وسفرا، ولا يذهب من أوقاته شيئا في غير العلم، إلا بقدر الضرورة لأكل ونوم قدرا لا بد منه، ونحوها كاستراحة يسيرة لإزالة الملل.

---

(١) أقسم الله سبحانه وتعالى بوقت الفجر فقال: "والفجر وليال عشر" *(الفجر: ١،٢)* **وأقسم بوقت الضحى، ثم حلول الظلام بقوله** "والضحى، والليل إذا سجى" *(الضحى: ١،٢)* **كما أقسم سبحانه بوقت العصر فقال :** "والعصر إن الإنسان لفي خسر" *(العصر: ١،٢)*.

وبهذه المعاني السابقة وجد الباحث في بعض الوصايا تنبيهاً واضحاً مباشراً إلى هذا المبدأ، فهذا الرشيد –رحمه الله– يوصي الأحمر النحوي مؤدب ولده الأمين فيقول "... ولا تمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إيّاها..."

وهذا الجاحظ في رسالة المعلمين يحذر من الفراغ وإضاعة الوقت مبينا أثر ذلك على المتعلم فيقول : "... وإني لا أعلم –في جميع الأرض– شيئا أجلب لجميع الفساد من قرناء السوء، والفراغ الفاضل عن الجمام.

ومن هنا فالباحث يرى أن المربي المسلم كان سباقاً في هذا المجال، حين أشار إلى ضرورة اغتنام الوقت فيما يفيد، وعدم إضاعته تحت مسمى وقت الفراغ ، الذي أشار بعض العلماء والباحثين المحدثين إلى أن زيادته قد أدت إلى انتشار الوسائل التافهة لتمضية الوقت والتسلية، فنبهوا إلى ضرورة أن تتحمل المدرسة مسؤوليتها عن الاتجاه الذي سيسلكه الأطفال –عندما يكبرون– نحو وقت الفراغ وطريقة استخدامهم له، وقالوا بأن المدنية الحديثة أمام خيارين: إما أن يقضي الأفراد وقت فراغهم فيها على طريقة الإغريق في توجههم للبحث، والثقافة، والمحادثة الراقية، وألعاب المضمار والميدان، أو عن طريق المسرّات التي كانت سائدة في روما المضمحلة، حين كانت مدنيتها تنقرض، والجماهير لم يكن لهم هم سوى الخبز وألعاب السيرك... *(دوترنز، د.ت)*.

ربط المناهج والمقررات بميول المتعلم وقدراته

يمكن تعريف المنهاج التقليدي في إطار طبيعة الحياة المدرسية، بأنه ما تقرره المدرسة وتراه ضروريا للطالب، بغض النظر عن حاجاته، وقدراته، وميوله، وبعيداً عن الوسط الاجتماعي، والحياة الاجتماعية التي تنتظره *(فرحان، وآخرون، ١٩٨٤)*، أي أنه رديف في مفهومه للمقررات الدراسية التي تحوي معلومات، وحقائق، ومفاهيم نظمت في صورة مواد دراسية موزعة على سنين الدراسة ومراحلها، ودور المعلم فيه محصور في نقل هذه المحتويات للمتعلمين ليقوموا بحفظها واستظهارها، دون أن يستخدموا أي عمليات ذهنية أخرى *(اللقاني، وأبو سنينه، ١٩٨٩)*.

أمّا تعريف المنهاج الحديث في الإطار نفسه فهو :" جميع الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها، بغرض مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي، وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربوية، وإلى أقصى ما تستطيع قدراتهم، وبما يلبي حاجاتهم كأعضاء فاعلين في المجتمع *(عبد النور، ١٩٧٧)، (فرحان وآخرون، ١٩٨٤)* .

من خلال المقارنة بين التعريفين، يجد الباحث أن المنهاج الحديث يزخر بالحياة لأنه ينطلق من حاجات المجتمع والمتعلم كعضو فيه، ويحقق التوازن بينهما في مواده وموضوعاته المقررة.

وقد لاحظ الباحث من استعراضه للوصايا التي أقام عليها الدراسة اهتمام الموصين بتوجيه المتعلم ومراعاة ميوله وقدراته ومن الشواهد على ذلك:

- رفض الخليفة المهدي للكتاب الذي صنفه المؤرخ ابن اسحق لولده، حيث رآه طويلاً، ولا يتناسب مع مقدرة المتعلم فامره باختصاره.
- رجاء زبيدة للكسائي مؤدب ولدها الأمين بأن يراعي حاجاته الجسمية، فيريحه بين الدرس والآخر.
- ما جاء في رسالة الجاحظ إلى المعلمين يوصيهم فيها بمراعاة قدرات كل متعلم وحاجاته، فلا يشغلوه بما هو فوق طاقته، أو ليس واقعا ضمن ميوله ورغباته.
- ما ورد في رسالة بشر بن المعتمر للمتعلمين والمعلمين على حد سواء من توجيه في كيفية التعامل مع أي مجال فيه صعوبة، بأن يتركه لفترة ما، ثم يعود إليه عند هدوء أعصابه وعودة النشاط إليه، فيحاول فيه مرة أخرى، فإن وجده فوق مقدرته تحول إلى مجال آخر يجد في نفسه قدرة عليه.

أمّا في مجال ارتباط المقررات بما يلبي حاجة المتعلم والمهمة التي يعدّ لها كعضو في المجتمع، فقد لاحظ الباحث أن الوصايا الموجهة إلى مؤدبي أبناء الخلفاء كانت ترتكز على ما يؤهلهم لمهامهم المستقبلية في دولة الخلافة، بينما تنصرف رسائل ووصايا غيرهم إلى ما يتوافق مع الحياة وتطلعات الدارسين وآمالهم، ورغبات الآباء وولاة الأمور، وتجاربهم الحياتية .

فهذا المنصور يوجه ولده المهدي للإقبال على تعلم الفقه والمغازي مبيناً آثارهمـــا فـــي حياته المستقبلية كولي للعهد فيقول "... وإنك إنما تعمل غداً بما تسمع اليوم ".

وهذا الرشيد يحذر الأصمعي من تعليم ولده الأمين ما يفسده، وبالتالي تنعكس آثار هـــذا الفساد على أفراد المجتمع الذين سيكونون تحت امرته فيقول "... وهو ذا أسلم إليك ولدي محمداً بأمانة الله، فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه، فلعله أن يكون للمسلمين إماما.

وها هو الكسائي يرد على أم جعفر والدة الأمين بن الرشيد، وقد أرسلت إليه جاريتـــها خالصة ترجوه أن يرفق بابنها، حيث كان يشدد عليه في التأديب، فيقول : " إن محمداً مرشـــحٌ للخلافة بعد أبيه، ولا يجوز التقصير في تأديبه ".

وقد أولت التربية الحديثة هذا الجانب جل اهتمامها وعنايتها، حيـــث ينـــادي المربـــون بضرورة أن تشبع المدرسة حاجات الفرد، فتعد برامجها ومناهجها، ونظم الحياة فيـــها حســـب ميوله واهتماماته، لأنه إذا لم يهتم فلن يستجيب، وإذا لم يستجب فلن يتعلم، وعلى ذلك فيجب أن يرتكز المنهج الدراسي على هذه الميول والاحتياجات ، مع مراعاة وجود الاختلافات بين الأفراد في ذلك.

وأكد بعضهم على أن التلاميذ يقبلون على دراساتهم، ونشاطاتهم فـــي حماســـة قويـــة، وارتياح ورضا كبيرين إذا كان المنهج المدرسي موافقاً لحاجاتهم، لأنهم يشعرون بأن ما يقومون به يشبع هدفاً عندهم ، هو استكمال نقص لديهم، أو استعادة توازنهم مـــن جديـــد، أي أن هـــذه الحاجة تصبح دافعاً للتلميذ للاقبال على التعلم بشكل أكبر *(ابراهيم، ١٩٧٢)*، فليس يصح تفســير بعض المعلمين لتصرفات تلاميذهم السيئة إلى اتجاهاتهم السلبية نحو المدرسة والتعلم، أو إلـــى اضطرابات أسرية، أو ضعف القدرات العقلية فحسب، فقد دلت دراسات ماسلو سنة ١٩٦٨، بأن أغلب السلوك المعوج للأطفال يحدث في تلك المواقف التي لا يجد فيها الطفل إشباعاً لحاجاتـــه *(الطويبي، ١٩٩٢)*.

ارتباط التعليم بالتربية

وصف الجندي (١٩٨٠) التربية عند المسلمين بأنها أوسع مدى من التعليم، فهي مرتبطة بالبيت والشارع والمدرسة، ومتصلة بالنفس والعقل والجسم معاً ، كما أنها تقوم علـــى القــدرة العملية ، وتبدأ من حضن الأسرة عن طريق المحاكاة أو التلقين...

ويستفاد من نصوص بعض الوصايا أن الاهتمام بالتعليم في هذا العصر لم يكن مقتصراً على الجانب العقلي، أو جانب التحصيل المعرفي دون الجوانب الأخرى في الطبيعة البشرية، من اجتماعية أو نفسية أو جسمية ومن الشواهد على ذلك:

- احتواء وصية الرشيد للأحمر مؤدب ولده الأمين في أكثرها على أمور تربوية علاوة علــى المواد والمقررات المقترحة مثل التركيز على آداب المجلس، وإنزال النـــاس منازلــهم،... وغيرها.
- عتب الرشيد على الأصمعي مؤدب ولده بقوله: إنما بعثته إليك لتعلمه وتؤدبه.
- وصية إبراهيم بن حبيب لولده، بأن يتعلم من معلميه، إلى جانب أخذه من أدبهم وأخلاقهم.
- وصية أم الإمام مالك رحمه الله، بأن يتعلم من أدب معلمه قبل علمه.

أمّا التربية الحديثة فقد أكدت على أولوية التربية على التعليم ، مبينـــة أن المعلومـــات ليست هي التي تخلق الرجـــال ، ويبرر بعضهم هذا الرأي بأن التعليم مشتق من الفعل اللاتينـــي (Struere) ويعني التكديس ، وهو في مفهومه الحرفي الضيّق ، لا يعـــدو أن يكـــون تكديســـاً لمعلومات ما في الفكر تعتبر مفيدة، أو تجهيزه تجهيزاً خارجياً بمعارف لا تنفذ إلى صميمه، أمّا عمل التربية فإنه أنفذ وأعمق، إنها تعني أن نخرج (Ducere) ممَّن نُربّيه جميع ضروب الغنـــى الكامنة فيه، ونظهرها بعد خفاء، والمربي الحقيقي هو الذي يساعد الطفل على أن يغدو إنساناً ذا شأن ، وشخصية ذات وزن *(عبد الدايم، ١٩٨١)* .

ومن هنا فمبادئ التربية الحديثة تنادي بوجوب إعداد المدرسين ليكونوا مربّين، وليـــس فقط أخصائيين في تلقين المعلومات *(فرحان وآخرون، ١٩٨٤)*.

تربية المرأة

إن المتتبع لتاريخ التربية عبر العصور ، يجد أن تعليم المرأة كان منذ فجر التاريخ دون تعليم الرجل، بحيث كان متفاوتاً بين منعه بالكليّة، أو الاقتصار فيه على بعض ما يخص عملها في التربية المنزلية، أو ربما تعليمها بعض مبادئ القراءة والكتابة والحساب وما شابه.

ومع بدء بعثة النبي محمد ﷺ ، أخذت المرأة وضعها الطبيعي كنصف آخر للمجتمع الإنساني وشريك للرجل فيه، لها حقوقها، وعليها واجباتها اتجاه هذا المجتمع، يظهر هذا من خلال التكاليف الشرعية التي تخاطب المرأة والرجل على حد سواء.

والمتمعن للآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، يجد الحث على طلب العلم، وجعله فريضة على كل مسلم، ثم تفضيل المتعلمين على غيرهم . ومن ذلك قوله تعالى "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" *(الزمر:٩)*، وقوله ﷺ " **طلب العلم فريضة على كل مسلم** " *(السيوطي، ١٩٨٨)*. والملاحظ هنا أن كلمة مسلم جاءت نكرة غير معرفة لتعني كل من آمن بالإسلام من ذكر أو أنثى، صغيراً كان أم كبيراً.

ويكفي أن يشار هنا إلى أن النبي محمد ﷺ قد كان قدوة في الحرص على تربية المرأة حين طلب من الشفاء بنت عبد الله العدوية، أن تعلم زوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب الكتابة، حيث كانت الشفاء كاتبة في الجاهلية *(البلاذري، ١٩٨٣)*.

وكما يقولون فالفضل ما شهدت به الأعداء، فهذا غوستاف لوبون صاحب الكتاب الشهير **(حضارة العرب)** يذكر أنه قد كثر في العهد العباسي في المشرق، وفي ظل الأمويين في الأندلس، النساء اللواتي اشتهرن بمعارفهن العلمية والأدبية، وقد عد ذلك من الأدلة على أهمية النساء أيام نضارة حضارة العرب *(سلمان، ١٩٩٤)* .

ولم يقتصر دور المرأة على تعلم العلم وطلبه، بل تعدّاه إلى المشاركة في تعليمه ورواية كتبه وتدريسها[1].

ويجد الباحث في الوصايا التي بين يديه ما يشير إلى العناية بتعليم المرأة وتأديبها، ومن ذلك طلب المهدي من زوجه الخيزران بأن تلزم عمته زينب لتتعلم منها وتقتبس من آدابها وأخلاقها، مبررا ذلك بما لديها من علوم، خاصة في التاريخ والأخبار.

أما ما تناقلته بعض المراجع من شواهد على أن الإسلام يحجر على تعلم المرأة، ويمنعها من ذلك مستدلين على ذلك ببعض الآراء لتربويين مسلمين مثل: القابسي (ت ٤٠٣هـ) الذي كان يرى أن يقتصر تعليمها على القرآن وعلومه، ومنعها من الترسل والشعر وما أشبهه تخوفا عليها، وأبو الثناء الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) الذي ألف كتابا في تحريم البنت من تعلم الكتابة، فسماه (الإصابة في منع النساء من تعلم الكتابة) فالباحث يرى أن هذه الآراء غريبة عن روح الإسلام، وعن تراثه وتاريخه، وربما كانت تحركها دوافع أخرى غير التخلف والجمود، مثل الغيرة الشديدة، أو التخوف عليها من الغواية أو الانحراف وقطع الطريق على ذلك...

وغني عن القول أن التربية الحديثة، قد ساوت في التعليم بين الذكر والأنثى، واعتبرت أن حق المرأة في التعلم مكفول لها، بل إن المناهج المدرسية راعت طبيعة المرأة وواجباتها، فأدخلت بعض العلوم التي تتناسب معها، خاصة تلك التي تتعلق بالتربية الأسرية والمنزلية.

مراعاة الفروق الفردية:

الفروق الفردية بين الناس حقيقة واقعة، عرفت منذ أقدم العصور بدرجات متفاوتة، فقد ذكر بعضهم أن أفلاطون قد راعاها في جمهوريته حين قسّم الناس إلى فئات، ووضع كل فرد في عمل خاص به، كما أدرك أرسطو أهميتها بين الأجناس والطبقات الاجتماعية ، فأرجعها إلى

---

(١) انظر شواهد على ذلك في:- المرأة في التصور الإسلامي(١٩٧٧)، عبد المتعال الجبري – عناية النساء بالحديث النبوي،(١٩٩٤)، مشهور حسن سلمان.

عوامل وراثية ، أما في القرون الوسطى فقد أهملت الفروق إهمالاً كبيراً مما ضرّ الحياة والمجتمع والتربية والتعليم... *(الرشدان والجعنيني، ١٩٩٤)* .

ولمّا كان من المتعارف عليه بين المؤرخين وعلماء التربية أن العصور الوسطى[1] تضم في ثناياها كلاً، من التربية الإسلامية، والتربية المسيحية، فقد عثر الباحث على بعض النصوص في الوصايا، التي تنفي تهمة إهمال الفروق الفردية عن التربية الإسلامية، ومن ذلك:

- وصية والد المحدث هشام بن عمر، وقد رآه يتعامل مع المتعلمين جميعاً بأسلوب واحد بقوله: " ما حدّثتَ أحداً بشيء من العلم لم يبلغه علمه، إلا كان ضلالاً عليه ".
- ما أورده الجاحظ في رسالة المعلمين، يوصيهم فيها بإبعاد المتعلمين- خاصة صغار السن- عن العلوم التي ليست في مقدورهم، أوهم لا يحتاجون إليها، وإنما يحتاجها من يريد العمل بها، ويتشدّد كثيراً في قضية إكراههم على ذلك بقوله : " ودعني من تدريسه كتب أبي حنيفة، ودعني من قولهم إصرفه إلى الصيارفة،... وبعد هذا فإنني أرى أن لا تستكرهه فتبغض إليه الأدب" .
- وصية بشر بن المعتمر للسّكوني وتلاميذه بأن يتعاملوا مع الناس على حسب عقولهم، وما يمكنهم فهمه بقوله: إن لكل مقام مقالاً، وكذلك اللفظ العامي والخاصي، فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبراعة قلمك، واقتدارك على نفسك، ولطف مداخلك، إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة، فأنت البليغ التام.

أما في العصر الحديث فقد بدأت المقاييس الأولى للفروق الفردية في علم الفلك، حين اهتم بسل (Bessel) بقياس ما عرف بعد ذلك باسم المعادلة الشخصية، ويقصد بها الفروق القائمة بين تقدير الأشخاص لظاهرة معينة، ثم توالت الدراسات بعد ذلك، حتى اتخذت سيكولوجية الفروق الفردية صورة محددة حين نشر بينيه (Binet) وهنري (Henri) مقالة

---

(١)يرى الباحث أن تقسيم العصور إلى قديمة ووسطى وحديثة، فيه شيء من الإجحاف للإسلام وأهله، فإن كانت القرون الوسطى في أوروبا غاية في الظلم والتخلف فهي عند المسلمين عصر النور والإشراق وقمة الحضارة، وللأسف فقد عمّ الجهل والتخلف بلاد المسلمين بعد هذا العصر.

بعنوان " علم النفس الفردي " وجاء بعدها العالم سترن (Stern) الذي أصدر كتابه " علم نفس الفروق الفردية سنة ١٩٠٠، ومنذ ذلك الوقت ازداد اهتمام العلماء بهذا الموضوع، وبتطوير طرق القياس ، وتجميع المعلومات عن الفروق الفردية ظهرت الاختبارات العقلية للفرد والجماعة لقياس الذكاء والقدرات الخاصة والشخصية والميول والاتجاهات *(الرشدان والجعنيني، ١٩٩٤)*.

الأساليب والوسائل التربوية

المشاركة في اختيار المناهج والمقررات وأساليب التدريس وطرقه

يتضح للباحث من مجموع الرسائل والوصايا التي عثر عليها في العصر العباسي الأول، أن معظمها يشتمل على إرشادات، وتوجيهات، ونصائح تبين رأي ولي الأمر، أو الموصي بالمقرّر من المواد، أو الآداب، أو طرق التدريس وأساليبه التي يرغب أن تكون في منهاج المتعلم الذي سيتلقاه عن مؤدبه أو معلمه.

فهذا الرشيد يوضح للأحمر النحوي مؤدب ولده الأمين، الأساليب التربوية التي ينبغي أن يسلكها في تأديب ولده، ثمّ يسمي له بعض المواد التي يفضل أن يتعلمها منه، إضافة إلى الآداب والأخلاق التي يرغب أن يتحلى بها ولده. كما يوضح لندمائه، وجلسائه، ومن يرغب بالتعلم عنهم كيفية التعامل معه، وما هي الآداب والمواد التي يحتاج إليها، وتتناسب مع منصبه ومنزلته.

وهذا العباس بن محمد، أحد أمراء بني العباس، يوضح لمؤدب ولده المقررات التي يرغب في تعليمها لولده، مبينا الهدف والمغزى من كل علم.

يتبين مما سبق، أنه لم تكن هناك مقررات محددة، أو أساليب تدريس معينة لجميع المتعلمين على حد سواء، وإنما هي اجتهادات مشتركة بين المؤدب وولي الأمر، أو المتعلم أحيانا، مع مراعاة حاجة هذا المتعلم وقدراته، والمهمة التي تنتظره.

أمّا في التربية الحديثة، فإن من أهم الملامح الرئيسية للتعليم في هذا العصر قيام نظم تعليمية تشرف عليها الدولة، مع توجيه التربية وجهة اجتماعية، بحيث تستمد سماتها ومقوماتها من أهداف المجتمع وفلسفته، إضافة إلى تعميم التعليم لتحقيق فُرَصِهِ للجميع *(الجيار، ١٩٧٤)* .

ويلمح الباحث من خلال مطالعاته، أن الاتجاهات الحديثة لتطوير المناهج التربوية، تنادي بأن تكون مسؤولية التطوير مشتركة بين المجتمع والمدرسة والمتعلمين.

ومن استعراض المفهوم الحديث للمنهاج التربوي الذي يتضمن بمفهومه الواسع جميع الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها، بغرض مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي، وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربوية، وإلى أقصى ما تستطيعه قدراتهم، وبما يلبي حاجاتهم كأعضاء فاعلين في المجتمع *(عبد النور، ١٩٧٧)* ، *(فرحان، وآخرون، ١٩٨٤)* ، يجد الباحث أن هذا المفهوم يحتاج إلى تكامل الخبرات بين مؤسسات المجتمع المختلفة، والمدرسة لتحقيقه.

وقد شعرت منظمة اليونسكو العالمية بضرورة التعرف إلى العوامل والتطورات العالمية التي تسهم في تحديد مفهوم المنهاج الحديث وطبيعته، فنشرت سنة ١٩٧٢ تقريراً لإحدى لجانها تحت عنوان " تعلم لتكون " أو " تعلم كيف تعيش المستقبل " ضمنته عدداً من المبادئ التي تشكل السياسة التي يجب أن تقوم عليها التربية بعامة، والمناهج بخاصة، الآن وفي المستقبل، وكان من هذه المبادئ وجوب إتاحة الفرصة للطلبة والجمهور بوجه عام لإبداء الرأي في القرارات التي تمس التعليم *(فرحان، وآخرون، ١٩٨٤)*.

وقد لاحظ الباحث من خلال الممارسات في المؤسسات التربوية المختلفة، أن هناك نصيب لا بأس به من مشاركات أفراد المجتمع والطلبة فيما يختص بالعملية التربوية، كأن يتحمل الطلبة المزيد من المسؤولية في المسائل التي تتعلق بمصالحهم الاجتماعية، والثقافية، والمادية، من خلال اللجان الطلابية المتعددة.

وقد أشار بعضهم إلى أن تمثيل الطلبة في بعض الدول المتقدمة قد امتد إلى بعض النواحي الإدارية، كما ازدادت مشاركتهم شيئا فشيئا في أساليب التعليم وبرامج الدراسة *(فرحان وآخرون، ١٩٨٤)*.

وتطبيقا لبعض التوجيهات التربوية، تحاول بعض المدارس العمل على إشراك بعض مؤسسات المجتمع المحلي وأفراده في مسؤولية العملية التعليمية التعلمية، تخطيطا وتنفيذا من خلال ما يسمى (بالمجالس المدرسية) التي تتلخص بعض أعمالها في:

- المساهمة في تقديم اقتراحات ترتبط بنشاطات المدرسة وفعالياتها، التي ستشتمل عليها خطة المدرسة التحسينية.
- تقديم التوصيات والمقترحات، والتوجيهات، والاستشارات التي من شأنها المساهمة في تحسين واقع المدرسة وزيادة فاعليتها.
- وضع آليات إجرائية، وخطط تنفيذية، توضح كيفية الاستفادة المتبادلة بين المدرسة ومؤسسات المجتمع المحلي وأفراده.
- المشاركة في إعداد الخطط والبرامج الإرشادية والتوجيهية والعلاجية ، التي تستهدف وقاية التلاميذ وحمايتهم من سوء السلوك، ومعالجة مشكلاتهم السلوكية والتربوية، والتعليمية.
- تزويد المدرسة بتغذية راجعة تتصل بآراء أعضاء المجتمع المحلي، وتوقعاتهم من المدرسة، بهدف تحسين مساراتها وبرامجها بشكل مستمر.
- المشاركة في وضع خطة النشاطات المدرسية (المرافقة للمنهاج) وتوفير مستلزمات تنفيذها.
- المساهمة في توفير معلومات تساعد في تقويم أداء المدرسة وإنجازاتها *(وكالة الغوث، ١٩٨٤)*.

توفير البيئة التعليمية المناسبة

وصف بعضهم المعلم الناجح بعديد من الصفات التي تتعلق بشخصيته، وآلية تنفيذه لعمله والتي تسهم في إنجاح العملية التعليمية، ومن ذلك: شعور تلاميذه نحوه بالحب والتقدير والاحترام، بما يجدونه لديه من رحابة صدر في الاستماع إليهم، وتفهم مشاكلهم، والإجابة عن تساؤلاتهم واستفساراتهم، ولما يبنيه معهم من علاقات روحية وإنسانية طيبة، إضافة إلى ابتعاده عن استخدام الألفاظ الجارحة، أو التعبيرات الكريهة *(سليمان، ١٩٧٧)*.

ويبدو من خلال ما توصل إليه الباحث من تحليله للوصايا والرسائل مدار الدراسة أن التربية الإسلامية قد اهتمت بتوفير البيئة التعليمية المناسبة، ومن ذلك:

- توضيح الجاحظ لكيفية التعامل مع المتعلمين بقوله: "... واحتل في أن تكون أحبّ إليه من أمّه، ولا تستطيع أن يمحضك المقة، ويصفي لك المودة مع كراهته لما تحمل إليه من ثقل التأديب.
- وصية جعفر الصادق للعلماء والمعلمين بالابتعاد عن العنف مع المتعلمين فإنه يسبب الجفوة بين المعلم والمتعلم، بقوله "... وعلى المعلم إذا علم أن لا يعنف..." .
- وصية الرشيد للأحمر مؤدب ولده الأمين بأن يقدم اللين على الشدة في التعامل مع هذا الولد، بقوله "... وقومه بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة ..." *(المسعودي، ١٩٦٦)*.

وقد لاحظ الباحث أن التربية الحديثة تنزع هي الأخرى إلى أن توفر بيئة تعليمية سليمة للمتعلم، كما تركز على وجود الثقة المتبادلة بين المعلمين والطلبة من جهة، وبين الطلبة أنفسهم من جهة أخرى، وترى بأن الطالب يجب أن يشعر بأن أساتذته يبتغون الخير له، ويبذلون جهدهم لجعله سعيدا *(عبد الدايم، ١٩٨١)*.

وقد دلت الدراسات التربوية أن التلاميذ يستجيبون استجابة وجدانية لخصائص المعلم، وتؤثر هذه الاستجابة الوجدانية في أحكامهم على فعالية التدريس، وتؤكد بحوث " هارت " و " ليدز " سنة ١٩٧٣، على أن التلاميذ يقدرون في المعلم: المهارة في التدريس، والعدل والصبر، والمرح، والفهم القائم على التعاطف، والاهتمام بهم ، ورغبته في معاونتهم، والعطف عليهم، والاهتمام بمشاعرهم، ومن ناحية أخرى، فهم لا يحبون في المعلم التسلط، وسرعة الانفعال، والمحاباة، والعقاب، وتردده في الثناء على الأداء الطيب لتلاميذه...

وفي دراسة قام بها أبو حطب سنة١٩٧١، على عينة من التلاميذ المصريين في مراحل تعليمية مختلفة، خلص فيها إلى أن المعلم الذي يتميز بدفء العلاقة مع تلاميذه وفهمهم، فإنه يشبع حاجات الانتماء لديهم، وقد كانت هذه النتيجة أكثر صدقا مع أطفال المرحلة الابتدائية، الذين يجدون في المعلم بديلا عن أحد الوالدين، ومصدرا للتقبل *(ابو حطب وصادق، ١٩٧٧)*.

الثواب والعقاب

شاع استخدام هذا الأسلوب في التربية على مر العصور بدرجات متفاوتة بهدف ضبط عملية التعلم، وقد لوحظ أن الإسلام أولى هذا الموضوع جل اهتمامه، فظهر ذلك واضحا جليا في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وآراء علماء التربية المسلمين، والشواهد على ذلك كثيرة، فقد وردت كلمة الثواب وتصريفاتها في عشرين موضعا في القرآن الكريم، بينما ذكر العقاب وتصريفاته في سبعة وعشرين موضعا[1] ، إلا أن ذكر العقاب كان يقترن في مرات كثيرة بالمغفرة حينا، وبالرحمة أحيانا أخرى ومن ذلك قوله تعالى: "اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم" *(المائدة: ٩٨)* . وقوله سبحانه : "إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم" *(فصلت: ٤٣)*،

وفي مجال السنة النبوية والحديث النبوي الشريف، فيكفي أن يشار إلى الحديث الذي رواه أبو داود بإسناد حسن، والذي يؤخذ منه مشروعية العقاب " **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع** ".

وقد أقر المربون المسلمون أسلوب الثواب والعقاب في عملية التربية والتعليم إلا أنهم اشترطوا له شروطا وضوابط لاستخدامه [2] ، وفي الوصايا والرسائل مدار البحث تبين للباحث أنها تضمنت هذا الأسلوب في أكثر من موقع، مثل:

- وصية الرشيد للأحمر مؤدب أولاده حول ضرورة التدرج في إيقاع العقاب، بحيث يبدأ بأسلوب الثواب أولا، ثم ينتقل إلى العقاب غير الشديد إن استنفذ الوسائل السابقة له.
- موافقة الرشيد للعقاب الذي أوقعه أبو مريم المؤدب بولده الأمين لسوء تصرفه معه.
- وصية جعفر الصادق للمعلمين بأن يبتعدوا عن استخدام العنف مع تلاميذهم في أثناء التعليم.

---

(١)للاستزادة يمكن الرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢)فصل الباحث الزبون (١٩٩٩) في رسالته الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي، هذه الشروط والضوابط وغيرها، يمكن الرجوع إليها للاستزادة. وانظر أيضا:

- التربية في الإسلام: للأهواني، ١٩٥٥، واتحاف الخيرة المهرة: للجودر، ١٩٩٨.

- أمر الإمام مالك لأتباعه بضرب هشام بن عمار بالدّرّة وهو صغير، لاعتقاده بأنه يلهو ويعبث في مجلس علمه، ثم اعتذاره عن هذا التصرف وتكفيره عنه بإجابته لهشام عما سأل ورواية بعض الأحاديث له.

أما في الفكر التربوي الحديث فقد لوحظ اختلاف الباحثين وعلماء التربية في هذا المجال بين مؤيد لاستخدام هذا الأسلوب، ومانع له، وإن كانت الأكثرية تميل نحو المنع. معللين ذلك بقولهم إن تأثير الثواب والعقاب على مسيرة التعلم تتمثل في قانون الأثر، وهذا القانون يقول بأن الثواب يشجع على التعلم،... وأن العقاب ليس وسيلة للتعلم، بل إن آثاره معيقة له. ويخلصون بقولهم إن العقاب المستمر يولد اتجاها نحو ترك الموقف التعليمي ككل... كما أن تأثير الثواب والعقاب على نشاطات التعلم تعتمد على توفر البدائل المناسبة ونتائجها المحتملة *(توق،عدس، ١٩٨٤)*.

الرحلة في طلب العلم

حث الإسلام على الرحلة في طلب العلم وتحصيله، والشواهد على ذلك كثيرة ، منها:

- قوله تعالى "وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" *(التوبة: ١٢٢)*.

- وقوله ﷺ " **من خرج في طلب العلم، كان في سبيل الله حتى يرجع**" *(الترمذي، ١٤٠٨هـ)*.

- ومن أبيات للشافعي:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم، واكتساب معيشة وعلم، وآداب، وصحبة ماجد

(ديوان الشافعي، ١٩٨٦)

- تأكيد ابن خلدون في مقدمته على ضرورة الرحلة في طلب العلم وفوائدها بقوله: الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد، والكمال بلقاء الشيوخ.

وقد رحل علماء الشرق إلى الغرب ، كما رحل علماء الغرب إلى الشرق، فـــهذا ابــن سحنون(١٩٧٢) يوصيه والده بالسفر لأداء فريضة الحج، وزيارة المشرق للتزود في مجال العلم والعرفان.

ولم تقتصر الرحلة في طلب العلم على فئة بعينها، فقد شملت عامة الناس وخاصتــــهم، فهذا الكسائي يرحل بالرشيد إلى البصرة طلبا لعلم يونس بن حبيب *(صالحيــة، ١٩٨٢)*، وهــذا الرشيد نفسه يرحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ عن الإمام مالك رحمه الله *(السيوطي، ١٩٥٢)*.

وفي الوصايا قيد الدراسة يجد الباحث شواهد أخرى على انتشــــار هــذا المبــدأ بيــن المسلمين، بل وتفضيلهم طلب العلم على كنز الأموال، ومن ذلك قصة كل من علي بن عــاصم، وهشام بن عمار، ورحلتهما في طلب العلم.

ويعد هذا المبدأ شامة في جبين الأمة الإسلامية، ولشيوعه فقد تأثر به العلمـــاء الذيــن درسوا آثارها، فهذا المربي مونتاني (١٥٣٣-١٥٩٢)، أحد رواد التربية في القرن السابع عشـر يحض على الرحلة في طلب العلم أسوة بالرومان، والمربين المسلمين *(الرشـــدان والجعنينـــي، ١٩٩٤)*.

وهذا المربي التشيكي كومينيوس (١٥٩٢-١٦٧٠) أحد المربين الواقعيـــن الحســيين، ينص في كتابه (التعليم الكبير): أن الطالب من سن (١٨-٢٤) وهو في دور التحصيل العالي في الجامعات يجب أن يرحل إلى بلد أجنبي طلبا للعلم *(الرشدان والجعنيني، ١٩٩٤)*.

أما في العصر الحديث فإن هذا المبدأ لم يعد منتشرا بالمفهوم السابق، مع تقدم وســـائل الإعلام الحديثة، التي جعلت من العالم بأسره قرية صغيرة، فقد استغنى الكثير مـــن الدارســين والباحثين بوجود أجهزة الحاسوب والانترنت عن الانتقال من بلد إلى آخر بحثا عـــن علــم، أو معلومة ما.

ومع ذلك فالباحث يلاحظ أن أبناء الدول النامية، ما زالوا ينتقلون من بلادهم إلى البلاد المتقدمة لإكمال دراساتهم الجامعية والعليا لأسباب عديدة، منها : عدم حصول بعضهم على فرص للالتحاق بجامعات بلادهم المحلية، أو لعدم قناعة بعض الفئات بهذه الجامعات، الأمر الذي يدعوهم للسفر والالتحاق بالجامعات الأجنبية، ليعودوا إلى بلادهم -إن عادوا- يفخرون باسم الجامعة، لا بالشهادة والعلم الذي حصلوه منها، إضافة إلى أنه ولسنوات قريبة -ربما لا تزال حتى أيامنا هذه- كان بعض الطلبة يسافرون إلى البلاد الرأسمالية، أو الاشتراكية، في منح أو بعثات علمية من جهات متعددة، فيضيعون في تلك البلاد ، وسط مظاهر الانحلال فيها، أو يعودون إلى بلادهم بأفكار ومعتقدات لا تنتمي إلى الفكر العربي أو الإسلامي، مما حدا ببعض الجهات العلمية في بلاد العرب والمسلمين أن تجتمع للحد من هذه الظواهر الخطيرة، فقد عقد في مكة المكرمة سنة ١٩٧٠ المؤتمر الأول للتعليم الإسلامي، الذي أشار في إحدى وصاياه إلى قصر إرسال البعثات العلمية للخارج، على التخصصات النادرة، بعد مرحلة الليسانس، نظرا لما يتعرض له الشباب في الخارج من فتنة جارفة في عقيدته *(مرسي، ١٩٨٧)*.

وقد دافع مرسي(١٩٨٧)، عن هذه التوصية، فأشار بأنها ليست دعوى ضد الدراسة في الخارج أو ضد الانفتاح الفكري والثقافي للعالم الإسلامي على تجارب وعلوم المجتمعات الأخرى، واستشهد بقبول النبي ﷺ أن يعلم الكفار أبناء المسلمين مقابل أن يفدوا أنفسهم من الأسر، ثم بقوله ﷺ " **من تعلم لغة قوم أمن شرهم** " واستنتج من ذلك أن تحصيل علوم هؤلاء ومعارفهم هو من باب أولى، إذا كان في ذلك ما يخدم مصالح المسلمين" إلا أنه طالب بتعديل التوصية بحيث لا تكون بالحد من هذه البعثات، بل بحسن اختيار العناصر الصالحة من الطلبة، ثم بتوفير الرعاية المالية والاجتماعية لهم في أثناء دراستهم، وبعد عودتهم.

التدرج في العلوم وإتقانها

ركز علماء التربية المسلمين على ضرورة إتقان المادة المتعلمة من قبل المتعلم قبل الانتقال به إلى غيرها، فقد أشار غير واحد منهم إلى هذا المبدأ صراحة، فهذا حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) يذكر أن من آداب المتعلم ووظائفه أن لا يخوض في فن، حتى

يستوفي الفن الذي قبله، فإن العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا، وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج، وهذا برهان الإسلام الزرنوجي (ت ٦٠٠هـ) يطلب من المتعلم في كتابه تعليم المتعلم طريق التعلم (١٩٨١) بأن يبدأ بالعلم الأهم الواجب تعلمه، ثم يتدرج بعد ذلك في بقية العلوم... ثم ينصحه بأن لا يشتغل بفن قبل أن يتقن الأول.

ويبدو من الوصايا والرسائل التي بين يدي الباحث أن هذا المبدأ قد كان معروفا عند المسلمين قبل هؤلاء المربين وغيرهم من علماء التربية المسلمين ومن الشواهد على ذلك، وصية الشافعي لمؤدب أبناء الرشيد بأن لا يخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في المسمع مصد للفهم .

ويؤكد بعض علماء التربية الحديثة أن إتقان التعلم هو من الظروف التي تساعد على التعلم ، حيث يقول بعضهم أنه لا يجوز للمتعلم أن ينتقل إلى مهمة جديدة ما لم يتقن المهمة الأولى، وهذا ما يؤكد عليه التعليم المبرمج الذي جاء به سكنر *(الروسان وآخرون، ١٩٩٠)*.

ويرى أصحاب هذا النمط من التعلم أن أي سلوك، بغض النظر عن درجة صعوبته، يعتمد في تعلمه، على تعلم سلسلة من السلوك الأقل صعوبة، ومن وجهة نظرية ، فإن تحليل السلوك المعقد إلى سلسلة من السلوكات الأقل تعقيدا، والتمكن من دراسة كل واحدة منها على حدة، سيجعل من الممكن للطالب تعلم أي عمل مهما كان معقدا.

ويقوم التعليم المبرمج على هذا الأساس حيث يعطي للطالب وحدات مبرمجة واحدة، بعد الأخرى، فإذا كان متمكنا من أحدهما انتقل إلى التي بعدها، وإلا أعطى تغذية راجعة تشجيعية تعينه على إعادة تعلم الوحدة *(توق وعدس، ١٩٨٤)* ، *(ابو حطب، وصادق، ١٩٧٧)*.

ويوضح الكخن والرشدان (١٩٨٧) أن هذا المبدأ يتمشى مع مبادئ التربية الحديثة وعلم النفس الحديث إذا كان المقرران الدراسيان مختلفين، أما إذا تشابها بصورة محدودة فإن هذا المبدأ لا يتفق والمبادئ التربوية الحديثة، ويستشهدان على ذلك بقول فاخر عاقل (١٩٥٧) أن

علم النفس الحديث يرى أنه قد يحدث شيء من المنع للمفعول الرجعي حين تكـــون الفعاليـــات الأصلية والفعالية المقحمة مختلفة إلى حد بعيد في المضمون، أو المعنى أو الشكل أو المحيط أو الطريقة، أما حيث يزداد الشبه بين المواد المتعلمة فإن المنع يزداد بازدياده حتى يصل إلى نقطة يميل بعدها إلى النقصان تبعا لزيادة الشبه الذي يصل حتى الهوية، عندها تحدث التقوية بدلا من المنع.

التعلم بالقدوة

يشير بعضهم إلى " أن القدوة هي أرقى أنواع التربية، فالقدوة واقع حي ملموس يدعـــو إلى الامتثال بالعمل قبل القول، ولذا فإن التربية بالقدوة أبلغ وأكثر تأثيرا من التربيـــة بالمقـــال، فلسان الحال أبلغ من لسان المقال " *(النشمي، ١٩٨٠)* .

وقد عنيت التربية الإسلامية بالقدوة الحسنة، والشواهد على ذلك كثيرة، قال تعـــالى "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" *(الأحـــزاب: ٢١)* ، وقـــال سبحانه "قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه" *(الممتحنة: ٤)*.

ومن الشواهد في نصوص الوصايا والرسائل قيد الدراسة، يجد الباحث الإشارة إلى هـذا المبدأ واضحة بينة، فهذا الشافعي ينصح مؤدب أولاد الرشيد فيقول: " ليكن أول ما تبدأ به مـــن إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم مغفورة بعينك، فالحسن عندهـــم مـــا تستحسنه، والقبيح عندهم ما تستقبحه " .

وهذا الرشيد رحمه الله يسمع بعض صفات الإمام أبي حنيفة من تلميـــذه أبـــي يوســـف القاضي، فتعجبه هذه الصفات، فيأمر كاتبه أن يكتبها، ويرســـــلها إلـــى أولاده لينظـــروا فيـــها ويحفظوها، ويأخذوا منها.

وقد أعطت التربية الحديثة هذا المبدأ جل اهتمامها بل أنه عد أحد أهم أخلاقيات مهنة التعليم. فمن المعروف أن المؤسسات التربوية المعنية بالتعليم، قد اتجهت إلى إرساء مبادئ أساسية تعتبر أخلاقيات مهنة التعليم في آفاقها العالمية ، إذ أن معظم الأنظمة التربوية في مختلف المجتمعات المتقدمة منها والنامية، تتفق على مبادئ أساسية لمهنة التعليم، وقد أشار المبدأ الثالث منها إلى " أن مهنة التعليم تحتل مكانة ذات مسؤولية هامة تجاه المجتمع والأفراد من حيث السلوك الاجتماعي والفردي، وهذا يتطلب من المعلم أن يقوم بواجبات المواطنة الصحيحة، ليكون قدوة المجتمع المحلي وأفراده في تلك الواجبات " *(جرادات وآخرون، ١٩٨٤)*.

وعلى الصعيد العربي، أشارت المادة العاشرة من ميثاق المعلم العربي الذي أوصى باتخاذه المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب الذي عقد عام (١٩٦٨) " إلى ضرورة أن يعمل المعلمون العرب على أن يكونوا مثلا صالحا في الأخلاق والتحصيل العلمي ..." *(عبد الحميد، والحياري، ١٩٨٥)*، *(مطاوع، ١٩٩٥)*.

أما من منظور وطني، فقد تضمنت القواعد الأخلاقية لمهنة التربية والتعليم، التي أقرتها وزارة التربية والتعليم في الأردن أن واحدة من أهم مسؤوليات المعلم تجاه طلابه " أن يكون قدوة حسنة لهم، إنسانا ومواطنا ومعلما في خلقه، ومسلكه، ومظهره *(جرادات وآخرون، ١٩٨٤)*.

ويلمس الباحث من خلال إطلاعه على مناهج التعليم في الأردن، أن القائمين عليها قد عملوا على تعريف الطالب في الصفوف المختلفة بعدد من مشاهير العلماء لمساعدته في اكتساب تقدير جهودهم، ثم حفزه على أن يحذو حذوهم، ويقتدي بهم في أقوالهم، وأفعالهم، أو يتخذ من سيرة بعض الصالحين، نماذج بشرية يقتدى بها [١].

---

(١)انظر مثلا: منهاج العلوم في مرحلة التعليم الإسلامي(١٩٩١) الخط العريض الثالث، ومنهاج التربية الإسلامية لنفس المرحلة(١٩٩٠) الخط العريض الثاني.

ولا يخفى على الباحث وجود بعض المصطلحات التي تتصل اتصالا وثيقا بهذا المبدأ مثل (المنهج الخفي، والتعلم المصاحب)[١]. وما ينعكس على الأفراد خلالها من أمور تتصل بالاقتداء أو المحاكاة والتقليد سواء من العاملين في المدرسة أو في مجتمع الرفاق فيها، والتي تؤثر في شخصية المتعلم سلبا أو إيجابا حسب المواقف أو الشخصيات المقلدة.

وقد ذكر النحلاوي (١٩٧٩) أن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد الذي يقوم على ثلاثة عناصر:

- الرغبة في المحاكاة والاقتداء: بقصد أو دون قصد، ولذلك وجب عدم ظهور السلوك السيء لدى القدوة لأنه بذلك يحمل وزر من يقلده فيها.
- الاستعداد للتقليد: حيث أن لكل مرحلة من العمر استعدادات وطاقات محددة، يجب أن تحسب بعناية عندما يطلب إلى الفرد تقليد أحد أو الاقتداء به.
- الهدف: فلكل تقليد هدف، قد يكون معروفا لدى المقلد، وقد لا يكون، وبمعرفة الهدف يصبح التقليد عملية فكرية واعية، ويطلق على هذا النوع من التفكير الواعي في التربية الإسلامية اسم (الاتباع) وأرقى أنواعه ما كان على بصيرة أي معرفة بالغاية والأسلوب قال تعالى: "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني" *(يوسف: ١٠٨)*.

وثمة سؤال يطرح نفسه هنا ويرتبط ارتباطا وثيقا بهذا المبدأ وهو: هل يجب على الطفل أن يتخذ المعلم قدوة أو مثلا يحتذي به، وإلى أي حد يكون ذلك ؟

يحذر بعض العلماء والباحثين من الإفراط أو التفريط في هذه العملية، فهم من جانب ينادون بالانتفاع من ميل الأطفال إلى المحاكاة والتقليد في تبليغهم بعض المعارف والمهارات والأنشطة بينما يحذرون من جانب آخر من الإفراط في جعل نشاطات المتعلمين مقصورة على محاكاة أعمال أساتذتهم وآرائهم، وبذلك يقضون على شخصياتهم، ويعيقون ما عسى أن يكون لديهم من استعدادات للنبوغ والابتكار *(وافي وآخرون، ١٩٥٥)*.

---

(١) المنهاج الخفي هو امتداد لمفهوم التعلم المصاحب غير المخطط له، وقد تكون مخرجاته سلبية أو إيجابية. أنظر لمزيد من التفصيل *(اللقاني وأبو سنينة، ١٩٨٩)*.

مما سبق فالباحث يرى ضرورة أن يترك للمتعلم فرص لتكوين شخصيته وأسلوب الحياة الخاص به، بحيث لا يجبر على تقليد النموذج دائما.

اقتران العلم بالعمل(١) والنظرية بالتطبيق

رأى الباحث أن من المفيد أن يتناول هذين المنهجين معا لارتباط الواحد منهما بالآخر ارتباطا وثيقا، فالفرد يتعلم بوضوح أكثر إذا مارس ما يريد تعلمه عمليا، كما أن العلم النظري لا فائدة منه إذا لم يظهر أثره بشكل عملي تطبيقي، سواء في مجال النظريات التربوية الأخلاقية، أو في المجالات العملية الإنتاجية .

وقد اهتمت التربية الإسلامية بهذه الجوانب وأولتها عناية كبيرة، حتى باتت واضحة راسخة في الفكر الإسلامي، " فالعلم لا ينفصل عن العمل، فهما واحد، يسيران معا ولمقصد واحد، فنحن نتعلم لنحسن العمل، ونعمل طلبا للعلم وبموجبه، فالإسلام إيمان وأعمال، أو معتقدات مرتبطة بشعائر" *(زيعور، ١٩٨٥)*. لذلك نجد أن رب العزة سبحانه يمقت للمؤمن أن يكتفي بالقول دون العمل، أو أن يقول مالا يفعل، أو أن تخالف أعماله أقواله، قال تعالى ﷻ : "

يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" *(الصف: ٢،٣)*.

وفي الوصايا والرسائل التي تسنى للباحث جمعها ما يشير صراحة إلى هذا النهج وقيمته وأهميته، وعواقب مخالفته، ومن ذلك الرسالة التي تركها ابن قتيبة (د.ت) لولده أحمد، وفيها "... واعلم أن من عمل بقليل العلم أداه قليل العلم إلى كثيره، وخير العمل ما نفع، وأعوذ بالله من علم لا ينفع، وإنما يراد من العلم العمل، ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، وإنما نزل العلم والقرآن من عند الله ليعمل به .

---

(١) للاستزادة في هذا المجال يمكن الرجوع إلى بعض الكتب مثل :
- اقتضاء العلم العمل (للخطيب البغدادي،١٩٨٤).
- أدب الدنيا والدين (للماوردي، ١٩٩٣).
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (للخطيب البغدادي، د.ت).
- أخلاق العلماء (أبو بكر الآجري، ١٩٨١).
- ومن الكتب المحدثة: آداب طالب العلم(للدكتور أنس وآخرون، ١٩٩٦).

وهذا الرشيد يستعرض ما ناله ولده الأمين من تأديب على يد الأصمعي، في مجال علوم القرآن والحديث والفقه، والشعر، واللغة، وعلم أيام الناس وأخبارهم، فيعجبه ذلك، إلا أنه يطلب منه أن يحفظه بعض الخطب، كي يصلي بالناس في يوم جمعه، ليرى أثر تلك العلوم عليه في مجال التطبيق العملي.

وهكذا يجد الباحث أن هذا النهج قد شاع وانتشر في بلاد المسلمين في هذا العصر والعصور التي تليه، خاصة عند من يعرفون خطورة أن يتحلى المتعلم بعلم نظري لا يتجاوزه إلى تطبيقه والعمل به، فهذا ابن الجوزي (١٩٨٧) ينصح ولده فيحذره قائلا " إياك أن تقف مع صورة العلم دون العمل به، فإن الداخلين على الأمراء، والمقبلين على أهل الدنيا، قد أعرضوا عن العمل بالعلم، فمنعوا البركة والنفع به.

كان هذا في التربية الإسلامية، أما في العصور الحديثة، فقد ركزت أهداف التعليم في مختلف المراحل من خلال مناهج المواد المختلفة، على ضرورة تمثل المتعلم للقيم والاتجاهات العلمية بصورة وظيفية، بحيث تنعكس على شخصيته وتصرفاته *(منهاج العلوم للمرحلة الأساسية، ١٩٩١)* .

أي أن التربية الحديثة ترفض صراحة، أن يكتفي المتعلم بعلوم نظرية فحسب، بل تطالبه أن يمارس ما تعلمه عمليا وعلى أرض الواقع، فالفلسفة البراجماتية – مثلا– وهي الفلسفة التي تسود في كثير من الدول الصناعية المتطورة في العصور الحديثة، ترى بأن الأحكام التي تصدر على أي شيء ، إنما تعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء، وما يحققه من نتائج عملية نفعية لصاحبه.

ويذهب أصحاب هذه الفلسفة إلى أبعد من هذا ، حين يقدمون العمل على الفكر النظري، من خلال أحد أهم مبادئ فلسفتهم المشهورة والمسمى بمبدأ التعلم عن طريق العمل " Learning By Doing " ، والذي يشيرون به إلى أن الأفكار إنما تنشأ من خلال العمل، وتتطور من أجل سيطرة أفضل عليه، لذا فهم يرفضون استخدام الرموز والمفاهيم دون الاستناد إلى العمل، بحجة أنها تكون أفكارا فارغة *(الرشدان والجعنيني، ١٩٩٤)* .

ومن طرق التدريس الحديثة التي استندت إلى هذا المبدأ (طريقة المشروع) التي تنسب إلى المربي الأمريكي (كلباتريك) تلميذ المربي الأمريكي الشهير (جون ديوي) وهي طريقة تقرر أن المتعلم عنصر فعال في عملية التعلم، يبحث، وينقب، ويكشف، ويجرب، ويختبر، ويستنتج، ويعيش التجربة، ويتعلم ما يعيشه ويحياه *(عبد الدايم، ١٩٨١)*.

من أهم الصفات والشروط الواجب توفرها في المعلم " آداب المعلم "

حظي المعلم –وما يزال– باهتمام معظم المشتغلين بالتربية، باعتباره أحد أهم عناصر العملية التعليمية التعلمية ، فقد تناوله الباحثون بالدراسة من جميع النواحي المتعلقة بفنون عمله، فدرسوا مهماته الأساسية في مجال التخطيط، والتنفيذ، والتقويم والمتابعة، كما بحثوا في المهمات الملقاة على عاتقه اتجاه مهنته، ومجتمعه، وطلابه، وزملائه، وركزوا على الصفات التي يجب أن يتحلى بها كي يكون قدوة حسنة لطلبته، وللمجتمع الذي يتعامل معه، ومن خلاله.

وهناك دراسات كثيرة حول الصفات أو الشروط الواجب توفرها في المعلم، ولكن ما يهما هنا هو دراسة **أهم الشروط والصفات الواجب توفرها في المعلم**، كما وردت في الوصايا والرسائل قيد الدراسة، ثم محاولة مقارنتها مع واقع التربية الحديثة.

تقوى الله والأمانة وحسن السلوك

لعل هذه الصفات هي من أهم ما يجب أن يتمتع به المسلم بشكل عام، بل أن عبادة الله، وتقواه هي الهدف الرئيسي للأنبياء والرسل، ولورثتهم من العلماء العاملين، الذين يسعون لإيجاد الإنسان الصالح [(١)] المؤمن بربه، والذي يتقيه في كل أحواله وأعماله، ومن هنا كان التكريم لوظيفة المعلم على لسان النبي ﷺ في قوله " **إنما بعثت معلما** " [(٢)]. وقوله " **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** " *(الحاكم، ١٩٧٨)*، *(احمد بن حنبل، د.ت)* .

---

(١)يختلف هذا المفهوم، عن مفهوم المواطن الصالح الذي تدعو إليه كثير من الدول في أهدافها التربوية، حيث ترتبط المواطنة الصالحة بوطن معين، قد يكون من مبادئه تدمير المجتمع المجاور، عندئذ يصبح التزام المواطن بشريعة الغاب صفة من صفات المواطنة الصالحة، ومعنى هذا أن القيم المرتبطة بهذا المفهوم قد تختلف من بلد لآخر، بل قد تتغير داخل المجتمع الواحد نتيجة المتغيرات السياسية *(عبد الله، ١٩٩٦)*.

(٢) رغم شهرة الحديث فقد ضعفه الألباني. أنظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، ١٩٨٥.

ولما كانت وظيفة المعلم تتصل بالإنسان خير مخلوقات الله وأكرمها عنده، فقد كان الاهتمام بأن يكون هذا المعلم على درجة كبيرة من التقوى والأمانة وحسن السلوك نظرا لخطورة وظيفته، ودوره في إدارة وتوجيه جزء من المجتمع الذي سيكون صورة عنه.

وقد نبه علماء التربية المسلمون لهذا المبدأ، فجعلوه في مقدمة الشروط الواجب توفرها في المعلم، فأكدوا على ضرورة أن يكون تقيا ورعا، مخلصا في عمله، قدوة حسنة لتلاميذه في كل شيء *(مرسي، ١٩٨٧)*، والمتمعن في الوصايا والرسائل في هذا العصر يجد الأدلة على عمق هذا المفهوم لدى المسلمين ومن ذلك:

- تذكير الرشيد للأصمعي مؤدب أولاده، بتقوى الله، والتزام الأمانة في عمله حيث يقول له " وهو ذا أسلم إليك ابني محمدا بأمانة الله، فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه..."
- ومنه أيضا وصية العباس بن محمد الهاشمي لمؤدب ولده بأن يحرص على أن يكون خير قدوة لهم ، حيث يقول "... فلا أوتين فيهم منك، فإنك لم تؤت فيهم مني ..."

أما في التربية الحديثة ، فما من شك أن هذه الصفات ما زالت تتصدر قائمة ما يجب توفره في المعلم، خاصة في الدول العربية والإسلامية، أما في غيرها فقد يحكم بعض هذه الصفات طبيعة الأفكار والأهداف التي تقوم عليها فلسفة المجتمع.

الثقافة والمعرفة

إن المتمعن في الرسائل والوصايا في العصر العباسي الأول، يجد أنها تعرضت بالذكر إلى غالبية المقررات والعلوم المعروفة آنذاك، وكان الآباء وأولياء الأمور يرغبون في أن يمتلك المعلم أكثر من علم واحد لتوكل إليه مهمة العناية بالأبناء، وبدراسة الباحث لتراجم عدد من المؤدبين والمعلمين في ذلك العصر، تبين له أن أكثرهم كان على درجة عالية من الثقافة والعلم، فالكسائي مؤدب أبناء الرشيد كان عالما بالقرآن والنحو والعربية ، واليزيدي كان نحويا لغويا شاعرا فصيحا ، فيما كان خلف الأحمر النحوي يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو سوى ما كان يحفظه من قصائد وأبيات الغريب.

فلا نعجب والحالة هذه أن نجد ولي الأمر يطلب من المؤدب أن يقوم بتعليم ولده أكثر من مقرر ومادة، بل إن محمدا بن قحطبة وضع –صراحة– بعض الصفات التي كان ينشدها في معلم ولده حيث ذكر بعض العلوم التي يطلب أن يكون على دراية كاملة بها، فاتساع ثقافة المعلم، وتملكه لأكثر من علم واحد كان الصفة الغالبة على معلمي ذلك العصر، ولعل ذلك عائد إلى أن العلوم والمعارف آنذاك لم تكن قد توسعت إلى الحد الذي كان يحول دون امتلاك المعلمين لها، إضافة إلى أن سعة المعرفة وتنوعها، كانت تعطي صاحبها حظوة لدى العامة والخاصة، الأمر الذي زاد من التنافس على تحصيلها.

أما في العصر الحديث فقد بات العالم الموسوعي قدوة في هذا الزمان، فالملاحظ ميل المعلمين والطلبة إلى التخصص في العلوم، بل والتخصص الدقيق المتجدد فيها، ويرجع السبب في هذا إلى سرعة انفجار المعرفة واستهلاكها، وعجز المناهج المدرسية عن مواكبة التجديدات أو مواجهة التحديات المتسارعة، بحيث تم التحول من مطاردة التفاصيل والجزيئات المعرفية ، إلى التركيز على المفاهيم، أو البيئة الأساسية للمواد الدراسية، والاهتمام بطريقة التفكير وأسلوب البحث، ومهارات تحصيل المعرفة ونقدها والاستفادة منها، أي تحويل البيانات إلى معلومات منتجة مثمرة *(حسان، ١٩٨٣)*، وغدا تحصيل المعرفة اليوم ميسرا للجميع بدخول وسائل التكنولوجيا الحديثة وتطورها، كالحاسوب، وشبكة الانترنت ، وما سيستجد من غير ذلك.

حسن اختيار أسلوب التعليم والطريقة المناسبة له

يرى بعض المربين أن طرق التعليم التربوية، تساعد المعلم على معرفة الظروف المناسبة لكي تصبح الدراسة شيقة وواضحة بالنسبة للتلميذ، ومناسبة لمستواه، ووثيقة الصلة بحاجاته، حتى يقبل عليها ، ويستفيد منها لتنمية قواه، وإظهار مواهبه، ودفعه إلى التفكير *(ناصر، ١٩٩٤)*، ومع ذلك فليس هناك طريقة أو أسلوب صالح لكل المواقف التعليمية على حد سواء، وإنما يتحكم في ذلك طبيعة الدرس، وظروف التلاميذ النفسية والبيئية ، إضافة إلى أن المعلم قد يلجأ إلى استخدام نوع أو أكثر من طرق التدريس حسبما يمليه الموقف التعليمي والهدف من الدرس *(سليمان، ١٩٧٧)* .

وما من شك في أن عصور التربية الحديثة قد شهدت تقدما، وتطورا واضحا في مجال طرق التدريس وأساليبه، ساعد على ذلك التقدم المذهل في وسائل تكنولوجيا التربية.

ويعتقد الباحث أن الدارس للتربية عند المسلمين يلمس دون شك أنهم كانت لديهم طرقهم وأساليبهم التي كانوا يستخدمونها بحسب الظروف والحالات ومن ذلك:

- طريقة المناظرات، والمحاضرات، والتكرار والحفظ، والتقليد ، والسماع من الشيخ، والقراءة عليه، والتعلم بالمراسلة والإجازة، والرحلة في طلب العلم، وضرب الأمثال، والتجربة الشخصية، وذكر القصص للعبرة، وتقديم الترغيب على الترهيب، والأسوة الحسنة، ومراعاة خصائص الموقف التعليمي *(عبد العال، ١٩٧٨)* .

ومن استقراء الوصايا والرسائل مدار الدراسة، يجد الباحث أن أولياء الأمور، والمهتمين بالتربية في هذا العصر كانوا على دراية بهذه الطرق والأساليب، لذلك تراهم يشاركون مع المؤدب في اختيارها وحسن توظيفها **ومن هذه الأساليب والطرق:**

- **الجلوس والسماع:** ومن شواهدها:

- وصية الرشيد لابنه أن يسمع السير والأخبار ويحفظها من اسحق بن عيسى.
- طلب المهدي من زوجه الخيزران أن تجالس عمته زينب بنت سليمان لتسمع منها، وتقتبس من آدابها.
- توجيه المنصور لابنه المهدي بأن يقبل على رجال معينين للسماع منهم ، وأن لا يجلس في مجلس إلا ومعه من أهل العلم من يحدثه ويسمع منه.

- **التلقين والحفظ:** ومن ذلك طلب الرشيد من الأصمعي تلقين ولده بعض الخطب ليحفظ منها، ويطبقها في صلاة الجمعة.
- **المناظرة:** ومن ذلك ما ورد في وصية الخليل بن أحمد " واجعل مناظرة العلم تنبيها بما ليس عندك ".
- **العرض:** ومن شواهدها، قصة إنشاد المهدي على معلمه المفضل ما أخذه عنه، وسؤال والد هشام بن عمرو له ..." عارضت؟
- **الإملاء والاستملاء:** ومنها ما ورد في قصة هشام بن عمار مع الإمام مالك بن أنس.

- **الكتابة وتدوين العلم:** ومن ذلك بعض وصايا يحيى بن خالد لأبنائه، بأن يكتبوا أحسن ما يسمعون ، وفي موقف آخر بأن يكتبوا أشعار ورسائل العتابي، ومن ذلك أيضا رسالة والد معمر بن سليمان له بأن يشتري الورق ويكتب الحديث.
- **الحوار والمناقشة والسؤال ومن ذلك**

- سؤال ابن بنت الشافعي لأبيه ماذا يطلب من العلم.
- وصية يحيى بن خالد في كيفية الاستماع والإنصات، ثم طرح الأسئلة والحوار والمناقشة وأدب الإجابة.

- **تقديم الترغيب على الترهيب، واستخدام المادي والمعنوي منه**

- وصية الرشيد للأحمر النحوي، بأن يقوم ولده بالقرب والملاينة، فإن أباهما انتقل معه إلى الغلظة والشدة.
- رسالة الجاحظ إلى المعلمين بأن يتقربوا إلى الصبي، ويكسبوا ثقته ببر اللسان ، وبذل المال ومع ذلك فإن ولي الأمر لم يكن يسكت عندما يصل الحد بولده أن يستهتر بدرسه أو معلمه، أو عندما يصدر عنه سوء أدب، وإنما يطلب من معلمه عقابه، ومن ذلك قصة الرشيد مع أبي مريم مؤدب ولديه الأمين والمأمون.

- **البحث والتنقيب:** ومنه طلب المهدي من ابن اسحق أن يؤلف لولده كتابا في التاريخ.
- **التنويع في ظروف التعلم:**ومن ذلك طلب زبيدة من الكسائي أن يجعل لولدها وقتا يجمعه فيه لتوديع بدنه، وأن يريحه بين الدرس والآخر.
- **مراعاة الظروف النفسية والبيئية للمتعلمين والرأفة بهم**، ومن ذلك:

- طلب بشر بن المعتمر من المعلمين أن يتخيروا ساعة الصفاء من طلابهم.
- رسالة الجاحظ إلى المعلمين ليتأكدوا من استعداد طلابهم الجسمي والنفسي للتعلم.
- وصية محمد بن حبيب لمعلمي أولاده بأن يكون لهم كالطبيب الذي لا يدع الدواء إلا في موضع الداء.

- **الابتعاد عن التكلف والتعقيد، أو الإكراه والإجبار في التعليم**، ومنه:

- وصية الشافعي لعبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد أن لا يكرههم على أي علم، حتى ولو كان لكتاب الله تعالى.
- طلب بشر بن المعتمر من المعلمين أن لا يسلكوا طريق التوعر، والتعقيد مع تلاميذهم.

- **عدم التكبر على التعلم، وأخذ العلم أيا كان مصدره**، ومن ذلك:

- وصية الخليل بن أحمد الفراهيدي للمعلمين أن يجعلوا مناظرة العلم تنبيها لهم بما ليس عندهم.
- وصية جعفر بن محمد الصادق للمعلمين والعلماء " إذا علموا أن لا يأنفوا ".

ومن الطرق والأساليب الأخرى التي عرفت في هذا العصر وسبق التعرض لها في ثنايا التحليل: الرحلة في طلب العلم، ومراعاة الفروق الفردية، والاهتمام بمبدأ القدوة، وإقران العلم بالعمل...

ومن استعراض الطرق والأساليب السالفة الذكر، يجد الباحث أنه قد تطرق إلى صفات وشروط أخرى يجب توفرها في المعلم، والملاحظ أن كثيرا من هذه الشروط لا زال مفعولها ساريا في التربية الحديثة.

من أهم الشروط الواجب توفرها في المتعلمين (آداب المعلم)

يجد الناظر في مضمون الرسائل والوصايا مدار البحث في هذا العصر أنها تحوي العديد من آداب المتعلمين ، والصفات والشروط الواجب توفرها فيهم، وفيما يلي عرض موجز لأهم تلك الآداب مقابلة مع مناظرتها في التربية الحديثة.

- **احترام العلم ومجالسه والقائمين عليه**

اتفق معظم علماء التربية المسلمين على ضرورة تحلي طلبة العلم بهذه الصفة، والشواهد على ذلك كثيرة في وصاياهم، ومنها على سبيل التمثيل:

- وصية الرشيد للأحمر مؤدب ولده الأمين، بأن يحترم هذا الولد معلمه ويطيعه، ويلتزم بآداب وأخلاق مجلس العلم.
- رسالة ابن قتيبة لولده، بعدم الإكثار من الضحك والمزاح ، وما يذهب الهيبة، مع الاجتهاد في الالتزام بمجالس العلماء والحكماء، والأخذ عنهم، والتزود من علومهم.

وتتفق التربية الحديثة مع هذه الصفة والشرط الواجب للتعلم، إلا أنها تذهب إلى أبعد من هذا حين تطالب بضرورة وجود الاحترام المتبادل بين كلا الطرفين، المعلم والمتعلم، وتعد العلاقة بينهما من العوامل المؤثرة في النظام والانضباط المدرسي، وبالتالي زيادة أو تدني التحصيل العلمي للمتعلم...

• **المظهر العام للمتعلم**

يفهم من بعض ما ورد في كتب الأوائل أن فئات المجتمع بوظائفه وطبقاته المختلفة قد انفردت بملابس مميزة لكل فئة يعرفون من خلالها، فللقضاة زي خاص بهم، وكذلك للشرطة، والكتاب، والفقهاء... وغيرهم *(العبيدي،١٩٨٠)*، *(الحوفي، ١٩٧٨)*. ويبدو أن طلبة العلم أيضا كانوا يتميزون بزي خاص بهم، أو يتشبهون من خلاله بعلمائهم، ومن يأخذون العلم عنهم، ومن الشواهد، على ذلك قصة الإمام مالك بن أنس حين ألبسته أمه ثياب العلم قبل ذهابه إلى مجلس العلم.

والمشاهد في مدارس العصر الحالي في كثير من دول العالم، التزام الطلبة فيها بأزياء معينة يعرفون بها، فبعض الدول تميز زي الأناث عن الذكور، وبعضها يوحد الزي لكلا الجنسين، كما تميز بعض الدول زي طلبة المراحل التعليمية بعضها عن بعض، ويلاحظ تميز الأزياء المدرسية في المدارس الخاصة ، حيث لكل مدرسة زي خاص بها.

• **الابتعاد عن رفاق السوء**

غني عن القول أن الإسلام بتعاليمه التربوية قد وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا أولادهم مراقبة تامة، خاصة في سن التمييز والمراهقة، ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون، وإلى أين يغدون ويروحون، وأرشدهم أيضا إلى أن يختاروا لهم الرفقة الصالحة، ليكتسبوا منهم كل خلق كريم، كما وجههم إلى ضرورة تحذيرهم من خلطاء الشر، ورفاق السوء حتى لا يقعوا في شباك ضلالهم *(علوان، ١٩٧٨)* ومن ذلك:

- قول الله تعالى: -مصورا حال من يعتريه الندم لاتخاذه رفيق سوء في الدنيا، قد أضله عن كل عمل صالح- "...يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا" *(الفرقان، ٢٩)*.

ومن الشواهد في الرسائل والوصايا على عمق هذا المفهوم:

- ما ورد في رسالة المعلمين للجاحظ محذرا من رفاق السوء "... على إني لا أعلم في جميع الأرض شيئا أجلب لجميع الفساد من قرناء السوء ".
- ما ورد في وصية ابن قتيبة، محذرا ولده من كل أهل السوء، خاصة العلماء غير المخلصين في عملهم، أو الذين يعملون لأهداف وأغراض يقصدون منها صالحهم الشخصي ومنفعتهم أكثر من مصالح طلبتهم.

أما في التربية الحديثة، فقد اهتم الباحثون والعلماء بتأثيرات الرفاق بعضهم على بعض سلبا أو إيجابا تحت ما يسمى " جماعات الأقران " أو " جماعات الرفاق " فبحثوا في أشكال هذه الجماعات ووظائفها، وأساليب التطبيع من خلالها، وتوصلوا إلى أن الرفاق يلعبون دورا هاما في نمو الأفراد، كما أن جماعات الرفاق في العادة تكون أقوى تأثيرا في حياة الأفراد من تأثيرات الوالدين، خاصة أن الأفراد في هذه الجماعات يحاولون جهدهم مسايرة معاييرها، أكثر من مسايرة المعايير في الأسرة أو المدرسة لأسباب عديدة... *(عثمان، ١٩٧٠).*

- **إتقان اللغة والحرص من اللحن وآفات اللسان**

افتخر العربي فيما مضى بلغته وتمكنه منها نثرا وشعرا، وجاء القرآن الكريم بلسان العرب، ليرفع مكانة هذه اللغة بين لغات الأرض ويعلي من شأنها، وقد كان من تأثير اختلاط العرب بالأقوام الأخرى خلال الفتوحات الإسلامية أن ظهر اللحن في اللغة، والذي سبق التحدث عنه في موقع آخر في الدراسة.

وقد عمل العامة والخاصة على المشاركة في مواجهة الضعف الذي بدأ يظهر في اللغة من خلال التذكير الدائم لأبنائهم بما يعنيه تملك هذه اللغة بالنسبة إليهم، فهذا الخليفة المأمون يغضب وقد سمع من بعض أبنائه كلاما فيه لحن فيعيب عليهم ذلك بقوله : " ما على أحدكم أن يتعلم العربية، فيقيم بها أوده ، ويزين مشهده، ويتملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه...أو يسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته...".

أما في الجانب الغربي فيبدو أن الاهتمام باللغات القومية لم يكن على درجة كبيرة. فقبل جون لوك كان التركيز منصبا على تعلم اللغات اللاتينية، واليونانية، فجاء لوك وجعل ضمن منهجه تعلم اللغة القومية وإحدى اللغات الحية *(الرشدان والجعنيني، ١٩٩٤)*.

ووجد الباحث من خلال اطلاعه على نماذج من مناهج اللغة العربية أنها تركز على الدعوة إلى الإقبال على اللغة العربية الفصحى، وضرورة تملكها وإتقانها [١].

ومن واقع إطلاع الباحث على حال اللغة العربية الفصحى التطبيقي في هذا العصر يجد – للأسف– أنها تستغيث من إهمالها، أو قلة الاهتمام بها عند الكثيرين، والذي يتمثل في مظاهر عدة منها:

تفضيل التحدث بكلمات أجنبية عند بعض الفئات التي تحاول تقليد الغرب في كل مظاهر حياتها، إضافة إلى الشعور بالغربة عند المتحدثين بها، عندما يلاحظون انقطاع التواصل بينهم وبين الآخرين جراء استخدامهم لها، ثم استبدال كثير من المذيعين والمذيعات في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية هذه اللغة بلهجات عامية سقيمة.

وينتهي الباحث إلى القول بأن إتقان اللغة العربية الفصحى لفظا وكتابة ، لم يعد من الشروط الأساسية التي يجب أن يتمثل بها طالب العلم في التربية الحديثة.

- **إخلاص النية لله في التعلم، والابتعاد عن الجدال والمنازعات العقيمة**

يعد حديث النية المتفق على صحته بين علماء الحديث من أهم الأحاديث التي تدور عليها العقيدة الإسلامية والذي ينص على أن الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى... *(البخاري، ١٩٨٧)، (مسلم، د.ت)*.

ومن هنا فقد ركز علماء التربية المسلمون، أن يكون الهدف من العملية التعليمية التعلمية عند كلا الطرفين العالم والمتعلم، هو إرضاء الله تعالى والقرب منه *(الغزالي، ١٩٩٦)* .

---

(١) انظر منهاج اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي (١٩٩١) وزارة التربية.

فهذا المنصور -رحمه الله- يذكر ولده المهدي ضمن وصية طويلة له، بأن شهادة أن لا إله إلا الله لا تقبل من صاحبها إلا بصدق النية وخالص اليقين، ولذلك فهو يوجهه إلى حسن النية.

- **بذل الجهد في طلب العلم، والأخذ من كل فنونه وعدم الاستهزاء بأي فرع منه**

إن المتمعن في آراء علماء التربية المسلمين يجد أنهم يطالبون المتعلم بضرورة تمثل هذه الصفات أعلاه، وتضمنت الوصايا والرسائل التي دار حولها البحث العديد من الشواهد على ذلك منها: قصة المستنير والقاضي شريك وجهد الأخير في طلب العلم، ثم حكاية علي بن عاصم وترحاله في طلب العلم، وكذلك حكاية هشام بن عمار الذي باع والده داره ليرسل به في طلب العلم.

أما التفنن والأخذ من كل العلوم وعدم معاداة أي علم، فقد أوصى به يحيى بن خالد ولده وفي هذه الوصية وما سبقها دليل واضح على عمق مفهوم هذه الصفات عند عامة المسلمين وخاصتهم.

وتتفق التربية الحديثة مع المطالبة ببذل الجهد في طلب العلم، واحترام كل العلوم وعدم التقليل من شأن أي علم منها، ولكنها تختلف في موضوع المطالبة بالتوسع والأخذ من كل الفنون، حيث أنها تنادي بضرورة التخصص، بل التخصص الدقيق نظرا للتوسع العلمي المذهل والمتجدد ساعة بعد ساعة، بحيث لا يمكن لإنسان أن يدعي إحاطته به.

- **حرية المتعلم، وتحمله مسؤولية نفسه أو الأدب الذي يختاره**

ومن الشواهد على ذلك قول المستنير لأولاده بعد سماعهم قصة شريك القاضي، واجتهاده على نفسه، وكفاحه في سبيل العلم حتى وصل إلى ما وصل إليه:... " قد أكثرت عليكم في الأدب، ولا أراكم تفلحون فيه، فليؤدب كل رجل منكم نفسه، فمن أحسن فلها ومن أساء فعليها".

ويلمس الباحث في هذه القصة مبدءا تربويا حديثا يدعو إلى عدم إجبار المتعلم علـــى أي علم أو إكراهه عليه، بل ترك الحرية له -خاصة في المراحل العليا من الدراسة- لاختيار مـــا يناسب قدراته واهتماماته من العلوم المختلفة بعد تقديم بعض التجارب لــــه، وإطلاعــه عليـــها ليستفيد منها، مع الأخذ بعين الاعتبار مبدأ إلزامية التعليم إلى سن معينة.

- **التحلي بالأخلاق والآداب الكريمة**

لقد كان رسول الله ﷺ أفضل قدوة لأصحابه في أخلاقه ومعاملاته ، كيــف لا وهــو القائل عن نفسه : " **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** " *(الحاكم، ١٩٧٨)*، *(ابن حنبل،د.ت)*.

ومن هنا فقد تبعه صحابته والتابعين وتابعيهم وغيرهم في تمثل الأخلاق الحسنة والدعوة إليها.

ووجد الباحث من خلال استعراضه للوصايا والرسائل في هذا العصـــر أنـــها تتضمـــن العديد من هذه الأخلاق والآداب الكريمة، التي كان أولياء الأمور يشجعون أبناءهم على التحلي بها، ومن ذلك:

- **الصدق**: فالرشيد يطلب من ابنه أن يجالس إسحق بن عيسى، ويأخذ عنه، واصفا إياه بأنــــه: "ليس دون أبيه في الفضل وإيثار الصدق،... فنعم حامل العلم هو ".
- **احترام الكبار سنا وقدرا**: ويظهر هذا من وصية الرشيد للأحمر مؤدب ولده الأمين " بـــأن يأخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ".
- **الرزانة وعدم الإكثار من المزاح والضحك**: فالرشيد يطلب من الأحمر أيضا أن يمنع ولــده من الضحك إلا في أوقاته، وأن يلتزم بالرزانة في مجلسه. كما أن ابن قتيبة يحذر ولده مـن كثرة الضحك والمزاح مبينا له أنهما يميتان القلب ويذهبان بنور الوجه.
- **احترام المعلمين**: ومن ذلك عتاب الرشيد للأصمعي مؤدب أبنائه لأنه لم يأمرهم بأن يغسلوا قدميه بأيديهم ! وليس بعد هذا احترام أو تبجل.
- **الورع، وطول التفكير، والذب عن محارم الله**: وهذه الصفات تمثلت في الإمام أبي حنيفـــة، وقد طلب الرشيد من مؤدبي ولده أن يكتبوها، ويدفعوها إليه ليحفظها، ويعمل بها.

- **التحلي بآداب الكلام والتزام آداب السؤال والجواب:** ومن ذلك وصية يحيى بن خالد لولـــده جعفر موضحا له طريقة السؤال والإجابة وأدبه فيها.
- **صفات وشروط أخرى:** وهناك صفات وشروط أخرى سبق التعرض لها عند تناول المبـادئ أو شروط المعلم... وغيرها مثل:
- استثمار الوقت وعدم إضاعته.
- تطبيق العلم أو العمل به.
- التدرج في العلوم، وعدم أخذها دفعة واحدة.

الفصل الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

هدفت الدراسة إلى الكشف عن بعض المضامين التربوية والتعليمية في نماذج من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين والمعلمين في العصر العباسي الأول. وبقصد التعرف على بعض الجوانب المضيئة في التراث العربي الإسلامي، وقد اهتم الباحث من خلال عملية التحليل باستخراج المناهج والمقررات الواردة، والأساليب المستخدمة في تحقيقها ثم عمد إلى استخلاص أهم المبادئ والاتجاهات التربوية في هذه الوصايا، إلى جانب دراسته لطبيعة العلاقة بين أطراف العملية التعليمية/ التعلمية، من معلمين وأولياء أمور وطلبة، كما اهتم الباحث أيضاً بالمقارنة بين الوصايا الموجهة إلى أبناء الخلفاء أو مؤدبيهم، وتلك الموجهة من وإلى الطبقات الأخرى دونهم، وختم بحثه بمناقشة أهم الأفكار التربوية الواردة فيها، في ضوء التربية الحديثة.

وفيما يلي ملخص لأهم النتائج والتوصيات المنبثقة عن هذه الدراسة:

أولاً: نتائج الدّراسة:

- لم يعثر الباحث من خلال قراءاته في كتب التراث على وصية أو رسالة جامعة، تضم جميع الأفكار التربوية التي كانت سائدة في هذا العصر، مما ألجأه إلى استخراج المضامين التربوية والتعليمية من مجموع الوصايا والرسائل المتناثرة التي عثر عليها، والتي كثيراً ما حوت عناصر مشتركة تدل على مدى انتشار بعض الأفكار التربوية خاصة المتعلقة بأمور العقيدة واللغة.

- أظهرت الدراسة غلبة الهدف الديني على نصوص الوصايا والرسائل، حيث كان الاهتمام بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والعلوم المشتقة منها، هو القاسم المشترك في معظمها، خاصة أن هذه العلوم تعمل على بناء العقيدة وتثبيتها في القلوب، كما أنها تساعد على إنشاء الأخلاق الكريمة لدى المتعلمين، علاوة على أنها تبصرهم بما يهمهم من أمور معيشتهم وما يتعلق بها من الحلال والحرام، أو الخير والشر. والتي تصب جميعها في هدف التربية وغايتها عند المسلمين وهو إرضاء الله تعالى.

- برز في ثنايا الوصايا والرسائل مدار البحث ذكر لبعض العلوم والفنون المستحدثة التي لـــم يعرفها العرب من قبل، مثل: (الآداب والأحكام السلطانية، وعلم الفلك، وعلم الكلام والجدل، والهندسة، والمساحة، وصناعة الصرف) ويبدو أن الظروف المختلفة التي أحاطت بالمسلمين وعاشوها في هذه الفترة من اختلاطهم بغيرهم من الشعوب والأمم الأخرى سواء عن طريق الاتصال بهم أو معايشتهم، أو من حركة الترجمة عنهم قد ألقت بظلالها على الحياة الثقافيـة في هذا العصر، مما أحدث نقله كبيرة في العقل العربي، حيث تحول من الصورة الفطريـــة القديمة إلى صورة عقلية معقدة، فقد أصبح مثقفا ثقافة واسعة.

- دلت المقارنة التي عقدها الباحث بين الوصايا الموجهة إلى أبناء الخلفاء أو مؤدبيهم، وتلـــك الموجهة من وإلى الطبقات الأخرى دونهم على وجود بعض الفروقات خاصة فـــي مجـــال المناهج والمقررات، حيث لوحظ احتواء الوصايا المتعلقة بأبناء الخلفاء والأمراء على أمـور ثقافية شاملة، بعيدة عن التخصص بأي من العلوم التي قد يعمـــل بـــها صاحبـــها. ومـــن استعراض بعض المقررات الواردة في وصايا هؤلاء وجد الباحث أن بعض العلوم، مثـــل: (القرآن والحديث وعلومهما، واللغة وفروعها، والتاريخ والسير والأخبار، والحكم والأمثـال، والآداب والأحكام السلطانية) تنفع الأمير في مستقبله، والمهمات التي يعد لـــها، أمـــا ورود بعض العلوم، مثل: (الفلك، وعلم الكلام) -وما شابه- في مناهجهم فقد كـــان للعلـــم دون العمل، علاوة على أن هذه العلوم وردت في موطن الذم والمنع.

ومن خلال تأمل بعض المقررات لطبقة غير الخلفاء وجد البـــاحث أن معظمـــها كـــان يتطرق إلى العلوم التي قد ينتفع بها صاحبها، فيعمل بها ، مثل: (الكتابة، والحساب، والهندســـة، والمساحة، والرسائل، وعلم الفرائض، وصناعة الصرف...)

- أبرزت الدراسة -أيضا- قيام التربية عند المسلمين في هذه الفترة على حرية التعلم، وعـــدم الالتزام به، ويدل على ذلك بعض الشواهد مثل قصّة الرشيد وولده المعتصم، ويؤكـــد هـــذا الأمر عدم وجود إشراف للدولة على التعليم في هذا العصر، إلى جانب خلو المنـــاهج مـــن مقررات دراسية واحدة لجميع المتعلمين.

- أظهرت الدراسة وجود أساس نفسي تقوم عليه بعض المضامين التربوية للوصايا التي دار عليها البحث، مثل: إدراك أهمية وجود مظاهر الاحترام والتفاؤل والثقة المتبادلة بين المعلمين وأولياء الأمور والطلبة، إلى جانب احتواء هذه الوصايا على الكثير من القيم والاتجاهات الإيجابية: كالصدق، والأمانة، والورع والاستقامة، ويتوج ذلك كله تقوى الله تعالى والإخلاص في العمل، إضافة إلى ذلك الدعوة إلى مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في جوانب القدرات والإمكانات وغيرها، ومراعاة الحالة النفسية للمتعلم، وأهمية وقت التعلم ومكانه، إلى جانب ترك الحرية للطالب، وعدم إجباره على أي علم لا يجد في نفسه قدرة عليه، بل اتباع الطرق والأساليب التي تحبب هذا العلم إلى المتعلم قبل تقديمه له.

- برز التركيز على بعض الجوانب الاجتماعية، مثل: احترام كبار السن، وأصحاب المقامات والمراكز، وتقدير العلماء والمعلمين، مع التحذير من تأثيرات رفاق السوء والفراغ على المتعلمين.

- تشابه الأساليب التربوية المستخدمة في إيصال المقررات إلى الطلبة سواء مع أبناء الخلفاء أو غيرهم.

- على الرغم من عدم عثور الباحث على وصايا صريحة صادرة عن النساء، إلا أنه استدل من خلال بعض قصص الوصايا التي ورد فيها ذكر للنساء، مثل قصة الخيزران وتعلمها على يد زينب بنت سليمان، ومتابعة زبيدة لتعلم ولدها الأمين، ونصيحتها للمؤدب بأن يريحه بين الوقت والآخر على تواجد المرأة على الساحة الثقافية، وإن كان هذا التواجد دون تواجد الرجال.

- برزت صورة المعلم شبه الموسوعي الذي لديه إلمام بعدد من أنواع العلوم، ولعل اهتمام الناس –في تلك الفترة– باحتواء أكثر من علم واحد عائد إلى بعض الأمور، منها:
  - ابتغاء مرضاة الله سبحانه، بالتقرب إليه بهذه العلوم التي قد تنفع المسلمين.
  - تطلع بعضهم إلى أخذ مكان بين العلماء، أو تصدر مجلس من مجالس العلم.

- البحث عن فرصة في قصور الخلفاء ،أو الأمراء والقادة وكبار القوم، لتأديب أبنائهم، حيث منزلة المؤدب كانت تعلو منزلة المعلم.

وقد ساعد على هذا الأمر أن العلوم لم تكن من الاتساع بحيث تمنع الإحاطة بها كما هي في العصر الحالي.

- أظهرت نتائج الدراسة أن كثيرا من الأفكار التربوية السائدة في هذا العصر كان لها جذور في الفكر التربوي الإسلامي في الفترة مدار البحث، والجدول التالي يعطي صورة عن هذه الأفكار ومدى ثباتها ووجودها في هذا العصر.

الأفكار التربوية السائدة في العصر العباسي الأول
ومدى ثباتها ووجودها في عصرنا الحاضر.

الأفكار التربوية التي بقيت سارية المفعول أو تطورت وارتقت	الأفكار التربوية التي ضعف العمل بها أو درست وانمحت
- القرآن الكريم وعلومه.	- الخطابة.
- الحديث النبوي الشريف وعلومه.	- علم الكلام.
- الفقه والشرائع.	- علم الأنساب.
- اللغة وعلومها.	- أدب الرسائل.
(وهذه خاصة ببلاد المسلمين، ويقابلها عند الأمم الأخرى ما يتعلق بعقيدتهم ولغتهم).	- الاعتقاد بعدم التوسع في العلوم الدنيوية.
- الشعر.	- الاحتواء على أكثر من علم واحد.
- الحساب والمساحة والهندسة.	- ترك الحرية للمتعلم في أن يترك العلم نهائيا.
- الصيرفة (من علوم التجارة).	- مرافقة أحد الغلمان للمتعلم في أثناء تعلمه.
- علم الفلك.	- المتابعة والتقويم المباشرين من ولي الأمر.(كما وردت عند فئة الخلفاء أو الأمراء).
- التاريخ والأخبار والسير.	- الرحلة في طلب العلم.
- اقتران التعليم بالتربية.	- الجلوس والسماع من المعلم.
- استمرارية التعليم.	
- التركيز على التعلم في الصغر وإلزامية التعليم.	
- أولويات التعلم.	

الأفكار التي بقيت سارية المفعول أو تطورت وارتقت	الأفكار التي ضعف العمل بها أو درست وانمحت
- التدرج في تعلم العلوم.	- التلقين والحفظ.
- إشباع الحاجات المختلفة للمتعلم.	- طريقة المعارضة أو العرض.
- استثمار الوقت واحترامه.	- استخدام الضرب والعقاب.
- مراعاة الفروق الفردية.	- مشاركة ولي الأمر المباشرة في اختيار المقررات والمناهج التي يعتقد أنها ملائمة لولده.
- مراعاة آداب مجالس العلم.	
- التوجيه وإعادة التوجيه.	
- تأثيرات جماعات الرفاق.	
- آداب السؤال والجواب.	
- استعمال أساليب الثواب والعقاب التربوية.	
- مراعاة حالة المتعلم النفسية.	
- التعلم الذاتي وتحمل مسؤولية هذا العلم.	
- التربية بالمثل والقصة.	
- التربية بالقدوة.	
- ملء أوقات الفراغ.	
- المناظرة.	
- إلمام المعلم بمادته (تأهيل المعلمين).	
- الحرية في التعلم وعدم الإكراه.	
- الأمانة وتقوى الله في العمل.	
- إعطاء الفرصة للمعلم للابتكار والتجديد.	
- تناقل الخبرات بين الأجيال.	
- التصرفات اللائقة للمعلمين والمتعلمين.	
- الابتعاد عن أساليب التخويف والشدة مع المتعلمين.	
- الجمع بين النظري والتطبيقي.	

ثانياً: توصيات الدراسة

في ضوء نتائج هذه الدراسة التي تم التوصل إليها، وفي سبيل ربط الحاضر بالماضي والانتفاع من كليهما، يوصي الباحث بما يلي:

- وجوب إتاحة المزيد من الفرص أمام الطلبة وأولياء أمورهم، والمهتمين بالعملية التعليمية لإبداء آرائهم في المناهج والمقررات الدراسية، وأساليب تحقيقها مع ضرورة أخذ هذه الأراء بعين الاعتبار في عمليات التخطيط لبناء المناهج أو تطويرها.
- الإفادة من الخبرات والدروس التي تضمنتها نماذج الرسائل والوصايا، تحقيقاً لما يدعو إليه فلاسفة التربية المحدثين من ضرورة ربط الحاضر بالماضي، ضمن ما يسمى بمسألة أو إشكالية الأصالة والمعاصرة.
- عدم الاكتفاء بالتغني بالأمجاد، أو إثبات الأسبقية في هذا العلم أو ذاك فحسب، بل اتخاذ ما يُتوصل إليه من نتائج دافعاً للنهوض، واللحاق بركب التقدم.
- دراسة أسباب النجاح والوسائل المؤدية إليه على جميع الأصعدة، وفي كافة مجالات الحياة سواء في التراث العربي الإسلامي، أو في بعض النماذج المعاصرة، للأخذ من كليهما بما يتناسب والظروف المختلفة للدول العربية والإسلامية.
- التأكيد على ضرورة فتح قنوات الاتصال، وبناء جسور الثقة بين أطراف العملية التعليمية من معلمين وأولياء أمور وطلبة، بما يفيد هذه العملية ويرقى بها باستمرار عن طريق النقد الهادف والبناء.

- اهتمام القائمين على التربية –اهتماما حقيقيا ومراقبا– بضرورة أن يكون المربي قدوة لتلاميذه في مظهره وسلوكه، وحرصه على عمله.
- التأكيد على ضرورة التقيد بالزي المدرسي في كافة المدارس دون استثناء، وحبذا لو انسحب هذا على المعلمين أنفسهم لما له من آثار إيجابية قد تعمل على سدّ الفجوة بين الحالات الاقتصادية والاجتماعية المتباينة.
- أن يكون إتقان اللغة العربية الفصحى لفظا وكتابة من الشروط الأساسية التي يجب أن يتمثلها طالب العلم في التربية الحديثة، إلى جانب التأكيد على القائمين على المؤسسات الإعلامية المختلفة لمزيد من الاهتمام بهذه اللغة حتى تصبح مألوفة ومستساغة لدى الجميع.

- إعادة نشر أدب الوصايا بين الناس وإعطائه ما يلزم من الأهمية، خاصة أنه ما من أدب من الآداب على مر العصور يخلو من الوصايا المتنوعة، وغني عن القول أن ديننا الحنيف فيه ما يبرر هذا الاتجاه فقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن عمر " **ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه، يبيت ليلتين إلاّ ووصيته مكتوبة عنده** " *(البخاري، ١٩٨٧)*.

فلا غرابة إذن إن تنتشر الوصايا بين الناس، ينقلون لبعضهم بعضاً مخزون حكمهم ومحصول تجاربهم.

كما يوصي الباحث -إضافة إلى ما سبق- بما يلي:

- إجراء دراسات أخرى مثيلة تتناول بقية العصر العباسي زماناً ومكاناً.

ثبت المراجع

أولاً: العربية والمعربة

ثانياً: الأجنبية

أولا: العربية والمعربة

١- الآجري، أبو بكر بن الحسين بن عبد الله، ١٩٨٦، **أخلاق العلماء** ، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢-إبراهيم، عبد اللطيف فؤاد، ١٩٧٢، **المناهج، أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها**، ط٣ ، مكتبة مصر ، القاهرة.

٣-ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة، (د.ت)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٤-ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ١٩٨٢، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت.

٥-ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، ١٩٨٥، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ط٣، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء.

٦-ابن الجزار، أحمد بن إبراهيم بن خالد، ١٩٨٤، **كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم**، ط٢، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٧-ابن جعفر، قدامة، ١٩٨١، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق وشرح محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد.

٨-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ١٩٨٧، **لفتة الكبد إلى نصيحة الولد**، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩- ابن الجوزي ______ ، ١٩٩٢، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ج٩، ج١٠، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- ابن الجوزي ______ ، ١٩٩٣، **الحث على حفظ العلم، وذكر كبار الحفاظ**، تحقيق فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

١١- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، ١٩٨٤، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت.

١٢- ابن حجر ______ ، ١٩٩٢، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مجلد٧،تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت.

١٣- إبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ١٩٨٣، **رسائل ابن حزم**، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

١٤- إبن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، ١٩٩٦، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت.

١٥- إبن حنبل، أحمد، (د.ت)، **مسند الإمام أحمد**، دار الفكر، بيروت.

١٦- إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (د.ت)، **مقدمة ابن خلدون**، دار العودة، بيروت.

١٧- إبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ١٩٦٨، **وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان**، ج٣، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٨- إبن سحنون، محمد، ١٩٧٢، **كتاب آداب المعلمين**، تحقيقات حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتب الشرقية، تونس.

١٩- إبن طباطبا، محمد بن علي، (د.ت)، **الفخري في الآداب السلطانية والآداب الإسلامية**، دار صادق، بيروت.

٢٠- إبن ظفر، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد، ١٩٨٠، **كتاب أنباء نجباء الأبناء**، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢١- إبن عبد البر، أبو عمر يوسف، ١٩٧٨، **جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢- إبن عبد ربه، شهاب الدين أحمد، (د.ت)، **العقد الفريد**، دار ومكتبة الهلال،

٢٣- إبن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، (د.ت)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤- إبن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ١٩٨١، **المعارف**، ط٤، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.

٢٥- ________________، ١٩٨٥، **الشعر والشعراء**، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦- ________________، (د.ت)، **وصية ابن قتيبة إلى ولده** -رحمة الله عليهما-، نشرها إسحق موسى الحسيني، الجامعة الأمريكية، بيروت.

٢٧- إبن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، ١٩٨٠، **كتاب الوفيات**، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديد، بيروت.

٢٨- إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ١٩٨٥، **البداية والنهاية**، مجلد٥، ج٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٩- إبن مزرّع، يموت، ١٩٨٦، **الأماني، في نوادر الرسائل**، تحقيق إبراهيم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٠- إبن المعتز، عبد الله، ١٩٧٧، **طبقات الشعراء**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة.

٣١- إبن المقفع، عبد الله، ١٩٦٤، **الأدب الصغير، والأدب الكبير، ورسالة الصحابة**، شرح يوسف أبو حلقة، مكتبة البيان، بيروت.

٣٢- إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ١٩٩٠، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

٣٣- إبن النديم، محمد بن إسحق، ١٩٩٤، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت.

٣٤- أبو حطب، فؤاد، وآمال صادق، ١٩٧٧، **علم النفس التربوي**، (د.ن).

٣٥- أبو الطيب اللغوي، ١٩٧٤، **مراتب النحويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر.

٣٦- أبو غدة، عبد الفتاح، ١٩٩٢، **صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل**، ط٣، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٣٧- أبو الفرج الأصفهاني، ١٩٩٠، **الأغاني**، دار الثقافة، بيروت.

٣٨- أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، ١٩٩٢، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الفكر، بيروت.

٣٩- أبو يحيى، علي بن الحسين، ١٩٩٧، **الاستئجار على فعل القربات الشرعية**، دار النفائس، عمان.

٤٠- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، ١٩٨٤، **مسند أبي يعلى**، ج٥، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق.

٤١- أبيض، ملكة، ١٩٨٠، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة، خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**، دار العلم للملايين، بيروت.

٤٢- أحمد، لطفي بركات، ١٩٨٤، **المعجم التربوي في الأصول الفكرية والثقافية للتربية**، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

٤٣- أحمد، منير الدين، ١٩٨١، **تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري**، ترجمة سامي الصقار، دار المريخ، الرياض.

٤٤- أحمد، نازلي صالح، ١٩٧٨، **التربية والمجتمع**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤٥- الألباني، محمد بن ناصر الدين، ١٩٨٥، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، مجلد١، ط٥، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٦- أنيس، إبراهيم، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد، ١٩٧٢، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

٤٧- الأهواني، أحمد فؤاد، ١٩٥٥، **التربية في الإسلام (التعليم في رأي القابسي)**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٤٨- البجّة، عبد الفتاح حسن علي، ١٩٩٨، **ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين**، دار الفكر، عمّان.

٤٩- البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٩٨٧، **صحيح البخاري، مع فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ط٢، دار الريان للتراث، القاهرة.

٥٠- البستاني، عبد الله، ١٩٨٠، **الوافي**، مكتبة لبنان، بيروت.

٥١- البستي، محمد بن حيان، ١٩٥٩، **مشاهير علماء الأمصار**، عني بتصحيحه،م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢- البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، ١٩٩٠، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تحقيق مصطفى السّقا، وحامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٥٣- البغدادي، إسماعيل باشا، ١٩٨٢، **هدية العارفين**، دار الفكر، بيروت.

٥٤- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ١٩٨٣، **فتوح البلدان**، منشورات مكتبة الهلال، بيروت.

٥٥- بلقيس أحمد، وتوفيق مرعي، ١٩٨٣، **الميسر في علم النفس**، دار الفرقان، عمّان.

٥٦- البيهقي، إبراهيم بن محمد، ١٩٩٥، **المحاسن والمساوئ**، ط٢، تحقيق الشيخ محمد سويد، دار صادر، بيروت.

٥٧- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (١٤٠٨هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي، ١٩٧٨، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت.

٥٩- ______________ ، ١٩٩٦، **نشوار المحاضرة**، ج٣، ج٤، ط٢، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت.

٦٠- التوحيدي، أبو حيّان، ١٩٨٨، **البصائر والذخائر**، ج٦، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت.

٦١- توق، محيي الدين، وعبد الرحمن عدس، ١٩٨٤، **أساسيات علم النفس التربوي**، جون وايلي وأولاده، انجلترا.

٦٢- تيمور، أحمد، ١٩٧٧، **لعب العرب**، دار نهضة مصر، القاهرة.

٦٣- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ١٩٨٥، **البيان والتبيين**، ط٧، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٦٤- ______________ ، ١٩٩٨، **كتاب الحيوان**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٥- الجبري، عبد المتعال، ١٩٧٧، **المرأة في التصور الإسلامي**، مكتبة وهبة، القاهرة.

٦٦- جرادات، عزت، وهيفاء أبو غزالة، وخيري عبد اللطيف، ١٩٨٤، **مدخل إلى التربية**، (د.ن)، عمّان.

٦٧- جرادات، عزت، ١٩٩٢، " فلسفة التطوير التربوي في الأردن واتجاهاته "، **رسالة المعلم**، المجلد ٣٣، العدد المزدوج الثاني الخاص بتدريب المعلمين، العددان ٢،٣، ص: ٥-٦١.

٦٨- جرادات، عزت، وذوقان عبيدات، وهيفاء أبو غزالة، وخيري عبد اللطيف، (د.ت)، **التدريس الفعّال**، ط٣، مطبوعات وزارة الأوقاف، عمّان.

٦٩- جعفر، نوري، ١٩٨٢، **آراء ومواقف تربوية ونفسيّة صائبة في التراث العربي الإسلامي**، دار الرشيد للنشر، بغداد.

٧٠- الجندي، أنور، ١٩٨٠، **معلمة الإسلام**، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت.

٧١- الجندي، عبد الحليم، ١٩٨٥، **أحمد بن حنبل إمام أهل السنة**، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

٧٢- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، ١٩٣٨، **كتاب الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السّقا، وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

٧٣- الجودر، أم عبد الرحمن بنت أحمد، ١٩٩٨، **اتحاف الخيرة المهرة في معرفة وسائل التربية المؤثرة**، مكتبة التوبة، الرياض.

٧٤- الجيّار، سيد إبراهيم، ١٩٧٤، **دراسات في تاريخ الفكر التربوي**، وكالة المطبوعات، الكويت .

٧٥- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، ١٩٨٢، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الفكر، عمّان.

٧٦- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ١٩٧٨، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، ج٢، دار الفكر، بيروت.

٧٧- حسّان، حسّان محمد، ١٩٨٢، **دراسات في الفكر التربوي**، ج٢، دار الشروق، جدّة.

٧٨- حسن، حسن إبراهيم، ١٩٩١، **تاريخ الإسلام السياسي، والديني، والثقافي، والاجتماعي**، ج٢، ط١٣، دار الجيل، بيروت.

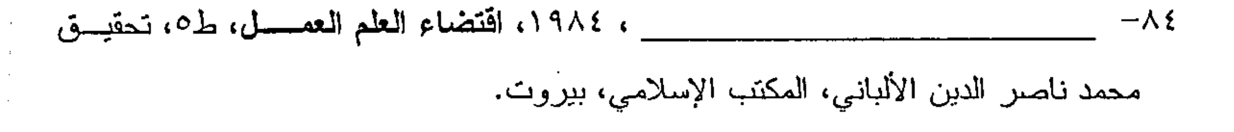
٧٩- الحصادي، نجيب، ١٩٩١، **نهج المنهج**. الدار الجماهيرية، ليبيا.

٨٠- الحوفي، أحمد محمد، ١٩٧٨، **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**، دار النهضة مصر، القاهرة.

٨١- الحيدري، صلاح، ١٩٧٤، " المؤدبون ومهنة التعليم في العصر العباسي "، **مجلة جامعة الموصل**، بغداد. العدد٧، السنة ٦-١٠، ص: ٧٥-٧٨.

٨٢- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، ١٩٧١، **تاريخ بغداد " مدينة السلام "**، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٣- ________________، ١٩٨٤، **تقييد العلم**، ط٢، تحقيق يوسف العش، دار إحياء السنّة النبوية.



٨٤- ________________ ، ١٩٨٤، **اقتضاء العلم العمل**، ط٥، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٥- ________________ ، (١٤٠٣هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.

٨٦- ________________ ، ١٩٩٦، **كتاب الفقيه والمتفقه**، تحقيق عادل العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية.

٨٧- الدقر، عبد الغني، ١٩٧٩، **أحمد بن حنبل إمام أهل السنّة**، دار القلم، بيروت.

٨٨- دوترنز، روبرت، (د.ت)، **منهج المدرسة الابتدائية**، ترجمة نجيب بدوي، دار الفكر العربي،

٨٩- دوزي، رينهارت، ١٩٧٩، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

٩٠- الدينوري، أحمد بن داود، (د.ت)، **الأخبار الطوال**، تحقيق عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

٩١- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ١٩٨٨، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ط٢، مجلد ١، تحقيق بشار عواد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٢- ________________ ، ١٩٩٠، **سير أعلام النبلاء**، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٣- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد، (د.ت)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٩٤- الرشدان، عبد الله، وأمين الكخن، ١٩٨٧، " المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أبنائهم "، **مجلة التربية**، جامعة الكويت، ص: ٩٧-١٢٠.

٩٥- الرشدان، عبد الله، ونعيم الجعنيني، ١٩٩٤، **المدخل إلى التربية والتعليم**، دار الشروق، عمّان.

٩٦- رفاعي، إحمد فريد، ١٩٢٧، **عصر المأمون**، مجلد ١، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٩٧- الروسان، سليم سلامة، ومحمد عمر حلوش، وجاسر الرفاعي، ومحمد علي المعايطة، وجبرين عطية، وعمران عربيات، وخالد الكوفحي، ١٩٩٠، **أصول التعلم والتعليم الصفي**، (د.ن)، عمان.

٩٨- الزركلي، خير الدين، ١٩٨٤، **الإعلام**، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت.

٩٩- الزرنوجي، برهان الدين، ١٩٨١، **كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم**، تحقيق مروان قباني، المكتب الإسلامية، بيروت.

١٠٠-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ، ١٩٨٠، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تحقيق سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد.

١٠١-زهران، حامد عبد السلام، ١٩٨٦، **علم نفس النمو(الطفولة والمراهقة)**، ط٨، عالم الكتب، القاهرة.

١٠٢-الزهراني، ضيف الله يحيى، ١٩٨٦، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.

١٠٣-زيتون، عايش، ١٩٩١، **طبيعة العلم وبنيته (تطبيقات في التربية العلمية)**، ط٢، دار عمار، عمان.

١٠٤-الزبون، أحمد محمد عقله، ١٩٩٩، الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي، **رسالة ماجستير**، الجامعة الأردنية، عمان.

١٠٥-زيعور، على، ١٩٨٥، **التربية وعلم نفس الولد في الذات العربية**، دار الأندلس، بيروت.

١٠٦-سبط بن العجمي، برهان الدين، ١٩٩٤، **التعليق الأمين على كتاب التبيين لأسماء المدلسين**، تحقيق محمد إبراهيم الموصلي، مؤسسة الريان، الرياض.

١٠٧-سلام، سائدة أحمد، ١٩٨٨، " المرأة في الأدب النثري في العراق في العصر العباسي الأول " ، **رسالة ماجستير**، الجامعة الأردنية، عمان.

١٠٨-سلمان، مشهور حسن، ١٩٩٤، **عناية النساء بالحديث النبوي**، دار ابن عفان، السعودية.

١٠٩-سليمان، عرفات عبد العزيز، ١٩٧٧، **المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١١٠- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، (د.ت)، **أدب الإملاء والاستملاء**، (د.ن)، (د.م).

١١١- السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٩٥٢، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

١١٢- ______________________ ، ١٩٨٨، **طلب العلم فريضة على كل مسلم**، دار عمّار، عمّان.

١١٣- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس، ١٩٨٦، **ديوان الشافعي**، ط٢، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت.

١١٤- الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن، (د.ت)، **شرح مقامات الحريري البصري**، ط٤، المكتبة الثقافية، بيروت.

١١٥- شعبان، يوسف إبراهيم محمود، ١٩٩٥، " ولاية العهد في الدولة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ)" **رسالة ماجستير**، الجامعة الأردنية، عمّان.

١١٦- شمس الدين، عبد الأمير، ١٩٩١، **الفكر التربوي عند ابن المقفع والجاحظ، وعبد الحميد الكاتب**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.

١١٧- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، ١٩٦١، **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

١١٨- شهلا، جورج، وعبد السميع حربلي، وإلياس حنانيا، ١٩٧٢، **الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية**، ط٣، (د.ن)، (د.م).

١١٩- صالحية، محمد عيسى، ١٩٨٢، " مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول "، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، مجلد٢، العدد٥، ص: ٤٣-٩٦.

١٢٠- صفوت، أحمد زكي، ١٩٣٧، **جمهرة رسائل العرب**، دار المطبوعات العربية، القاهرة.

١٢١- صقر، محمد جمال، ١٩٥٨، **اتجاهات في التربية والتعليم**، دار المعارف، القاهرة.

١٢٢- الضبّي، المفضل بن محمد بن يعلى، ١٩٩٢، **المفضليات**، ط١٠، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة.

١٢٣- الضمور، طالب حسن، ١٩٩٦، " التربية والتعليم في العراق في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ)، **رسالة ماجستير**، الجامعة الأردنية، عمّان.

١٢٤- ضيف، شوقي، ١٩٦٠، **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، دار المعارف، القاهرة.

١٢٥- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (د.ت)، **المعجم الكبير**، ج١٠، ط٢، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، (د.ن)،

١٢٦- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ١٩٧٩، **تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك**، ج٨، ط٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

١٢٧- طوطح، خليل، (د.ت)، **التربية عند العرب**، المطبعة التجارية، القدس.

١٢٨- الطويبي، عمر بشير، ١٩٩٢، **التدريس والصحة النفسية للتلاميذ**، الدار الجماهيرية، طرابلس.

١٢٩- طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي ظاهر، ١٩٩٨، **بلاغات النساء**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الفضيلة، القاهرة.

١٣٠- الظاهري، أبو تراب، ١٩٨٢، **لجام الأقلام**، ج١، الكتاب العربي السعودي.

١٣١- عاقل، فاخر، ١٩٨٥، **معجم علم النفس**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت.

١٣٢- عبد الحق، كايد، وذوقان عبيدات، وراضي الوقفي، ومحمد إبراهيم حسن، (د.ت)، **التعليم، التخطيط، التنفيذ**، (د.ن)، (د.م).

١٣٣- عبد الحميد، رشيد، ومحمود الحياري، ١٩٨٥، **أخلاقيات المهنة**، ط٢، مكتبة الشباب ومطبعتها، عمّان.

١٣٤- عبد الدايم، عبد الله، ١٩٨١، التربية عبر التاريخ(**من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**)، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت.

١٣٥- عبد العال، حسن، ١٩٧٧، **التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٣٦- عبد الله، عبد الرحمن صالح، ١٩٩٦، **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي**، ج٢، دار البشير، عمّان.

١٣٧- عبد النور، فرنسيس، ١٩٧٧، **التربية والمناهج**، دار نهضة مصر، القاهرة.

١٣٨- عبد الواسع، عبد الوهاب، ١٩٦٩، **مدارسنا والتربية**، الدار السعودية للنشر، جدّة.

١٣٩- عبود، عبد الغني، ١٩٧٧، **في التربية الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٤٠- عبد الباقي، محمد فؤاد، ١٩٤٥، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر، بيروت.

١٤١- العبيدي، صلاح حسين، ١٩٨٠، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية**، دار الرشيد، بغداد.

١٤٢- عثمان، سيد أحمد، ١٩٧٠، **علم النفس الاجتماعي التربوي**، (التطبيع الاجتماعي)، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٤٣- علوان، عبد الله، ١٩٧٨، **تربية الأولاد في الإسلام**، ج١، دار السلام، بيروت.

١٤٤- عليان، هشام عامر، وصالح ذياب هندي، ١٩٨٤، **علم النفس التربوي**، دار الفكر، عمّان.

١٤٥- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ١٩٨٦، **أيها الولد**، تحقيق أحمد مطلوب، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد.

١٤٦- ــــــــــــــــــــ، ١٩٩٦، **إحياء علوم الدين**، تحقيق الشحات الطحان، وعبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة.

١٤٧- فالوقي، محمد هاشم، ١٩٨٧، **اتجاهات حديثة في التربية** (مقالات في الفكر التربوي الجديد والتربية المستديمة)، الدار الجماهيرية، طرابلس.

١٤٨- الفراء، القاضي أبو يعلى، ١٩٨٣، **الأحكام السلطانية**، تحقيق محمد أبو فارس، دار الرسالة، بيروت.

١٤٩- فرحان، اسحق أحمد، وتوفيق مرعي، وأحمد بلقيس، ١٩٨٤، **المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة**، دار الفرقان، عمّان.

١٥٠- الفريح، سهام، ١٩٨٨، **الوصايا في الأدب العربي القديم**، مكتبة العلا، بيروت.

١٥١- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ١٩٥٢، **القاموس المحيط**، دار الجيل، بيروت.

١٥٢- القاضي عياض، عياض بن موسى، ١٩٨٣، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ج١، ج٣، تحقيق محمد بن ثاويت الطبخي، وعبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

١٥٣- القنوجي، السيد أبو الطيب الحسيني، ١٩٨٣، **التاج المكلل في جواهر مآثر الطراز الأول والآخر**، ط٢، دار اقرأ،

١٥٤- كاظم، أحمد خيري، وسعد زكي، ١٩٧٣، **تدريس العلوم**، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٥٥-الكتبي، محمد بن شاكر، ١٩٩٦، **عيون التواريخ**، تحقيق عفيف نايف حاطوم، دار الثقافة، بيروت.

١٥٦-كحالة، عمر رضا، ١٩٨٠، **جولة في ربوع التربية والتعليم**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥٧-__________، ١٩٩١، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ط١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥٨-كرزون، أنس أحمد، ١٩٩٦، آداب **طالب العلم في ضوء الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح**، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، السعودية.

١٥٩-لسترنج، كي، ١٩٨٥، **بلدان الخلافة الشرقية**، ط٢، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٦٠-اللقاني، أحمد حسين، وعودة عبد الجواد أبو سنينه، ١٩٨٩، **تخطيط المنهج وتطويره**، الدار الأهلية للنشر، عمان.

١٦١-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن الحبيب، ١٩٨٩، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، المكتبة العالمية، بغداد.

١٦٢-__________، ١٩٩٣، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة.

١٦٣-__________، (د.ت)، **نصيحة الملوك**، تحقيق محمد جاسم الحديثي، (د.ن)، (د.م).

١٦٤-محاسنة، محمد حسين، وعصام عبد الغني ارشيدات، وحمدان رشيد الجمال، وعلي حسن البرقاوي، ١٩٩٠، **دراسات في التاريخ الإسلامي**، دار الأمل، إربد، الأردن.

١٦٥-مرسي، محمد منير، ١٩٨٧، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، ط٤، دار المعارف، القاهرة.

١٦٦-مرعي، توفيق، وأحمد بلقيس، ١٩٨٢، **علم النفس الاجتماعي**، دار الفرقان، عمان.

١٦٧-المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، ١٩٩٢، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٦٨-المسعودي، علي بن الحسن بن علي، ١٩٦٦، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس، بيروت.

١٦٩-مسلم بن الحجاج، أبو الحسين، (د.ت)، **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي**، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٠-مصطفى، أحمد أمين، ١٩٩٠، **أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٧١-مصطفى، محمود، ١٩٨٣، **أعجام الأعلام**، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٢-مطاوع، إبراهيم عصمت، ١٩٩٥، **أصول التربية**، ط٧، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٧٣-مطلوب، أحمد، ١٩٨٣، **الأرقام العربية**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧٤-المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، ١٩٧٥، **جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان**، تحقيق أحمد الجلولي، ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

١٧٥-المكي، الموفق بن أحمد، ١٩٨١، **مناقب أبي حنيفة**، ج١، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧٦-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧، **الفكر التربوي العربي الإسلامي (الأصول والمبادئ)**، إدارة البحوث التربوية، تونس.

١٧٧-**منهاج التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الأساسي**، ١٩٩٠، المديرية العامة للمناهج وتقنيات التعليم، وزارة التربية والتعليم، الأردن.

١٧٨-**منهاج العلوم وخطوطه العريضة في مرحلة التعليم الأساسي**، ١٩٩١، المديرية العامة للمناهج وتقنيات التعليم، وزارة التربية والتعليم، الأردن.

١٧٩-**منهاج اللغة العربية وخطوطه العريضة في مرحلة التعليم الأساسي**، ١٩٩١، المديرية العامة للمناهج وتقنيات التعليم، وزارة التربية والتعليم، الأردن.

١٨٠-ناصر، إبراهيم، ١٩٩٤، **أسس التربية**، دار عمار، عمان.

١٨١-________، ١٩٩٦، **التربية الدينية المقارنة**، دار عمار، عمان.

١٨٢-النجار إبراهيم، وبشير الزريبي، ١٩٨٥، **الفكر التربوي عند العرب**، الدار التونسية للنشر، تونس.

١٨٣-النحلاوي، عبد الرحمن، ١٩٧٩، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، دمشق.

١٨٤-النشمي، عجيل جاسم، ١٩٨٠، **معالم في التربية**، مكتبة المنار، الكويت.

١٨٥- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، (د.ت)، **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٦- ________________ ، ١٩٩٥، **كتاب المجموع، شرح المهذب للشيرازي**، ج١، تحقيق محمد نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨٧- هارون، عبد السلام ، ١٩٩١، **رسائل الجاحظ**، دار الجيل، بيروت.

١٨٨- الهاشمي، السيد أحمد، ١٩٦٤، **جواهر الأدب، في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، ط٢١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

١٨٩- الهيثمي، أحمد بن محمد بن حجر، ١٩٨٧، **تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال**، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.

١٩٠- وافي، علي عبد الواحد، وإبراهيم والي، وأبو الفتوح رضوان، ومحمد أبو العزم، ١٩٥٥، **أصول التربية ونظام التعليم**، مطبعة الرسالة، القاهرة.

١٩١- **وصية المنصور لولده المهدي**، مكتبة الأسد، سوريا .(مخطوط رقم ٣٧٥٠) شريط رقم م ش/م / ١١١٢٣ . ص: ١٤-١٦.

١٩٢- الوقفي، راضي، ١٩٨٩، **مقدمة في علم النفس**، ط٢، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان.

١٩٣- وكالة الغوث، **التعليمات التربوية الفنية**، رقم٤/٩٨، المجالس المدرسية، عمان، كانون ثاني، ١٩٩٨.

١٩٤- وكيع، محمد بن خلف حيان، (د.ت)، **أخبار القضاة**، عالم الكتب، بيروت.

١٩٥- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، ١٩٨٠، **معجم الأدباء**، ط٣، دار الفكر، بيروت.

١٩٦- اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد، ١٩٨٦، **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**، تحقيق عبد المجيد ذياب، شركة الطباعة العربية، السعودية.

١٩٧- اليوزبكي، توفيق سلطان، ١٩٨٨، **دراسات في النظم العربية الإسلامية**، ط٣، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل.

ثانيا- الأجنبية:

198- Bage, G. Terry & Thomas J.B. 1979, **International Dictionary of Education, Billing and Sons** Ltd. London, Kogan page.

199- Chejne, Anwar. G. 1960, **Succession to the Rule In Islam** with special reference to the early Abbasid period. Sh. Muhammad Ashraf, Kashmiri Bazar. Lahore (Pakistan).

200- Dodge, Bayard, 1962, **Muslim Education In Medieval** (Times, the Middle East Institute, Washington, DC.

201- Hornby, A.s. 1984, With AP Cowie, AcGimson, Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English 19th Tempression, Oxford University, London

202- Houtsma, M. TH. & A.J. Wensinck, E, Levi-provencal, H-A-K-Globet W. Heffening, 1936, **The Encyclopaedia of Islam,** Volume III L-R. Luzac & Co. London.

203- Hughes, Thomas, Patrick, 1982, **Dictionary of Islam,** Being A Cyclopedia of the Doctrines, Rite,…etc. Cosmo publications, India.

204- Tibawi, A.L. 1972, **Islamic Education it's Traditions and Modernization into the Arab National Systems**, Luzac & Company Ltd. London.

الملاحق

ملحق رقم (١)

الصفحة	الوصية أو الرسالة وأبرز موضوعاتها	رقم الوصية
	أولاً: وصايا الخلفاء والأمراء- أو المتعلقة بهم-.	
١٤١	وصية المنصور لابنه المهدي للإقبال على الحديث الشريف.	١
١٤١	المنصور ينصح ولده بالإقبال على علوم بعينها من أناس بعينهم.	٢
١٤٢	من وصية طويلة للمنصور لابنه المهدي حول النية، والتحذير من بعض العلوم.	٣
١٤٢	المنصور يوجه المفضل مؤدب ولده لاختيار القصائد المناسبة.	٤
١٤٣	المهدي يطلب من ابن إسحق أن يؤلف لولده كتاباً في التاريخ والمغازي.	٥
١٤٣	المهدي يوصي مؤدب ولده بتعليمه علوماً اختارها له بنفسه.	٦
١٤٣	المهدي يطلب من زوجه الخيزران السماع من زينب بنت سليمان.	٧
١٤٣	وصية الرشيد للأحمر النحوي مؤدب ولده الأمين في أمور تربوية تعليمية	٨
١٤٤	وصية الرشيد للأصمعي مؤدب ولده حول أمانة التعليم.	٩
١٤٥	الرشيد وأبو مريم مؤدب ولديه الأمين والمأمون ، والموقف من العقاب	١٠
١٤٥	قصة الرشيد مع ابن إدريس المحدث، والمساواة بين المتعلمين.	١١
١٤٥	قصة موت شريك المعتصم في الكتّاب.	١٢
١٤٦	الرشيد يطلب من مؤدب ولده تعليمه شعر أبي العتاهية.	١٣
١٤٦	الرشيد يطلب من ابنه السماع من اسحق بن علي لمعرفته في السير والأخبار.	١٤
١٤٦	عتاب الرشيد للأصمعي مؤدب أبنائه ، لتقصيره في التأديب.	١٥
١٤٦	اهتمام الرشيد بأن يتصف أولاده بمكارم الأخلاق.	١٦
١٤٧	الرشيد يوضح لمؤدبي أولاده وندمائه أدب التعامل معه نفسه.	١٧
١٤٨	وصية الشافعي لأبي عبد الصمد مؤدب أبناء الرشيد حول القدوة وأمانة التعليم.	١٨
١٤٨	وصية زبيدة للكسائي مؤدب ولدها الأمين وقد شكا قسوته في التأديب.	١٩
١٤٩	وصية المأمون لأبنائه كي يقوموا إعوجاج ألسنتهم فلا يلحنوا.	٢٠
١٥٠	المأمون ينصح عمّه المنصور للاستمرار في طلب العلم.	٢١
١٥٠	وصية العباس بن محمد الهاشمي لمؤدب ولده، والمقررات الدراسية المختارة.	٢٢

١-وصية المنصور لابنه المهدي للإقبال على الحديث الشريف

كان مما أوصى الخليفة المنصور ابنه المهدي قوله:

... ويا بني، لا تجلس مجلساً إلاّ ومعك فيه رجل من أهل الحديث [١] ، يحدثك فإن محمداً بن مسلم بن شهاب الزهري قال: إن الحديث ذكر [٢] لا يحبه إلاّ الذكور من الرجال، ويكرهه مؤنثوهم، وصدق أخو زهرة *(ابن كثير،١٩٨٥)*.

٢-المنصور ينصح ولده بالإقبال على علوم بعينها، من أناس بعينهم

كان أبو جعفر المنصور يبعث مولاه إلى ولده المهدي ليعرف حاله، وكيف هو في مجلسه، وربما وجّه إليه في السر، فرآه هذا المولى مقبلاً على مقاتل بن سليمان، فأخبر المنصور بذلك، فقال له:

" يا بني: بلغني إقبالك على مقاتل، فسرني[٣] ذلك، وأنك إنما تعمل غداً بما تسمع اليوم، فلا تقبل على مقاتل، وأقبل على الحسن بن عمارة للفقه، وعلى محمد بن اسحق للمغازي وما جرى فيها *(التنوخي، ١٩٩٦)* .

---

(١)وردت في بعض المراجع*(من أهل العلم)* أنظر مثلاً: *(ابن الجوزي، ١٩٩٢)*، *(الطبري، ١٩٧٩)*.

(٢) أي أن علم الحديث وطلبه، لا يقوى عليه ويحبه إلا الرجال الأشداء، ذوو العزم والتحمل، بينما ينفر منه أولئك الذكور المنعمون، الذين لا همّ لهم إلاّ الترف واللذات والعيش في دلال زائد. ولا يعني القول السابق أن النساء يبتعدن عن هذا العلم، بل لقد عثر الباحث على كتاب محدث للشيخ مشهور حسن سلمان بعنوان " عناية النساء بالحديث النبوي" أورد فيه صفحات مضيئة من حياة محدثات وعالمات مسلمات، اشتهرن بعلم الحديث ، وطلبه، ورواتيه ، ومن عجيب المصادفة، أنه أورد أن ابن شهاب الزهري، قد روى وأخذ عن أكثر من واحدة منهن وقبل أخبارهن (ص :٢١) .

(٣)من سياق الكلام يرى الباحث أن الصحيح هو " فساءني " وليس فسّرني لقوله فلا تقبل على مقاتل وربما يعود نفور الخليفة من مقاتل إلى اختلاف العلماء في أمره ، حيث وثقه بعضهم ، بينما نسبه آخرون إلى الكذب *(التنوخي: ١٩٨٣) (ابن العماد الحنبلي، د.ن)*.

٣-من وصية طويلة للمنصور موجهة لابنه المهدي

أوصي المنصور ولده المهدي وصية طويلة، ومنها:

... واعلم أن شهادة لا إله إلاّ الله لا تقبل من صاحبها إلاّ بصدق النيّة، وخالص اليقين، كذلك لا يقبل الله شيئاً من السنة في ترك بعض، ومن ترك من السنة شيئاً فقد ترك السنة كلها، فعليك بالقبول، ودع عنك المحك(١) واللجاجة(٢) ؛ فإنه ليس من دين الله في شيء... وأقل النظر في النجوم، إلاّ ما تستعين به على معرفة الصلاة ، وَالْهَ عمّا سوى ذلك، فإنه يدعو إلى الزندقة... وإياك والنظر في الكلام والجلوس إلى أصحاب الكلام، وعليك بالآثار وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس *(مخطوط رقم ٣٧٥٠، شريط رمز ورقم م ش،م/ ١١١٢٣ مكتبة الأسد، سوريا)* (*).

٤-المنصور يوجه المُفَضَّلَ مؤدبَ ولده لاختيار القصائد المناسبة

مرّ أبو جعفر المنصور بالمهدي، وهو ينشد المفضل قصيدة المسيَّب التي أولها (أرَحَلْتَ...) (٣) فلم يزل واقفاً من حيث لا يُشْعَرُ به حتى استوفى سماعها ثم صار إلى مجلس له ، وأمر بإحضارهما ، فحدّث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيّب واستحسانه إيّاها ، وقال له: لو عمدت إلى أشعار المقلّين ، واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال، لكان ذلك صواباً، ففعل المفضل *(الضبي، ١٩٩٢)*.

---

(١)المحك: المنازعة في الكلام، أو التمادي في اللجاجة، عند المساومة والغضب، نقول رجل محك ومماحك إذا كان لجوجاً عسر الخلق *(ابن منظور: ١٩٩٤)*

(٢)اللجاجة، نقول لج في الأمر: تمادى عليه، وأبى أن ينصرف عنه مع تيقنه بعدم صوابه فيه، أو هو التمادي في الخصومة*(ابن منظور: ١٩٩٤)*

* انظر ملحق-٢- صورة المخطوط .

(٣) أرَحَلْتَ من سلمى بغير متاع   قبلَ العُطاس ورُعْتَها بوداع *(الضبي، ١٩٩٢)* .

٥- المهدي يطلب من ابن اسحق أن يؤلف لولده كتاباً في التاريخ والمغازي

دخل محمد بن اسحق على المهدي وبين يديه ابنه فقال: أتعرف هذا يا ابن اسحق؟ قال نعم: هذا أمير المؤمنين، قال: اذهب فصنف له كتابا منذ خلق الله تعالى آدم ﷺ إلى يومك هذا. قال : فذهب فصنف له هذا الكتاب، فقال له: لقد طولته يا ابن اسحق اذهب فاختصره *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)* .

٦- المهدي يوصي مؤدب ولده بتعليمه علوماً اختارها له بنفسه

قال محمد بن مسلم بن أبي الوضاح:

خرج إليّ المهدي يوما وفي يده كتاب، فقال: حفّظهُ ابني ، فإذا هي خطب فضل الرقاشي.

وخرج يوما وفي يده كتاب، فقال: حفّظهُ ابني ، فإذا هي مسائل عمرو بن عبيد. وقال: هذان الكتابان بخط المنصور *(الزمخشري، ١٩٨٠)*.

٧- المهدي يطلب من زوجه الخيزران السّماع من زينب بنت سليمان

تقدم المهدي إلى زوجه الخيزران بأن تلزم زينب بنت سليمان بن علي وقال لها: اقتبسي من آدابها، وخذي من أخلاقها، فإنها عجوز لنا قد أدركت أوائلنا *(المسعودي، ١٩٩٦)* .

٨- وصية الرشيد للأحمر النحوي مؤدب ولده الأمين في أمور تربوية تعليمية

قال الأحمر النحوي:

بعث إليّ الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين، فلما دخلت قال: يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصيّر يدك عليه مبسوطة، وطاعتك

عليه واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرّفه الآثار، وروّه الأشعار، وعلمه السّنن، وبصّره مواقع الكلام وبدأه، وامنعه الضحك إلاّ في أوقاته، ومُرْهُ بالرّزانة في مجلسه، والاقتصاد في نظره وسمعه، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القوّاد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إيّاها من غير أن تخرق به[1] فتميت ذهنه[2] ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوّمه بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة[*] *(المسعودي، ١٩٦٦)*.

٩- وصية الرشيد للأصمعي مؤدب ولده حول أمانة التعليم

قال الأصمعي: " دخلت على أمير المؤمنين الرشيد، فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام، وقال: أنت عبد الملك بن قريب الأصمعي، قلت نعم، أنا عبد[*] أمير المؤمنين بن قريب الأصمعي، قال: اعلم أن ولد الرجل مهجة قلبه، وثمرة فؤاده، وهو ذا أسلّم إليك ابني محمداً بأمانة الله، فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه، فلعله أن يكون للمسلمين إماماً، قلت: السمع والطاعة.

فأخرجه إلي وحُوّلت معه إلى الدار، قد أخليت لتأديبه... فأقمت معه حتى قرأ القرآن، وتفقه في الدين، وروي الشعر، واللغة، وعلم أيام الناس وأخبارهم. واستعرضه الرشيد فأعجب به، وقال: يا عبد الملك، أريد أن يصلي بالناس في يوم الجمعة فاختر له خطبة فحفّظه إيّاها.

---

(١)تخرق به: تتجاوز الحد إلى درجة تبعث الخوف في نفسه*(ابن منظور، ١٩٩٠)*

(٢) وردت في مقدمة ابن خلدون(د.ن) من غير أن تحزنه فتميت ذهنه.

(*) وردت الوصية بألفاظ مختلفة، بعضها فيه تقديم أو تأخير، أو زيادات، نحو... وكلمة نافعة يعيها ويحفظها.. انظر : *(ابن سحنون،١٩٧٢)، (البيهقي،١٩٩٥)، (الشريشي،د.ن)*.

(*) العبودية لا تكون إلاّ لله وحده.

فحفظته عشرا، وخرج، فصلّى بالناس وأنا معه، فأعجب الرشيد به..." *(التنوخي ١٩٩٦)*.

١٠- الرشيد وأبو مريم مؤدب ولديه الأمين والمأمون وقضية العقاب.

ضرب أبو مريم، مؤدب الأمين والمأمون، الأمين بعودٍ فخدش ذراعه، فدعاه الرشيد إلى الطعام، فتعمد أن حسر عن ذراعه، فرآه الرشيد فسأله فقال: ضربني أبو مريم، فبعث إليه ودعاه، قال: فخفت، فلما حضرت قال: يا غلام وضئه، فسكنت، وجلست آكل فقال: ما بال محمد يشكوك ؟ فقلت غلبني خبثا وغرامة، قال: اقتله فلأن يموت، خير من أن يموق *(الراغب الأصفهاني، د.ت)*، *(نوري جعفر، ١٩٨٢)*.

١١- قصة الرشيد مع ابن إدريس المحدث والمساواة بين المتعلمين

قال الرشيد للمحدث عبد الله بن إدريس:

إذا جاءك المأمون فحدّثه، فقال ابن إدريس: إن جاء مع الجماعة حدّثناه *(الذهبي، ١٩٩٠)*.

١٢- قصة موت شريك المعتصم في الكتاب

كان مع المعتصم غلام يتعلم معه في الكتّاب، فمات الغلام، فقال له الرشيد: يا محمد مات غلامك، قال: نعم يا سيدي واستراح من الكتّاب، قال الرشيد: وإن الكتّاب ليبلغ منك هذا المبلغ؟! دعوه إلى حيث انتهى لا تعلموه شيئا.

فكان المعتصم يكتب (كتابا) ضعيفا، ويقرأ قراءة ضعيفة. *(ابن عبد ربه، د.ت)* *(ابن كثير، ١٩٨٥)* *(ابن الجوزي، ١٩٩٢)* .

١٣- الرشيد يطلب من مؤدب ولده تعليمه شعر أبي العتاهية

كان الرشيد معجباً بشعر أبي العتاهية، فخرج يوماً وفي يده رقعتان في نسخة واحدة، فبعث بإحداها إلى مؤدب ولده، وقال ليُرَوِّهم ما فيها *(ابو الفرج الأصفهاني، ١٩٩٠)*.

١٤- الرشيد يطلب من ابنه السماع من اسحق بن علي لمعرفته في السير والأخبار

حدث بعضهم أن الرشيد قال لابنه يوما: " كان أبو العباس عيسى بن علي راهبنا وعالمنا أهل البيت، ولم يزل في خدمة أبي محمد علي بن عبد الله إلى أن توفي، ثم خدم أبا عبد الله إلى وقت وفاته، ثم إبراهيم الإمام، وأبا العباس، والمنصور، فحفظ جميع أخبارهم، وسيرهم، وأمورهم، وكان قرة عينه في الدنيا اسحق ابنه، فليس فينا أهل البيت أحد أعرف بأمرنا من اسحق، فاستكثر منه، واحفظ جميع ما يحدثك به، فإنه ليس دون أبيه في الفضل، وإيثار الصدق،... قال فأعلمته أني قد سمعت منه شيئا كثيرا *(ابن الجوزي، ١٩٩٢)*،*(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)* .

١٥-عتاب الرشيد للأصمعي مؤدب أبنائه لتقصيره في التأديب

حكي أن الخليفة الرشيد بعث ابنه إلى الأصمعي ليعلمه العلم والأدب، فرآه يوما يتوضأ ، ويغسل رجله، وابن الخليفة يصب الماء على رجله، فعاتب الأصمعي في ذلك بقوله: " إنما بعثته إليك لتعلمه وتؤدبه، فلماذا لم تأمره بأن يصب الماء بإحدى يديه، ويغسل بالأخرى رجلك؟ " *(الزرنوجي،١٩٨١)* .

١٦-اهتمام الرشيد بأن يتصف أولاده بمكارم الأخلاق

دخل أبو يوسف القاضي على الرشيد يوما، فقال له: يا أبا يوسف صف لي أخلاق أبي حنيفة، فقال : كان علمي به رحمه الله أنه كان شديد الذب عن محارم الله تعالى أن تؤتى، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم... طويل الصمت، دائم

الفكر على علم واسع، لم يكن مهذارا [1] ولا ثرثارا... بذولا للعلم والمال مستغنيا بنفسه عن جميع الناس.

فقال له الرشيد: هذه أخلاق الصالحين، ثم قال للكاتب، اكتب هذه الصفة وادفعها إلى ابني ينظر فيها، ثم قال له: احفظها يا بني حتى أسألك عنها إن شاء الله تعالى *(المكي، ١٩٨١)* .

١٧-الرشيد يوضح لمؤدبي أولاده، وندمائه أدب التعامل معه نفسه

قال الرشيد للأصمعي: يا عبد الملك أنت أعلم منا، ونحن أعقل منك، لا تعلمنا في ملأ، ولا تسرع بتذكيرنا في خلاء، واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال، فإذا بلغت الجواب حسب الاستحقاق، فلا تزد، إلا أن نستدعي ذلك منك، وانظر إلى ما هو ألطف في التأديب، وأنصف في التعليم، بأوجز لفظ غاية التقويم *(سهام الفريح، ١٩٨٨)*.

ومن وصية أخرى له:

" لا ينبغي أن تكلمني بين يدي الناس إلا بما أفهمه، فإذا خلوت فعلمني، فإنه يقبح السلطان أن لا يكون عالما، لأنه لا يخلو إما أن أسكت، أو أجيب، فإذا سكت فيعلم الناس أني لا أعلم إذا لم أجب، وإذا أجبت بغير الجواب، فيعلم من جوابي أني لم أفهم ما قلت. قال الأصمعي: فعلمني أكثر مما علمته*(ابن الأنباري، ١٩٨٥)* .

ومن وصية له للكسائي:

" يا علي بن حمزة، قد أحللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك، فرونا من الأشعار أعفها، ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق، وذاكرنا بأدب الفرس والهند، ولا تسرع علينا الرد في ملأ ، ولا تترك تثقيفا في خلاء " *(سهام الفريح، ١٩٨٨)* .

---

(١)مهذارا: مشتقة من هذر ، الكثير الردئ، أو سقط الكلام *(الفيروز آبادي، ١٩٥٢)*.

١٨-وصية الشافعي لأبي عبد الصمد مؤدب أبناء الرشيد الأمانة والقدوة

دخل الشافعي يوما إلى بعض حجر هارون الرشيد، فأقعده الخادم ، عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد، حتى يستأذن له على الخليفة، وقال له: يا أبا عبد الله، هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهذا معلمهم، فلو أوصيته، فأقبل عليه قائلا[1] :

" ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم مغفورة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تستقبحه، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في المسمع مصد للفهم *(ابو نعيم الأصفهاني، ١٩٩٢)*، *(ابن الجوزي، ١٩٩٢)*.

وقد نسبها المغراوي (١٩٧٥) في كتابه جامع جوامع الاختصار، لمحمد بن حبيب مع الزيادة التالية:... وكن لهم كالطبيب الذي لا يدع الدواء إلا في موضع الداء، وهددهم واضربهم دوني، يزدادوا بذلك صلاحا والسلام.

١٩- وصية زبيدة للكسائي مؤدب ولدها الأمين، وقد شكا الأمين قسوته في التأديب

قال علي بن حمزة الكسائي: ولاني الرشيد تأديب محمد ،وعبد الله، فكنت أشدد عليهما في الأدب، وآخذهما به أخذا شديدا، وبخاصة محمدا، فأتتني ذات يوم خالصة جارية أم جعفر، فقالت : يا كسائي، إن السيدة تقرأ عليك السلام ، وتقول لك، حاجتي إليك أن ترفق بابني محمد، فإنه ثمرة فؤادي وقرة عيني، وأنا أرق عليه رقة شديدة.

---

(١)وردت هذه الوصية منسوبة إلى عتبة بن أبي سفيان. - أنظر*(الجاحظ، ١٩٨٥)*، *(ابن عبد ربه، د.ت)*.

فقلت لخالصة: إن محمدا مرشح للخلافة بعد أبيه، ولا يجوز التقصير في تأديبه *(الدينوري، د.ت)*.

وفي رواية أنها طلبت إليه الكف عن عقاب الأمين وأن يجعل له وقتا يجمعه فيه لتوديع بدنه، فكان جوابه " الأمير قد عظم قدره، وبعد صوته من أمير المؤمنين، ومكانه من ولاية العهد، لا يحتملان التقصير، ولا يقبلان منه الخطأ، ولا يرضى فيه بالزلل في النطق والجهل بالشرائع والعمى عن الأمور التي فيها قوام السلطان وأحكام السياسة *(صالحية، ١٩٨٢)* .

٢٠-وصية المأمون لأبنائه كي يقوموا اعوجاج ألسنتهم، فلا يلحنوا

قال المأمون وقد سمع من بعض ولده كلاما أسرع فيه اللحن إلى لسانه[١] :

" ما على أحدكم أن يتعلم العربية، فيقيم بها أوده[٢] ، ويزين مشهده[٣] ، ويتملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه، ويفل حجج خصمه بسكنات[٤] حكمته، أويسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمته، ولا يزال أسير كلمته؟! قاتل الله القائل حيث يقول:

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه	إذا هو أبدى ما يقول من الفم
وكائن ترى من صامت لك معجب	زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف، ونصف فؤاده	ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

(البهيقي، ١٩٩٥)، *(الظاهري، ١٩٨٢)*.

---

(١)وردت منسوبة إلى الرشيد، يوجه بها اهتمام أبنائه إلى تعلم اللغة العربية " ما ضر أحدكم لو تعلم من العربية ما يصلح به لسانه، أيسر أحدكم..." *(التنوخي، ١٩٧٨)*

(٢) يقيم أوده: الأود هو: العوج، أي يصلح بهذه اللغة نفسه، وأي اعوجاج فيها *(ابن منظور،١٩٩٤)*

(٣) يزين مشهده: أي يجمل ويزين حضوره بين الناس *(ابن منظور،١٩٩٤)*

(٤) سكنات حكمته: أي الاستقامة والحسن فيها *(ابن منظور،١٩٩٤)*.

٢١-المأمون ينصح عمه المنصور للإستمرار في طلب العلم

قال المنصور بن المهدي للمأمون، أيحسن بمثلي طلب العلم؟ فقـــال لـــه: لأن تموت طالبا للعلم خير من أن تعيش قانعا بالجهل، قال : فإلى متى يحسن بي ذلـــك؟ قال ما حسنت بك الحياة *(البيهقي، ١٩٩٥) (النجار والزربيي، ١٩٨٥)* .

٢٢-وصية العباس بن محمد الهاشمي لمؤدب ولده المقررات المختارة

أوصى العباس بن محمد معلم ولده فقال:

" قد كفيتك أعراقهم فاكفني آدابهم، لا أوتين فيهم منك، فإنك لم تؤت فيهم منـــــي، أغذهم بالحكمة فإنها ربيع القلوب، وعلمهم النسب والخبر، فإنه علم الملوك، وأيدهم بكتاب الله تعالى فإنه قد خصهم ذكره، وعمهم رشده، وكفى بالمرء جهلا أن يجـــهل فضلا عنه أخذ، وخذهم بالإعراب فإنه مدرجة البيان، وفقههم في الحلال والحــــرام فإنه حارس من أن يظلموا، ومانع من أن يظلموا (*). *(ابن حمدون، ١٩٩٦)* .

٢٣-من نصائح والد هشام بن عروة له حول الكتابة والمعارضة

روى هشام بن عروة المحدث أن والده حذره قائلا:

" ما حدثت أحدا بشيء من العلم، لم يبلغه علمه، إلا كان ضلالا عليه ".

" وذكر في قصة أخرى أن أباه قال له: كتبت ؟ قال نعم. قال: عارضت؟ قـال : لا، قال: لم تكتب " *(ابن عبد البر، ١٩٧٨)* .

(*)وردت باختلاف غير قليل في (البصائر والذخائر للتوحيدي، ١٩٨٨)، و(ربيع الأبرار للزمخشري، ١٩٨٠).

٢٤-من الوصايا الموجهة للمعلمين (مختلفة الأهداف والموضوعات)

قال الخليل بن أحمد ناصحا المعلمين:

" اجعل تعليمك دراسة لك، واجعل مناظرة[٢] العلم تنبيها بما ليس عندك، وأكثر من العلم لتعلم، وأقلل منه لتحفظ ".

وفي رواية أنه قال:

" إن لم تعلم الناس ثوابا، فعلمهم لتدرس بتعليمك علمك، ولا تجزع من تقريع السؤال، فإنه ينبهك على علم ما لم تعلم" *(ابن عبد البر، ١٩٧٨)* .

وأوصى جعفر الصادق العلماء والمعلمين قائلا:

" على العالم إذا علم أن لا يعنف، وإذا علم أن لا يأنف " *(الزمخشري، ١٩٨٠)* .

٢٥-قصة مالك بن أنس مع أمه، ولباس أهل العلم

حدث مالك بن أنس فقال:

قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم ؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني ثيابا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن.

وقال رحمه الله: كانت أمي تعممني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة ، فتعلم من أدبه قبل علمه *(القاضي عياض، ١٩٨٣)* .

٢٦-وصية خلف الأحمر لبنيه حول التأدب في الصغر

خير ما ورث الرجال بنيهم	أدب صالح وحسن ثناء
هو خير من الدنانير والأوراق	في يوم شدة أو رخاء
تلك تفنى والدين والأدب الصالح	لا يفنيان حتى اللقاء

إن تأدبــت يــا بنــي صغيـــرا   كنت يوما تعد في الكبــــراء
وإذا ما أضعــت نفســك ألفيــت   كبيرا في زمرة الغوغــــاء
ليس عطف القضيب إن كان رطبا   وإذا كان يابســا بســـواء

وقيل أنها لإبراهيم بن داود البغدادي من قصيدة طويلة يوصي فيها ابنه أولها
يا بنــي اقتــرب مــن الفقهــاء   وتعلــم تكــن مــن العلمــاء
(ابن عبد البر، ١٩٧٨).

٢٧-من وصايا يحيى بن خالد لأبنائه فيما يتعلق بالعلم وتحصيله

قال يحيى بن خالد لابنه" عليك بكل نوع من العلم فخذ منه، فإن المرء عـــدو ما جهل، وأنا أكره أن تكون عدو شيء من العلم[١] ، وانشد:

تــفنن وخذ من كل علــم فإنمــا   يفوق امرؤ في كل فن له علــم
فأنت عــدو للــذي أنت جاهــل   بـــه ولعلم أنــت تتقنـــه سلــم
(الماوردي،١٩٩٣)

وله أيضا:

قال لأولاده: يا بني " اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثـوا بأحسن ما تحفظون" *(ابن كثير، ١٩٨٥)* .

---

(١)وردت في مواضع أخرى: يا بني انتق من كل علم شيئا-أو طرفا- فإن من جهل شيئا عاداه. أنظر مثـــلا: (الجهشياري، ١٩٣٨)، (الزمخشري،١٩٨٠) وقد علق عليها الراغب الأصبهاني في كتابه محاضرات الأدبـــاء (د.ت) قائلا: إذا أردت أن تكون عالما فاقصد فنا واحدا، وإذا أردت أن تكون أديبا فخذ طرفا مــن كـل فـن: ٥١/١.

٢٨-وصية يحيى بن خالد لولده جعفر، موضحا له بعض آداب السؤال والجواب

أوصى يحيى بن خالد ولده جعفر قائلا: لا ترد على أحد جوابا حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمته أجبته، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم، فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل وخير من السكوت على العي *(ابن عبد البر، ١٩٧٨)* .

٢٩-عتاب يحيى بن خالد لمؤدبي ابنه إبراهيم

أحضر يحيى بن خالد البرمكي مؤدبي ابنه إبراهيم (ومن كان ضم إليه من كتابه) يوما، فقال لهم: ما حال إبراهيم ؟

قالوا بلغ من الأدب كذا، ونظر في كذا، وقد اتخذنا له من الضياع كذا، وبلغت غلته كذا، فقال: ما عن هذا سألت! إنما سألت: هل اتخذتم له في أعناق الرجال مننا، وحببتموه إلى الناس؟

قالوا: لا. قال: فبئس العشراء أنتم، وهو إلى هذا أحوج مما فعلتم. وتقدم بحمل خمس مئة ألف درهم، وأمر بتفريقها على الناس *(الجهشياري، ١٩٣٨)* .

٣٠-يحيى بن خالد البرمكي يوصي أولاده بكتابة شعر العتابي ورسائله

قال يحيى بن خالد البرمكي لولده: " إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي، فضلا عن رسائله وشعره، فلن تروا أبدا مثله " *(الأصفهاني، ١٩٩٠)* .

٣١-موقف جعفر البرمكي من لهو أبنائه

خلت أم جعفر بولدها تعاتبه على اعترافه بلعب الشطرنج بين يدي والـــده ، وتحديه لأخيه الفضل بها، فقالت: يسأل أبوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت أخـــوك، وتعترف، وأبوك صاحب جد، فقال: قد علم أبي ما نلقاه من كد التعلم والتأدب، ولـــم آمن أن يكون بلغه أنا نلعب بها، ولا أن يبادر أخي الفضل فينكر، فبادرت بـــالإقرار إشفاقا على نفسي وعليه، لأني سمعت أبي يقول لنا: نعم لهو البال المكـــدود... *(ابـــن ظفر، ١٩٨٠)* .

٣٢-رسالة والد معمر بن سليمان له بطلب الحديث

كتب معمر بن سليمان يقول: كتب لي أبي وأنا بالكوفة... " يـــا بنـــي اشـــتر الورق، واكتب الحديث، فإن العلم يبقى، والدنانير تذهب *(ابن عبد البر، ١٩٧٨)* .

٣٣-وصية والد علي بن عاصم له حول الرحلة في طلب العلم

قال علي بن عاصم: دفع إلي أبي مائة ألف درهم وقال: " اذهب فلا أرى لـــك وجها إلا بمئة ألف حديث " *(الذهبي، ١٩٩٠)* ، *(الخطيب البغدادي،١٩٧١)* .

٣٤-وصية إبراهيم بن حبيب لابنه

قال إبراهيم بن حبيب لابنه: " يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم وخذ من أدبهم، وأخلاقهم وهديهم ، فإن ذلك أحب إلي لك من كثير من الحديث *(الخطيـــب البغدادي، ١٤٠٣ هـ)*.

٣٥-رسالة بشر بن المعتمر للمعلمين والمتعلمين

مر بشر بن المعتمر، بإبراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب ، وهو يعلم فتيانهم الخطابة، فوقف بشر فظن إبراهيم أنه إنما وقف ليستفيد، أو ليكون رجلا من النظارة ، فقال

بشر: اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا، ثم دفع إليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه، وكان مما فيها:

" خذ من نفسك ساعة نشاطك، وفراغ بالك، وإجابتها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا، وأحسن في الإسماع ، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطاء ، وإياك والتوعر فإن التوعر يسلك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك، ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف، اللفظ الشريف... ".

ثم يميز له بين المعاني التي يجب أن تكتب للعامة وتلك التي تصلح لخاصة الناس، ويبين له أن لكل مقام مقالا ، وكذلك اللفظ العامي والخاصي، " فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة، فأنت البليغ التام ، ويتابع فيقول بما معناه : إن لم يوافقك اللفظ فلا تجهد نفسك ولا تكرهها على اغتصاب الأماكن... فإنك إن لم تتعاط قرض الشعر الموزون، ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك أحد ثم ينصحه إن وجد صعوبة في الكتابة... دعه بياض يومك، وسواد ليلتك، وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك، فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة ".

ويختم بشر وصيته فيقول: " فإن تمنع عليك بعد ذلك –أي الكتابة– من غير حادث شغل عرض، ومن غير طول إهمال، فتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك، واخفها عليك" .

قال بشر: فلما قرئت على إبراهيم قال لي: أنا أحوج إلى هذا من هؤلاء الفتيان *(الجاحظ،١٩٨٥)، (النجار والزربيي، ١٩٨٥)، (الفريح ، ١٩٨٨)* .

٣٦-قصة هشام بن عمار والتضحية وتحمل الأذى في سبيل العلم

قال هشام بن عمار بن نصير، باع أبي بيتا له بعشرين دينارا، وجهزني للحج وطلب العلم، فلما صرت إلى المدينة أتيت مجلس مالك بن أنس، ومعي مسائل أريد أن أسأله عنها، فإذا هو جالس في هيئة الملوك، وغلمان قيام حوله، والناس يسألونه، وهو يجيبهم، فلما انقضى المجلس، قال لي بعض أصحاب الحديث، سل عن ما كان معك، فقلت له : يا أبا عبد الله ما تقول في كذا وكذا فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام، احمله فحملني كما يحمل الصبي، وأنا يومئذ غلام مدرك، فعاودته أسأله، فأمر غلمانه فضربوني بدرة مثل درة المعلمين سبع عشرة درة، فوقفت أبكي، فسألني مالك ما يبكيك ؟ أوجعتك هذه – يعني الدرة – ؟ فأجبته إن أبي باع منزله ووجه بي أتشرف بك وبالسماع منك، فضربتني ... فناداني وقال: اكتب، فحدثني سبعة عشر حديثا، فقلت له: زد من الضرب، وزد من الحديث، فضحك مالك رحمه الله وقال لي: اذهب الآن *(المزي، ١٩٩٢)* ، *(الذهبي، ١٩٨٨)* ، *(ابو غدة، ١٩٩٢)* .

٣٧-من رسالة (المعلمين) [١] للجاحظ(مختلفة الأهداف والموضوعات)

في فصل رياضة الصبي، يقول الجاحظ:

" وأما النحو فلا تشغل قلبه منه، إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به، ومذهل عما هو أرد عليه منه في رواية المثل والشاهد والخبر الصادق، والتعبير البارع ".

هي رسالة طويلة للجاحظ ضمنها فصولا عديدة، يضيق المقام عن تناولها جميعا، وقد اختار الباحث منها ما يتوافق مع دراسته التي هو بصددها.

وإنما يرغب في بلوغ غايته، ومجاوزة الاختصار فيه، من لا يحتـــاج إلـــى تعرف جسيمات الأمور، والاستنباط لغوامض التدبير، ولمصـــالح العبـــاد والبـــلاد، والعلم بالأركان، والقطب الذي تدور عليه الرحى ، ومن ليس له حـــظ غـــيره، ولا معاش سواه.

وعويص النحو لا يجزي في المعاملات، ولا يضطر إليه شيء، فمن الـــرأي أن يعتمد به في حساب العقد دون حساب الهند، ودون الهندسة وعويص ما يدخل في المساحة، ثم خذه بتعريف حجج الكتاب، وتخلصهم باللفظ السهل القريب المأخذ إلـــى المعنى الغامض، وأذقه حلاوة الاختصار، وراحة الكفاية، وحذره التكلف واســـتكراه العبارة، فإن أكرم ذلك كله ما كان إفهاما للسامع، ولا يحوج إلى التأويل والتعقـــب، ويكون مقصورا على معناه، لا مقصرا عنه ولا فاضلا عليه.

ويتابع الجاحظ حديثه قائلا:

" ودعني من تدريسه كتب أبي حنيفة، ودعني مـــن قولـــهم: اصرفـــه إلـــى الصيارفة، فإن صناعة الصرف تجمع مع الكتاب والحساب[1] ، المعرفة بأصنـــاف الأموال ، ولا تجد بدا من حلة السلطان " .

... " وبعد هذا فإنني أرى ألا تستكرهه فتبغض إليه الأدب، ولا تهمله فيعتـــاد اللـــهو على أني لا أعلم في جميع الأرض شيئا أجلب لجميع الفساد مـــن قرنـــاء الســـوء، والفراغ الفاضل عن الجمام. درسه العلم ما كان فارغا من أشغال الرجال، ومطالب ذوي الهمم، واحتل في أن تكون أحب إليه من أمه، ولا تستطيع أن يمحضك المقـــة، ويصفي لك المودة مع كراهته لما تحمل إليه من ثقل التأديب، عند من لم يبلغ حـــال العارف بفضله.

فاستخرج مكنون محبته ببر اللسان، وبذل المال، ولهذا مقدار من جازه أفرط، والإفراط سرف، ومن قصر عنه فرط، والمفرط مضياع *(هارون، ١٩٩١)* .

٣٨-من رسالة ابن قتيبة لولده أحمد [١]

يقول ابن قتيبة في رسالة لولده:

" يا بني أنت ولدي وقرة عيني وحقك واجب علي ببذل النصيحة لك... إحذر مجالسة علماء السوء الذين يتزينون بالعلم ويأكلون الدنيا أكلا... لا تكثر الضحك والمزاح فإن كثرتهما تميت القلب وتذهب بنور الوجه... جالس العلماء، واستمع كلام الحكماء... وتزود في كل يوم علما وفهما، اعرض حالك على العلم، فإن رأيت العلم يحمد حالك فذاك من الله ﷻ،...واعلم أن من لم ينتفع بقليل الحكمة ضره كثيرها، ومن عمل بقليل العلم أداه قليل العلم إلى كثيره، وخير العلم ما نفع، وأعوذ بالله من علم لا ينفع، وإنما يراد من العلم العمل، ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وإنما نزل العلم والقرآن من عند الله ليعمل به.

٣٩-قصة المستنير مع أولاده والتربية بالقصة

مر شريك القاضي بالمستنير بن عمرو النخعي فجلس إليه، فقال: أبا عبد الله، من أدبك؟ قال: أدبتني نفسي، والله ولدت ببخارى فحملني ابن عم لنا حتى طرحني عند ابن عم لي، فكنت أجلس إلى معلم لهم، فعلق بقلبي تعلم القرآن ، فجئت إلى شيخهم فقلت: يا عماه، الذي كنت تجريه علي هنا أجره علي بالكوفة أعرف به السنة والجماعة وقومي، ففعل، فكنت بالكوفة أضرب اللبن وأبيعه، وأشتري دفاتر وطروسا، فأكتب فيها العلم والحديث، ثم طلبت الفقه فبلغت ما ترى.

---

(١)هي رسالة نادرة تقع في ثماني صفحات (د.ت)، قام بنشرها الدكتور اسحق موسى الحسيني، وهي من مقتنيات مكتبة الجامعة الأردنية تحت اسم " وصية لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة إلى ولده رحمة الله عليهما".

فقال المستتير لولده: سمعتم قول ابن عمكم، وقد أكثرت عليكم فـي الأدب ولا أراكم تفلحون فيه، فليؤدب كل رجل منكم نفسه، فمن أحسن فلها، ومن أساء فعليـها *(ابن الجوزي،١٩٩٢) ،(وكيع، د.ت)* .

٤٠-ابن قحطبة يضع صفات لمعلم ولده

سأل محمد بن قحطبة عن مؤدب ليؤدب أبناءه محـددا المؤهـلات العلميـة المطلوبة فيه، فقال : " أحتاج إلى مؤدب يؤدب أولادي، حافظ لكتاب الله، عالم بسـنة رسوله ﷺ، وبالآثار، والفقه، والنحو، والشعر، وأيام الناس *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*.

٤١-ابن بنت الشافعي يسأل والده أي العلم يطلب

قال أبو محمد ابن بنت الشافعي: سألت والدي فقلت: يا أبة أي العلم أطلـب ؟ فقال: " يا بني أما الشعر فيضع الرفيع، ويرفع الخسيس، وأما النحو فإذا بلغ الغايـة صار موذيا، وأما الفرائض، فإذا بلغ صاحبها فيها غاية صار معلم حسـاب، وأمـا الحديث فتأتي بركته وخيره عند فناء العمر، وأما الفقه فللشاب، والشيخ، وهو سـيد العلم " *(أبو الفرج الأصفهاني، ١٩٩٢)* .

٤٢-وصايا مختلفة حول منافع العلم وعوائده

قال مصعب الزبيري: " قال لنا أبي: اطلبوا العلم، فإن لم يكن لك مال أكسبك مالا، وإن يكن لك مال أجداك جمالا " *(القاضي عياض ، ١٩٨٣)* ، *(ابـن عبـد الـبر ، ١٩٧٨)* .

وقال هشام بن عروة كان أبي يقول لنا : " إنا كنا أصاغر قوم، ثم نحن اليوم كبـار قوم، وإنكم اليوم أصاغر قوم وستكونون كبارا، فتعلموا العلم تسودوا بـه قومكـم ، ويحتاجون إليكم " *(ابن عبد البر، ١٩٧٨)* .

وقال ابن التوأم الرقاشي : " علم ابنك الحساب قبل الكتاب، فإن الحساب أكسب من الكتاب، ومؤونة تعلمه أيسر؛ ووجوه منافعه أكثر " .

وقال أيضا: " من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء أن يعلموهم الكتاب، والحساب، والسّباحة " *(الجاحظ، ١٩٨٥)* .

ملحق رقم (٢)

من وصية المنصور لولده (*)

(*) هذه الوصية مشتركة مع وصية أبو حنيفة لولده حماد، (شريط رقم م ش م/ ١١١٢٣)، مخطوط رقم(٣٧٥٠)، مكتبة الأسد، دمشق، ص: ١٤-١٦.

ملحق رقم (٣)

فترات ولاية خلفاء العصر العباسي الأول (*) :

الرقم	اسم الخليفة	فترة الولاية هجريا	فترة الولاية ميلاديا
١-	أبو العباس السفاح، عبد الله بن محمد بن علي.	١٣٦-١٣٢	٧٥٤-٧٥٠
٢-	أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن علي العباسي	١٥٨-١٣٦	٧٧٥-٧٥٤
٣-	المهدي، محمد بن عبد الله المنصور	١٦٩-١٥٨	٧٨٥-٧٧٥
٤-	الهادي، موسى الهادي بن المهدي	١٧٠-١٦٩	٧٨٦-٧٨٥
٥-	الرشيد، هارون الرشيد بن المهدي	١٩٣-١٧٠	٨٠٩-٧٨٦
٦-	الأمين، أبو عبد الله محمد الأمين بن الرشيد.	١٩٨-١٩٣	٨١٣-٨٠٨
٧-	المأمون، عبد الله أبو العباس المأمون بن الرشيد	٢١٨-١٩٨	٨٣٣-٨١٣
٨-	المعتصم، أبو اسحق محمد المعتصم بن الرشيد	٢٢٧-٢١٨	٨٤٢-٨٣٣
٩-	الواثق، هارون الواثق بالله بن المعتصم	٢٣٢-٢٢٧	٨٤٧-٨٤٢

(*)حسن إبراهيم حسن(١٩٩١) تاريخ الإسلام السياسي والديني و... و... ، ج٢، ط١٣، دار الجيل، بيروت.

ملحق رقم (٤)

ترتيب أصحاب الرسائل والوصايا أو القصص المتعلقة بها من غير الخلفاء أو الأمراء حسب تاريخ الوفاة (*):

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة هجريا	تاريخ الوفاة ميلاديا	عدد الوصايا أو الرسائل	التوجيه	ملاحظات
١	هشام بن عروة	١٤٦	٧٦٣	٣	من والده إليه	
٢	جعفر الصادق	١٤٨	٧٦٥	١	منه للعلماء والمعلمين	
٣	الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٧٠	٧٨٦	١	منه للمعلمين	
٤	الإمام مالك بن أنس	١٧٩	٧٩٥	١	من أمه إليه	
٥	خلف الأحمر	١٨٠	٧٩٦	١	من أمه إليه	
٦	جعفر البرمكي	١٨٧	٨٠٢	١	قصة له مع أبنائه	
٧	يحيى بن خالد البرمكي	١٩٠	٨٠٥	٤	منه لأولاده أو مؤدبيهم	
٨	معمر بن سليمان	١٩١	٨٠٦	١	رسالة من والده إليه	
٩	علي بن عاصم	٢٠١	٨١٦	١	من والده إليه	
١٠	إبراهيم بن حبيب	٢٠٣	٨١٨	١	من والده إليه	
١١	بشر بن المعتمر	٢١٠	٨٢٥	١	رسالة للمعلمين والمتعلمين	

(*) أنظر ملحق رقم (٤) تراجم الأعلام، حيث أخذت سنة الوفاة من ترجمة العلم.

الرقم	الاســــم	تاريخ الوفاة هجريا	تاريخ الوفاة ميلاديا	عدد الوصايا أو الرسائل	التوجيــه	ملاحظات
١٢	هشام بن عمار	٢٤٥	٨٥٩	١	قصة مع الإمام مالك بن أنس	
١٣	الجاحظ	٢٥٠	٨٦٤	١	رسالة للمعلمين	جزء من رسالة طويلة.
١٤	مصعب الزبيري	٢٥٦	٨٦٩	١	من والده له ولأخوته	
١٥	ابن قتيبة	٢٧٦	٨٨٩	١	منه إلى ولده أحمد	
١٦	المستنير بن عمرو النخعي	د.ت	٧٩٣	١	منه لأولاده	كان معاصرا للقاضي شريك الذي مات ١٧٧هـ/١٩٣
١٧	محمد بن قحطبة	د.ت	٧٦٢	١	صفات معلم الأولاد	عاش بعد سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢ كما ورد في ترجمته
١٨	ابن بنت الشافعي	د.ت		١	من والده إليه	
١٩	ابن التوام الرقاشي	د.ت		١	للآباء فيما يتعلق بأبنائهم	

ملحق رقم (٥)

تراجم الأعلام

اجتهد الباحث أن يعرف بالأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا الوصايا والرسائل قيد الدراسة في ملحق مستقل، كي يسهل على القارئ الرجوع إليه عند الحاجة، وحتى لا يثقل الهوامش، ويزيد من عدد الصفحات، وقد راعى في عمله الأمور التالية:

- ترتيب الأعلام حسب الحروف الهجائية.
- مراعاة اعتماد أسماء الأعلام المشهورة عند الناس ، فمثلا وضع الجاحظ في حرف الجيم مع أن اسمه عمرو بن بحر، وهكذا.
- الحرص على تدوين سنة الوفاة الراجحة إن وجدت – حسب الأكثرية- مقابل كل علم، لأن أكثر كتب التراجم-خاصة القديمة منها- تتعامل مع سنة الوفاة.
- ذكر أكثر من مصدر لترجمة العلم، للرجوع إليه عند الحاجة .

الرقم	الاسم	سنة الوفاة هـ / م	الرقم	الاسم	سنة الوفاة هـ / م
٤٧-	الجاحظ	٢٥٠/٨٦٤	٧١-	الفضل البرمكي	١٩٢/٨٠٧
٤٨-	جعفر البرمكي	١٨٧/٨٠٢	٧٢-	الفضل الرقاشي	
٤٩-	جعفر الصادق	١٤٨/٧٦٥	٧٣-	القاضي شريك	١٧٧/٧٩٣
٥٠-	خلف الأحمر	١٨٠/٧٩٦	٧٤-	القاضي الفاضل	٥٩٦/١١٩٩
٥١-	الخليل بن أحمد	١٧٠/٧٨٦	٧٥-	قدامه بن جعفر	٣٢٩/٩٤٠
٥٢-	الخوارزمي	٢٠٥/٨٢٠	٧٦-	الكسائي	١٨٩/ ٨٠٤
٥٣-	الخيزران	١٧٢/٧٨٨	٧٧-	المازني	٢٤٧/٨٦١
٥٤-	ربيعه الرأي	١٣٦/٧٥٣	٧٨-	مالك بن أنس	١٧٩/٨٩٥
٥٥-	الزجاج	٣٣٩/٩٥٠	٧٩-	محمد بن علي	١٢٥/٧٤٢
٥٦-	الزهري	١٢٤/٧٤١	٨٠-	محمد بن قحطبة	
٥٧-	زينب بنت سليمان	٢١٨/٨٣٣	٨١-	المستنير بن عمرو	
٥٨-	سيبويه	١٨٨/٨٠٣	٨٢-	الإمام مسلم	٢١٦/٨٣١
٥٩-	الشافعي	٢٠٤-٨١٩	٨٣-	المسيب	
٦٠-	شرقي بن القطامي		٨٤-	مصعب بن عبد الله	٢٥٦/٨٦٩
٦١-	الشفاء بنت عبد الله		٨٥-	معمر بن سليمان	١٩١/٨٠٦
٦٢-	الطوال		٨٦-	المغراوي	٩٢٠
٦٣-	العباس بن محمد	١٨٦/٨٠٢	٨٧-	المفضل الضبي	
٦٤-	العتابي		٨٨-	مقاتل بن سليمان	١٥٠/٧٦٧
٦٥-	علي بن عاصم	٢٠١/٨١٦	٨٩-	هشام بن عروة	١٤٦/٧٦٣
٦٦-	علي بن عبد الله	١١٤/٧٣٢	٩٠-	هشام بن عمار	٢٤٥/٧٥٩
٦٧-	علية بنت المهدي	٢١٠/٨٢٥	٩١-	يحبى البرمكي	١٩٠/٨٠٥
٦٨-	عمرو بن عبيد	١٤٤/٧٦١	٩٢-	اليزيدي	٢٠٢/٨١٧
٦٩-	عيسى بن علي	١٦٣/٧٧٩	٩٣-	يوحنا بن ماسويه	٢٤٣/٨٥٧
٧٠-	الفراء	٢٠٧/٨٢٢	٩٤-	يونس بن حبيب	١٨٢/٧٩٨

١. إبراهيم الإمام ت ١٣١هـ/٧٤٨م

إبراهيم بن محمد بن علي، وهو الذي يقال له "الإمام" وكان رأس الدعوة العباسية، وقد قتله مروان بن محمد *(ابن العماد الحنبلي،د.ت)*، *(ابن المعتز، ١٩٧٧)*.

٢. إبراهيم بن جبلة

إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الشكوني، من حاشية أبي العباس، ومن جلسائه، كان معروفا بالذكاء والفطنة *(المسعودي، ١٩٦٦)*.

٣. إبراهيم بن حبيب ت ٢٠٣هـ/٨١٨م

إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي البصري، من ثقات المحدثين *(ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٤)*.

٤. إبراهيم بن المهدي ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م

إبراهيم بن المهدي بن المنصور، يعرف بابن شكله، كان يقال له التنين لضخامته وسواد لونه، عرف بفصاحته وفضله، وكان بارع الأدب والشعر والغناء، بايعه الناس بالخلافة حين غضبوا على المأمون الذي حاول نقل الخلافة من بني العباس إلى بني علي، فلما عاد المأمون هرب من وجهه، لكنه عفا عنه *(الكتبي، ١٩٩٦)*.

٥. ابن الأثير الجزري ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م

عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ولد سنة ٥٥٥هـ، ومن كتبه المشهورة: الكامل في التاريخ الذي صنفه على الحوادث والسنين *(ابن الأثير، ١٩٨٢)* .

٦. ابن إدريس ت ١٩٢هـ/٨٠٧م

عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، ولد سنة ١٢٠هـ، وهو أحد شيوخ الإمام مالك، طلب منه الرشيد أن يتولى قضاء الكوفة فامتنع، توفي بالكوفة *(الذهبي، ١٩٩٠)*.

٧. ابن اسحق ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م

أبو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار، صاحب السيرة المعروفة بسيرة ابن اسحق، توفي بحران *(ابن النديم، ١٩٩٤)*.

٨. ابن الأعرابي ت ٢٣١هـ/٨٤٥م

أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، اللغوي، الكوفي، كان آية في الذكاء والحفظ، مات بسر من رأى وقد جاوز الثمانين *(ابن النديم، ١٩٩٤)*.

٩. ابن بنت الشافعي

أحمد بن محمد بن عبد الله بن...بن عبد مناف، الشافعي نسبا ومذهبا، وهو ابن زينب بنت الإمام الشافعي رحمه الله، كان واسع العلم جليلا فاضلا، ولم يكن في آل شافع بعد الإمام الشافعي أجل منه *(النووي، د.ت)*.

١٠. ابن التوأم الرقاشي

أحد البخلاء، وقد أثبت له الجاحظ في البخلاء رسالة طويلة، وروى ابن قتيبة له أخبارا في عيون الأخبار *(الجاحظ، ١٩٨٥)* .

١١. ابن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م

الإمام العلامة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، متكلم، مشارك في التاريخ والأنساب والنحو واللغة والشعر والطب والمنطق والفلسفة وغيرها، أصله من فارس *(كحالة، ١٩٩٣)*، *(القنوجي، ١٩٨٣)*.

١٢. ابن خرداذبة ت ٣٠٠هـ/٩١٣م

أبو القاسم، عبيد الله بن أحمد الخراساني، مؤرخ، كاتب، راوية للأخبار والآداب، من مصنفاته (المسالك والممالك) *(كحالة، ١٩٩٣)*.

١٣. ابن زبالة ت ٢٠٠ هـ/٨١٥م

محمد بن الحسن بن زبالة، فقيه، أخباري نسابه، وله من الكتب أخبار المدينة، مطعون في روايته للحديث *(ابن النديم، ١٩٩٤)*، *(ابن حجر العسقلاني،١٩٨٤)*، *(اسماعيل باشا البغدادي، ١٩٨٢)*.

١٤. ابن سعد ت ٢٣٠ هـ/٨٤٥م

محمد بن سعد بن ينبع الزهري، البصري، محدث، حافظ، ولد بالبصرة، وسكن بغداد، ومن آثاره كتاب الطبقات الكبير *(كحالة، ١٩٩٣)*.

١٥. ابن قادم ت بعد ٢٥١هـ/٨٦٥م

محمد بن عبد الله بن قادم النحوي الكوفي، صاحب الفراء، كان مؤدبا للمعتز، وقيل أنه هرب سنة ٢٥١ من وجهه عندما صار خليفة، فلا يعلم تاريخ وفاته *(اليماني، ١٩٨٦)* .

١٦. ابن قتيبة ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة الأدب، كان عالما في اللغة، والنحو والشرع ثقة دينا فاضلا، ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها، ثم اشتغل بالتدريس في بغداد، وأقرأ كتبه بها إلى حين وفاته *(ابن قنفذ، ١٩٨٠)*.

١٧. ابن المبارك ت ١٨١هـ/٩٨٧م

الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك، شيخ الإسلام، الحافظ، جمع العلم والفقه والأدب والنحو والشعر وفصاحة العرب، أفنى عمره في الأسفار حاجا، ومجاهدا، وتاجرا، ولد ١١٧هـ بخراسان، وتوفي وهو منصرف لغزو الروم *(ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٤)*، *(ابن قنفذ،١٩٨٠)*، *(القنوجي، ١٩٨٣)*.

١٨. ابن المقفع ت ١٤٥هـ/٧٦٢م

عبد الله بن المقفع، كاتب شاعر، أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي، فارسي الأصل، نشأ بالبصرة، وولي كتابة الديوان للمنصور، اتهم بالزندقة، فقتل، وله مؤلفات عديدة *(كحالة، ١٩٩٣)*.

١٩. ابن المنجم ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م

علي بن يحيى المعروف بابن المنجم، كان والده يحيى متصلا بالفضل بن سهل، يعمل برأيه في أحكام النجوم، ثم اختاره المأمون ورغبه في الإسلام فأسلم، ولد علي سنة ٢٠١هـ، وقد اشتهر برواية الأشعار والأخبار (*كحالة، ١٩٩٣*).

٢٠. ابن النفيس ت ٦٨٧ هـ/١٢٨٨م

أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي حزم، ولد في دمشق سنة ٦٠٧هـ، درس الطب ثم انتقل إلى مصر، وعمل طبيبا في المستشفى المنصوري الذي أنشأه السلطان قلاووه (*الزركلي، ١٩٨٤*).

٢١. أبناء شاكر ت ٢٥٩هـ/٨٧٢م

محمد، وأحمد، والحسن أبناء موسى بن شاكر، تناهوا في طلب العلوم القديمة، وبذلوا فيها الرغائب، وكان الغالب عليهم من العلوم: الهندسة، والحيل، والحركات، والموسيقى، والنجوم، والفلك، توفي محمد سنة ٢٥٩هـ الموافق٨٧٢ م (*ابن النديم، ١٩٩٤*).

٢٢. أبو بكر الصولي ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول، المعروف بالصولي الشطرنجي، من الأدباء الظرفاء، حاذق بتصنيف الكتب، كثير الرواية، واسع الحفظ، نادم الخلفاء وكتب لهم، وكان ذا حظوة عندهم، وقيل أنه كان أوحد الناس في لعب الشطرنج (*ابن قنفذ، ١٩٨٠*).

٢٣. أبو حنيفة ت ١٥٠هـ/٨٦٧م

أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام الحنفية، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، كان عالما عابدا، زاهدا كثير الخشوع، ولد سنة ٨٠هـ، ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخز، ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع إلى التدريس والإفتاء، رفض أن يتولى القضاء لأحد، ومات في الحبس (*ابن قنفذ، ١٩٨٠*)، (*القنوجي، ١٩٨٣*)، (*المكي، ١٩٨١*).

٢٤. أبو دلامة

زند بن الجون، كوفي أسود، نبغ في أيام بني العباس، وانقطع إلى المنصور، ثم المهدي، فكانوا يقدمونه، ويصلونه، ويستطيبون مجالسته ونوادره *(أبو الفرج الأصفهاني، ١٩٩٠)*، *(ابن المعتز، ١٩٧٧)*.

٢٥. أبو سعيد المؤدب الجزري

محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، محدث معروف بالثقة والصلاح، أدب الخليفة المهدي، الذي اختاره فيما بعد لتأديب ابنه موسى *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*.

٢٦. أبو عبد الصمد

لم أعثر له.

٢٧. أبو العتاهية ت ٢١١هـ/٨٢٦م

إسماعيل بن القاسم العنزي الكوفي، الشاعر المشهور، مولي عنزة ولد سنة ١٣٠هـ، كان من أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمع من الأموال، قيل بأنه كان يتشيع على مذهب الزيدية، كان يقول في الغزل والمديح والهجاء ثم تنسك وعدل عن ذلك إلى الشعر في الزهد، وطريقة الوعظ، وأكثر شعره حكم وأمثال *(كحالة، ١٩٩٣)*، *(ابن العماد الحنبلي،د.ت)*، *(الهاشمي، ١٩٦٤)*.

٢٨. أبو عصيدة ت ٢٧٨هـ ٨٩١م

أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر، وهو ديلمي الأصل له من الكتب المقصور والممدود، والمذكر والمؤنث *(اليماني، ١٩٨٦)*، *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*، *(ابن النديم، ١٩٩٤)*.

٢٩. أبو عمرو بن العلاء ت ٢٤٦هـ/٨٦٠م

زبان بن العلاء بن...بن مازن، كان من أهل الفضل ممن عني بالأدب والقراءة، حتى صار إماما يرجع إليه فيها، ويقتدى باختياره منها *(البستي، ١٩٥٩)*.

٣٠. **أبو مريم**

لم أعثر له

٣١. **أبو يوسف القاضي** ت ١٨٢هـ/٧٩٨م

يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، ولد بالكوفة سنة ١١٣هـ، كان فقيها عالما، حافظا، تولي القضاء ببغداد، ومات في خلافة الرشيد، وكان أول من دعي بقاضي القضاة *(ابن قنفذ، ١٩٨٠)*، *(البستي، ١٩٥٩)*.

٣٢. **أحمد بن حنبل** ت ٢٤١هـ/٨٥٥م

الإمام أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ، صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل أنه كان يحفظ ألف ألف حديث، توفي في بغداد ودفن فيها *(القنوجي، ١٩٨٣)*، *(الذهبي، ١٩٩٠)*.

٣٣. **الأحمر** ت ١٩٤هـ/ ٨٠٩م

علي بن الحسن المبارك الأحمر، مؤدب الأمين شيخ النحاة في عصره، عرف بقوة حافظة ذاكرته، إذ كان يحفظ قرابة أربعين ألف شاهد من شواهد النحو، سوى ما كان يحفظ من القصائد، وأبيات الغريب *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*.

٣٤. **الأزرقي** ت ٢٢٣ هـ/٨٣٧م

محمد بن عبد الله بن أحمد بن الأزرق، وقيل محمد بن عبد الكريم الأزرقي، أحد الإخباريين وأصحاب السير، وهو أول من صنف في تاريخ مكة *(ابن النديم، ١٩٩٤)*،*(حاجي خليفة، ١٩٨٢)*.

٣٥. **اسحق بن حنين** ت ٢٩٨هـ/٩١٠م

أبو يعقوب،اسحق بن حنين العبادي، طبيب، حكيم، صحيح النقل من اللغة اليونانية والسريانية، وفصيح بالعربية، خدم الخلفاء والرؤساء، وتوفي ببغداد *(كحالة، ١٩٩٣)*.

٣٦. اسحق بن سليمان

اسحق بن سليمان بن علي... بن عباس، ولي للرشيد المدينة، والبصرة، ومصر، والسند، كما ولي للأمين حمص وأرمينية، وكان من أولي الأقدار العالية توفي في بغداد ودفن فيها *(الجاحظ، ١٩٨٥)*.

٣٧. اسحق بن عيسى

اسحق بن عيسى بن علي، ابن عم الخليفة المنصور، ومن حاشيته، وهو من أصحاب القاضي شريك *(وكيع، د.ت)*.

٣٨. اسحق الموصلي ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م

أبو محمد، اسحق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي، النديم المشهور، صاحب الغناء الذي لم يكن له نظير فيه، كان ثقة عالما حسن المعرفة جيد الشعر، حلو النادرة *(الكتبي، ١٩٩٦)*.

٣٩. الأصمعي ت ٢١٦/٨٣١م

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن أجمع، صاحب اللغة، والنحو، والقريب، والملح والأخبار، قدم بغداد في زمن الرشيد، وأدب ابنيه الأمين والمأمون *(ابن خلكان، ١٩٦٨)*.

٤٠. الألوسي ت ١٢٧٠ هـ/١٨٥٤م

شهاب الدين أبو الثناء، محمد بن عبد الله الحسيني، مفسر، محدث، فقيه، نحوي، ولد ببغداد وتوفي فيها *(كحالة، ١٩٩٣)*.

٤١. أم جعفر

عناية أم جعفر بن يحيى البرمكي، كانت لبيبة من النساء، حازمة فصيحة *(ابن ظفر، ١٩٨٠)*.

٤٢. إيتاخ

أحد قادة جيش المعتصم في فتح عمورية، ولاه ميمنة الجيش*(المسعودي، ١٩٦٦)*. وذكر ابن العماد الحنبلي(د.ت) بأنه الأمير ايتاخ التركي مقدم الجيوش وكبير الدولة خافه المتوكل، وعمل بكل حيلة حتى قبض عليه وقتله.

٤٣. الإمام البخاري ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م

الإمام المحدث الحافظ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ، ونشأ يتيما، رحل في طلب العلم إلى أكثر محدثي الأمصار، توفي في سمرقند *(ابن قنفذ، ١٩٨٠)*، *(القنوجي، ١٩٨٣)*، *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٤٤. بشر بن المعتمر ت ٢١٠هـ/٨٢٥م

أبو سهل بشر بن المعتمر البغدادي، فقيه معتزلي من أهل الكوفة *(الجاحظ، ١٩٨٥)*.

٤٥. ثمامة بن أشرس ت ٢١٣هـ/٨٢٨م

ثمامة بن أشرس النميري، مولي بني نمير، كان زعيم القدرية زمن المأمون والمعتصم والواثق، وهو الذي دعا المأمون إلى الاعتزال، تروى عنه قصص تشير إلى استخافه بالدين، قتل في زمن الواثق*(الجاحظ، ١٩٨٥)*، *(ابن النديم، ١٩٩٤)*.

٤٦. جابر بن حيان

أبو عبد الله جابر بن حيان الكوفي المعروف بالصوفي، وقد اختلف الناس في أصله وحقيقته *(ابن النديم، ١٩٩٤)*.

٤٧. الجاحظ ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م

أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، كان عالما بالأدب، فصيحا بليغا مصنفا في فنون العلم وكان من أئمة المعتزلة، أصيب في آخر أيامه بالفالج والنقرس *(ابن الأنباري، ١٩٨٥)*.

٤٨. جعفر البرمكي ت ١٨٧هـ/٨٠٢م

جعفر بن يحيى بن برمك، تفقه على القاضي أبي يوسف، وقد بلغ منزلة رفيعة عند الرشيد، غضب الرشيد على البرامكة لأمور غامضة، فضرب عنق جعفر في السنة المذكورة *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٤٩. جعفر الصادق ت ١٤٨هـ/٧٦٥م

الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي، عاش ثمان وستين سنة ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ ودفن بالبقيع، ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتابا في ألف ورقة يتضمن رسائله وهي خمسمائة *(ابن العماد الحبلي، د.ت)*.

٥٠. خلف الأحمر ت ١٨٠هـ/٧٩٦م

خلف بن حيان بن محرز الأحمر أحد رواة الغريب واللغة والشعر ، تنسك في آخر عمره، وكان يختم القرآن في يوم وليلة *(اليماني، ١٩٨٦)*. رثاه أبو نواس بقوله:

أودى جميع العلم مذ أودى خلف   من لا يعد العلم إلا ما عرف

(ابن قتيبة، ١٩٨٥)

٥١. الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ/٧٨٦م

إمام في اللغة والنحو والشعر، وهو الذي استنبط علم العروض، واستخرج بحوره المعروفة. عرف بشدة الزهد، ومن كتبه المشهورة قاموس العين في اللغة *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٥٢. الخوارزمي ت ٢٠٥هـ/٨٢٠م

أبو عبد الله، محمد بن موسى الخوارزمي، أصله من خوارزم، عالم رياضي، كان منقطعا إلى خزانة الحكمة للخليفة المأمون، ومن مصنفاته الشهيرة كتاب الجبر والمقابلة *(البغدادي، ١٩٨٢)*، *(الزركلي، ١٩٨٤)*.

٥٣. **الخيزران** ت ١٧٢هـ/٧٨٨م

الخيزران بنت عطاء، زوجة المهدي، وأم الهادي والرشيد، وكان المهدي قد اشتراها وأعتقها ثم تزوجها *(كحالة، ١٩٩١)*، *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*، *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*.

٥٤. **ربيعة الرأي** ت ١٣٦ هـ/٧٥٣م

أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ الفقيه، عالم المدينة، ولقب ربيعة الرأي لأنه كان يتقوى بالرأي وهو من شيوخ الإمام مالك، قال عنه حين مات، ذهبت حلاوة الفقه *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٥٥. **الزجاج** ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م

عبد الرحمن بن اسحق النهاوندي الزجاجي كان إماما في النحو، ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وتولي التعليم في دمشق وطبرية، ومات فيها، أخذ عن اسحق الزجاج فنسب إليه *(حاجي خليفة، ١٩٨٢)*، *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٥٦. **الزهري** ت ١٢٤هـ/٧٤١م

الإمام أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري محدث حافظ، فقيه مؤرخ، من أهل المدينة، نزل الشام واستقر بها *(كحالة، ١٩٩٣)*.

٥٧. **زينب بنت سليمان** ت ٢١٨هـ/٨٣٣م

زينب بنت سليمان بن علي... بن العباس كانت من أفاضل الناس حدثت عن أبيها، وروي عنها أكثر من واحد، فكانت محط احترامهم وتقديرهم *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*، *(كحالة، ١٩٩١)*، *(طيفور، ١٩٩٨)*.

٥٨. **سيبويه** ت ١٨٨هـ/٨٠٣م

أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، وسيبويه لقب له، ومعناه بالفارسية رائحة التفاح، اسم كتابه في النحو (الكتاب) *(ابن الأنباري، ١٩٨٥)*، *(مصطفى، ١٩٨٣)*.

٥٩. الشافعي ت ٢٠٤هـ/٨١٩م

أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس... الهاشمي القريشي أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه ينسب المذهب الشافعي، ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠هـ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وكان في ابتداء أمره يطلب الشعر وأيام العرب، ثم مال إلى الفقه *(ابن قنفذ، ١٩٨٠)*، *(القنوجي، ١٩٨٣)*، *(كحالة، ١٩٩٣)*.

٦٠. شرقي بن القطامي

الوليد بن الحصين بن جمال، والشرقي لقب له، والقطامي لقب والده، كان وافر الأدب، عالما بالنسب عمل مؤدبا للمهدي بن المنصور *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*، *(مصطفى، ١٩٨٣)*، *(ابن الأنباري، ١٩٨٥)* .

٦١. الشفاء بنت عبد الله

الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس... العدوية، أسلمت قبل الهجرة، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن *(ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٢)*.

٦٢. الطوال

أبو عبد الله قال عنه أبو العباس ثعلب أنه كان حاذقا بالعربية *(ابن النديم، ١٩٩٤)* .

٦٣. العباس بن محمد ت ١٨٦هـ/٨٠٢م

العباس بن محمد بن علي بن... بن العباس، من رجالات بني هاشم، ولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد، وإليه تنتسب العباسية-الجزيرة، توفي في بغداد عن ست وستين سنة رحمه الله *(الزركلي، ١٩٨٤)*، *(المعارف، ١٩٨١)*، *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*.

٦٤. العتابي

أبو عمرو، كلثوم بن عمرو الثعلبي ، شاعر، كاتب، حسن الترسل، كان من أحسن الناس اعتدادا في رسائله وشعره، قيل بأنه كان يقول بالاعتزال، فأمر به الرشيد فهرب واختفى في اليمن، حتى احتال يحيى بن خالد فأسمع الرشيد شيئا من خطبه ورسائله، فاستحسنها الرشيد، وأمنه وطلب أن يسمع ولديه، ويضع لهما خطبا *(ابن مزرع، ١٩٨٦)*، *(ابن النديم، ١٩٩٤)*.

٦٥. علي بن عاصم ت ٢٠١هـ/٨١٦م

أبو الحسن، علي بن عاصم، إمام عالم، اختلف العلماء في عدالته بين مادح، وشاهد له بالصلاح والتقوى وبين متهم له بسوء الحفظ، أو مضعف لروايته، كان من ذوي الأموال والاتساع في الدنيا، ولم يزل ينفق في طلب العلم، ويفضل على أهله *(الذهبي، ١٩٩٠)*.

٦٦. علي بن عبد الله ت ١١٤هـ/٧٣٢م

علي بن عبد الله بن عباس، جد السفاح والمنصور، كان يلقب بالسجاد لكثرة صلاته *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٦٧. علية بنت المهدي ت ٢١٠هـ/٨٢٥م

علية بنت المهدي، أمها أم ولد مغنية كان يقال لها مكنونة، ولدت سنة ١٦٠هـ، كانت من أحسن النساء وأعقلهن، ذات عفة وأدب بارع، تقول الشعر الجيد، وتصوغ فيه الألحان *(كحالة، ١٩٩١)* ، *(أبو الفرج الأصفهاني، ١٩٩٠)*.

٦٨. عمرو بن عبيد ت ١٤٤هـ/٧٦١

أبو عثمان، عمرو بن عبيد بن باب البصري، العابد الزاهد، المعتزلي، مدحه المنصور في حياته بقوله، كلكم يمشي رويد – كلكم يطلب صيد- غير عمرو بن عبيد *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*، *(ابن قتيبة، ١٩٨١)*، *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٦٩. عيسى بن علي ت ١٦٣ هـ/٧٧٩م

عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس، عم السفاح والمنصور *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*..

٧٠. الفراء ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م

أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء كان مولي لبني أسد من أهل الكوفة، وكّله المأمون يتلقين ابنيه النحو، حيث كان يقال بأنه أمير المؤمنين في النحو *(ابن الأنباري، ١٩٨٥)*.

٧١. الفضل البرمكي ت ١٩٢هـ/٨٠٧م

الفضل بن يحيى بن برمك، ولي أعمالا جليلة زمن الرشيد، مات في السجن في نكبة البرامكة *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٧٢. الفضل الرقاشي

الفضل بن عيسى الرقاشي، الواعظ البصري، وأحد القدرية المعتزلة، كان من أخطب الناس، وكان متكلما قاصا *(الجاحظ، ١٩٨٥)*.

٧٣. القاضي شريك ت ١٧٧هـ/٧٩٣

أبو عبد الله، شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي، فقيه، عالم بالحديث، ولد سنة ٩٥هـ، كان عادلا في قضائه حاضر الجواب، كثير الصواب، توفي بالكوفة *(ابن قنفذ، ١٩٨٠)*.

٧٤. القاضي الفاضل ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م

عبد الرحيم بن علي البيساني، وزر لصلاح الدين، وهو من كبار الكتاب، وقد برز في صناعة الإنشاء *(الكتبي، ١٩٩٦)*، *(اليماني، ١٩٨٦)*.

٧٥. قدامة بن جعفر ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م

أبو جعفر، قدامه بن جعفر بن قدامة بن زياد، الكاتب البغدادي المعروف بوفرة الأدب وحسن المعرفة، له مؤلفات في صناعة الكتابة، أخذ عنه العديد من العلماء كالمبرد وغيره *(الكتبي، ١٩٩٦)*، *(ياقوت، ١٩٨٠)*، *(حاجي خليفة، ١٩٨٢)*.

٧٦. الكسائي ت ١٨٩هـ/٨٠٤م

علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز، أعجمي الأصل، نحوي، من القراء السبعة من أهل الكوفة، ومنشؤه بها كان يتنقل في البلدان، ومات بقرية من قرى الري ، وقيل أنه مات ١٧٦هـ *(ابن النديم، ١٩٩٤)*، *(الذهبي، ١٩٨٢)* .

٧٧. المازني ت ٢٤٧هـ/٨٦١م

بكر بن محمد المازني، النحوي، صاحب التصانيف، قال تلميذه المبرد: لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان المازني بالنحو، كان راوية ثقة، من فضلاء الناس وعظمائهم، وكان من جلساء الخليفة الواثق *(أبو الطيب اللغوي، ١٩٧٤)*، *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٧٨. مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ/٧٩٥م

أبو عبد الله، مالك بن أنس بن أبي عامر، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأعلام تنسب إليه المالكية، ولد بالمدينة سنة ٩٥هـ، من أشهر تصانيفه الموطأ *(القنوجي، ١٩٨٣)*، *(كحالة، ١٩٩٣)*.

٧٩. محمد بن علي ت ١٢٥هـ/٧٤٢م

أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، والد المنصور والسفاح، كان يلقب بالإمام، توفي عن ٦٠ سنة *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٨٠. محمد بن قحطبة

محمد بن قحطبة الكوفي، هو أحد قادة الخليفة المنصور، أرسله لقتال محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية، الذي ظهر سنة ١٤٥هـ في المدينة المنورة مطالبا بارث العلويين *(المسعودي، ١٩٦٦)*.

٨١. المستنير بن عمرو النخعي

لم أعثر له.

٨٢. الإمام مسلم ت ٢١٦هـ/٨٣١م

الإمام المحدث الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صاحب الجامع الصحيح، المعروف بصحيح مسلم، ولد سنة ٢٠٤هـ بنيسابور رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر لسماع الحديث ، توفي في نيسابور *(ابن قنفذ، ١٩٨٠)*، *(القنوجي، ١٩٨٣)*، *(كحالة، ١٩٩٣)*.

٨٣. المسيب

زهير بن علي بن مالك، ولقب بالمسيب لبيت قاله، ويكنى(أبا فضة) وهو خال الأعشى جاهلي، لم يدرك الإسلام مات مسموما ولا عقب له *(ابن قتيبة، ١٩٨٥)*.

٨٤. مصعب بن عبد الله ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م

مصعب بن عبد الله بن مصعب من أحفاد الزبير بن العوام، كان علامة قريش في النسب والشعر والخبر، شريفا معظما عند الخاصة والعامة، صحب الإمام مالك وأخذ عنه *(القاضي عياض، ١٩٨٣)*.

٨٥. معمر بن سليمان ت ١٩١هـ/٨٠٦م

أبو عبد الله، معمر بن سليمان النخعي الرقي، كان من أجلاء المحدثين، ذكره الإمام أحمد بن حنبل، فذكر فضله وهيبته *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*، *(الذهبي، ١٩٩٠)*.

٨٦. المغراوي ت ٩٢٠هـ

أحمد بن أبي جمعة المغراوي، له كتاب في تعليم الصبيان تحت عنوان " جامع جوامع الاختصار والبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان " *(المغراوي، ١٩٧٥)*.

٨٧. المفضل الضبي

المفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي، اللغوي، كان علامة راوية للأخبار والآداب وأيام العرب موثقا في روايته، وكان أحد القراء الذين أخذوا عن عاصم، وقد اختلف في سنة وفاته بين ١٦٤هـ ، أو ١٦٨هـ ـ أو ١٧١هـ *(الخطيب البغدادي، ١٩٧١)*.

٨٨. مقاتل بن سليمان ت ١٥٠هـ/٧٦٧م

مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي بالولاء، أصله من بلخ، دخل البصرة وحدث بها، وقد اختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه ومنهم من نسبه إلى الكذب *(القنوجي، ١٩٨٣)*، *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٨٩. هشام بن عروة ت ١٤٦هـ/٧٦٣م

أبو المنذر، هشام بن عروة بن... بن الزبير بن العوام، ولد سنة ٦١هـ، تابعي من حفاظ المدينة ومتقنيهم، ومن أكابر العلماء وأئمة الحديث *(ابن قنفذ، ١٩٨٠)*، *(البستي، ١٩٥٩)*، *(سبط بن العجمي، ١٩٩٤)*.

٩٠. هشام بن عمار ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م

الإمام أبو الوليد السلمي خطيب دمشق وقارئها وفقيهها ومحدثها، توفي عن اثنتين وتسعين سنة *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٩١. يحيى البرمكي ت ١٩٠هـ/٨٠٥م

يحيى بن خالد البرمكي، ولي والده الوزارة في عهد السفاح، وكان الرشيد يدعوه أبا، فلما ولي الخلافة دفع إليه خاتمه، وقلده أمره، ثم بعد فترة ولأسباب متناقضة، غضب عليه وسجنه، فمات في السجن عن سبعين سنة *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

٩٢. اليزيدي ت ٢٠٢هـ/٨١٧م

يحيى بن المبارك اليزيدي، أحد القراء الفصحاء العالمين بلغة العرب *(الكتبي، ١٩٩٦)*.

٩٣. يوحنا بن ماسويه ت ٢٤٣هـ/٨٥٧

أبو زكريا، يوحنا بن ماسويه، كان طبيبا فاضلا مقدما عند الملوك، وعالما مصنفا، خدم المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل، وله كتب عديدة *(ابن النديم، ١٩٩٤)*.

٩٤. يونس بن حبيب ت ١٨٢هـ/٧٩٨

يونس بن حبيب البصري، المعروف بالنحوي، أديب، عالم بالشعر، عارف بطبقات شعراء العرب، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم، وكان له حلقة بالبصرة يجتمع إليها طلاب العلم، وأهل الأدب، وفصحاء الأعراب *(كحالة، ١٩٩٣)*، *(ابن الأنباري، ١٩٨٥)*، *(ابن العماد الحنبلي، د.ت)*.

priorities; they emphasized the importance of matching knowledge with actions and they also emphasized the principle of imitating models and examples. Moreover, they called for the gradual use of punishment and rewarding methods- and other methods which took into consideration the abilities and readiness, and the job he was being qualified for the future he aspired to.

The researcher has concluded, in reference to modern educational thought, that there is a significant number of modern educational methodology and techniques that have their roots in the educational Islamic thought.

In the light of the study findings, the researcher suggested the following recommendations:

1. We can benefit from the lessons and experiences included in these messages and commandments to link the present with the Past and to bridge the gap between them, in accordance with what educators advocate regarding the question of originality and modernization.
2. More opportunities should be given to students and parents to express their opinions and views on curricula and syllabuses and how to achieve their contents. Their opinions should be taken into consideration in planning for the learning process.
3. Conducting similar studies to study the rest of the Abbasid period in both time and place.
4. We must make use of the results of the research embodying the discovered Positive sides in the curricula and books presented to students in different educational stages.

The researcher has divided the samples related to his study into two sections: the first section deals with what had been produced by caliphs and princes, the second deals with the messages and commandments of other classes.

Analyzing the educational implications in these two sections, the researcher has found common points among many of them – in the syllabuses, the principles and educational methodology or in the interaction relationship between the parts of the educational process. They have many points in common because most of them were based on instructions and legislation derived from religion. In addition, they were in harmony with the circumstances of that age and its changes.

On the one hand of the scale, everybody was interested in raising his sons comprehensively, where there was concentration on teaching them literature and good behavior side by side with the syllabuses which were often designed and chosen by parents. On the other hand of the scale, the stories of the commandments and their occasions showed the warm relationships that existed between parents, teachers and learners, as each of them realized his role. The learner had to be punctual at the time of the lessons and to comfort to its regulation. The teacher was expected to make his efforts and to do his best to fulfill his duties honestly. While the role of parents was to observe the development of their sons and to offer advice. Concerning educational methodology and techniques, the researcher has noticed that there was evident interest in many of them such as: taking into account the principle of mastering sciences and teaching them gradually; they were aware of the order of learning

Definitely speaking, the study tries to answer the main question of what is the educational thought in samples of Massages and Commandments directed to sons, tutors, and teachers during the first Abbasid period (132-232).

This main question is divided into the following question:

1. What are the most important principles and educational attitudes extracted from these messages and commandments?
2. What is the nature of the curricula and syllabuses in these messages and commandments?
3. What were the educational methodology used to achieve their contents?
4. What was the nature of the relationship between teachers or tutors from one side, and that of parents and learners from the other side?
5. How do the commandments directed to the caliphs' sons or their tutors differ from those directed to the teachers and sons of other inferior classes?
6. In what ways do the educational thought in these messages and commandments agree with modern educational thought.

To answer these question, the researcher has used the historical method in his study, making use of description and analysis. Consequently, the researcher has done an extensive reading of sources of the literature of the above mentioned period, and pursued the messages and commandments related to the domain of his study. In addition to that, the researcher has benefited from what has been written on the subject in the modern period.

Abstract

Educational Thought in Samples of Messages and Commandments Directed to Sons, Tutors, and Teachers During the First Abbasid Period (132-232)

Prepared by

Bassam Omar D. Ghanem

Supervised by

Prof. Dr. Abdullah Zahi Al-Rashdan

This study looks at the subject of **Educational Thought in Samples of Messages and Commandments Directed to Sons, Tutors and Teachers During The First Abbasid Period (132-232).** It aims to conclude the educational and teaching implications embodied in them so as to reveal some of the bright sides of our Arab Islamic heritage.

The importance of this study stems from the fact that it may serve the educational literature in a very important part of it. That part which relates to the inner side of the human being, so that it may reveal his feelings, wishes and aspirations that sprung from the circumstances of the community, its values and the mentality of its individuals, at that age which witnessed a major development in the life of that community due to mixing up with other nations and people.